الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

نيابة المديرية لما بعد التدرج

والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ملف التأهيل الجامعي

مقدم من قبل المترشح(ة): مقران شطة

التخصص: لسانيات عامة

الجامعة الأصلية: المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار- سطيف

السنة الجامعية: 2020 - 2021

الملف الإداري

الأستاذ: هقران نسمة
الرتبة: أستاذ محاضر (ب)
التخصص: لسانيات عامة
المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة-سطيف
الهاتف: 06 75 89 90 93
البريد الإلكتروني: m.chetto@ens-setif.dz

إلى السيد:
رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة
والأدب العربي بجامعة المسيلة

الموضوع: طلب ايداع ودراسة ملف التأهيل الجامعي

يشرفني أن أتقدم إلى سيادتكم بطلبي هذا والمتمثل في الموافقة على ملفي الخاص بالتأهيل الجامعي قصد دراسته ومن ثم تمريره للمناقشة. مع العلم أنني قد استوفيت الشروط المتعلقة بالتأهيل الجامعي الذي أرقى بموجبه إلى رتبة أستاذ محاضر (أ).

وفي انتظار قبول طلبي هذا تقبلوا مني فائق التقدير.

والسلام

د. هقران نسمة

الجـــمهورية الـــجزائرية الـــديمقراطـــية الـــشعبـــية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التـــعليم العـــالي و البـــحث الـــعلـــمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Teacher Education College of Setif - Messaoud Zeghar

المدير
The director
☎/🖷 036 47 00 03
e-mail : a.boukaroura@mesrs.dz / ali_boukaroura@yahoo.fr

مراسلة رقم: 272/م.ع.أ.س/2021

سطيف في: 06 SEP. 2021

شهادة إدارية

يشهد السيد مدير المدرسة العليا للأساتذة بسطيف،

بأن المدرسة العليا للأساتذة بسطيف غير مؤهلة لتنظيم التأهيل الجامعي.

وحررت هذه الشهادة بطلب من :

- السيد: شطة مقران
- الرتبة: أستاذ محاضر "ب"
- التخصص: لسانيات.

وذلك للإدلاء بها في حدود ما يسمح به القانون.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة بسطيف مسعود زغار

مصلحة المستخدمين الأساتذة

رقم: ...113.../ 2020

مقرر الترقية إلى الرتبة الأعلى المباشرة

المراقب المالي

إن مدير المدرسة العليا للأساتذة بسطيف –مسعود زغار،

– بمقتضى الأمر رقم 03/06 المؤرخ في 19 جمادى الثانية عام 1427 الموافق 15 جويلية سنة 2006 والمتضمن القانون الأساسي العام للوظيفة العمومية،

– وبمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 304/07 المؤرخ في 17 رمضان عام 1428 الموافق 29 سبتمبر سنة 2007 الذي يحدد الشبكة الاستدلالية لمرتبات الموظفين ونظام دفع رواتبهم ،

– وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 99/90 المؤرخ في أول رمضان عام 1410 الموافق 27 مارس سنة 1990 المتعلق بسلطة التعيين والتسيير الإداري، بالنسبة للموظفين وأعوان الإدارة المركزية والولايات والبلديات والمؤسسات العمومية ذات الطابع الإداري،

– وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 130/08 المؤرخ في 27 ربيع الثاني عام 1429 الموافق 03 ماي سنة 2008 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالأستاذ الباحث لاسيما المادة **42** منه،

– وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 183/15المؤرخ في 24 رمضان عام 1436 الموافق 11 جويلية سنة 2015 المتضمن إنشاء مدرسة عليا للأساتذة بسطيف،

– وبناء على المقرر رقم **28** المؤرخ في **13 ماي 2018**، المتضمن ترقية وترسيم وإعادة ترتيب السيد **شطة مقران** في رتبة **أستاذ مساعد قسم** "أ" ابتداء من **2018/05/13**،

– وبناء على شهادة الدكتوراه رقم **11322** المؤرخة في **2020/09/28** المسلمة للمعني من طرف جامعة سطيف 2 ،

– وبناء على التعليمة الوزارية المشتركة رقم **001** المؤرخة في **15 جانفي 2017** المتضمنة التحويل التلقائي للمناصب المالية المشغولة من طرف الأساتذة الباحثين،

– وبناء على مراسلة المديرية العامة للميزانية رقم **7040** المؤرخة في **13 جويلية 2010**،

وباقتراح من السيد الأمين العام للمدرسة العليا للأساتذة بسطيف مسعود زغار،

يقرر

المادة الأولى: يرقى السيد(ة): **شطة مقران** ويرسم في سلك الأساتذة المحاضرين رتبة **أستاذ محاضر قسم "ب"** ابتداء **2020/09/28**.

المادة 02: يعاد ترتيب المعني(ة) عند نفس التاريخ خارج الصنف القسم الفرعي **4** الدرجة / الرقم الاستدلالي **1125**.

المادة 03: يكلف السيد الأمين العام للمدرسة العليا للأساتذة بسطيف مسعود زغار بتنفيذ هذا المقرر.

حرر بسطيف في: ...8... ديسمبر 2020

مدير المدرسة العليا للأساتذة بسطيف

أ.د. علي بوقرورة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Teacher Education College of Setif - Messaoud Zeghar -

المدير
College's director

e-mail : a.boukaroura@mesrs.dz / ali_boukaroura@yahoo.fr
036 47 00 03 / 036 47 00 03

محضر تنصيب

رقم: 44 .....م. ت /2020

بتاريخ الثامن وعشرين من شهر سبتمبر عام ألفين وعشرين، قمنا نحن السيد: مدير المدرسة العليا للأساتذة بسطيف مسعود زغار **بتنصيب**:

السيد(ة): **شطة مقران**

بصفة: **أستاذ محاضر قسم "ب"**

وإثباتا لذلك حرر المحضر في اليوم والشهر والسنة المذكورين أعلاه، ووقعه معنا المعني بالأمر وسلمت نسخة منه.

المعني(ة) بالأمر

سطيف: 29 ديسمبر 2020

مدير المدرسة العليا للأساتذة بسطيف
ا.د. علي بوقرورة

Teacher Education College of Setif - Messaoud Zeghar -
P.B. 556 El Eulma 19600 , Setif, Algeria
(213) 036.47.00.01/02
(213) 036.47.00.03

Website: www.ens-setif.dz
Facebook page: enssetif

المدرسة العليا للاساتذة بسطيف – مسعود زغار-
ص.ب رقم 556 العلمة 19600، سطيف، الجزائر
(213) 036.47.00.01 / 02
(213) 036.47.00.03

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Vice Rectorat de la Formation Supérieure de Troisième Cycle, L'Habilitation Universitaire, la Recherche Scientifique et la Formation Supérieure de Post-Graduation

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف – المسيلة
نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في الطور الثالث
والتأهيل الجامعي والبحث العلمي
والتكوين العالي فيما بعد التدرج

تصريح شرفي (1)

أنا الممضي أسفله:

السيد (ة): مقران شطة

المولود(ة) بتاريخ: 11/ 10/ 1987 في: بوحمادو – المسيلة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201224310 الصادرة بتاريخ: 09 /2017/03 عن: بلدية السوامع – المسيلة

الوظيفة: أستاذ الرتبة: أستاذ محاضر (ب)

المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار – سطيف

الكلية: / القسم: اللغة العربية والاجتماعيات

تاريخ مناقشة أطروحة الدكتوراه: 01/ 07 / 2020 بجامعة:محمد الأمين دباغين – سطيف 2

أصرح بشرفي بأن:

- ✓ نسخ الأطروحة هي النسخة الأصلية التي نوقشت بها الدكتوراه.
- ✓ المقال العلمي هو خارج عمل الأطروحة (عمل علمي بعد الدكتوراه).

حررت هذه الشهادة بتاريخ: 2021/07/15

التوقيع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Vice Rectorat de la Formation Supérieure de Troisième Cycle, L'Habilitation Universitaire, la Recherche Scientifique et la Formation Supérieure de Post-Graduation

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف – المسيلة
نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في الطور الثالث
والتأهيل الجامعي والبحث العلمي
والتكوين العالي فيما بعد التدرج

تصريح شرفي (2)

بعدم إيداع ملف التأهيل الجامعي لدى مؤسسة جامعية أخرى

أنا الممضي أسفله:

السيد (ة): مقران شطة

المولود(ة) بتاريخ: 11/ 10/ 1987 في: بوحمادو – المسيلة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201224310 الصادرة بتاريخ: 09 /2017/03 عن: بلدية السوامع – المسيلة

الوظيفة: أستاذ الرتبة: أستاذ محاضر (ب)

المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار – سطيف

الكلية: / القسم: اللغة العربية والاجتماعيات

تاريخ مناقشة أطروحة الدكتوراه: 01/ 07/ 2020 بجامعة:محمد الأمين دباغين – سطيف 2

أصرح بشرفي أني لم أودع ملفا مماثلا بغرض التأهيل الجامعي لدى أية مؤسسة جامعية أخرى.

حررت هذه الشهادة بتاريخ:2021/07/15

التوقيع

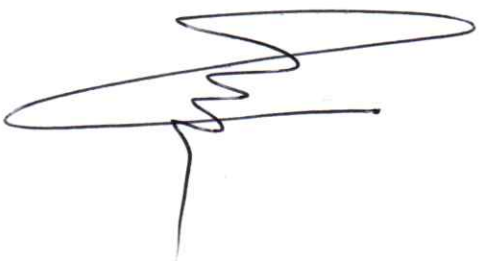

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية — الديوان الوطني للامتحانات و المسابقات

49 | 4472

شهادة نجاح مؤقتة

رقم التسجيل: 4097256

بكالوريا دورة : جوان 2005

شعبة : الآداب و العلوم الإسلامية

بمقتضى المرسوم رقم 63-495 المؤرخ في 31 ديسمبر1963 وكذلك المرسوم رقم 68-46 المؤرخ في 08 فبراير 1968 ، وبمقتضى القرار رقم 04 الصادر في 15 ماي 2004 و بناء على محضر لجنة المداولات، فإن مدير الديوان الوطني للامتحانات و المسابقات يشهد أن:

السيد (ة) : شطة مقران

المزداد (ة) في : 1987/10/11 بـ : بوحمادو ولاية : مسيلة

مؤسسة الدراسة : ثانوية سلمان رمزها : 5803 ولاية : 28

جذير(ة) بنيل شهادة البكالوريا شعبة : الآداب و العلوم الإسلامية

بتقدير : مقبول

حصوله (ها) على النقاط التالية :

اختبارات الامتحان	النقطة / 20	المعامل	المجموع
اللغة العربية و آدابها	13.00	4	052.00
الفلسفة	09.50	4	038.00
التاريخ و الجغرافيا	11.50	4	046.00
علوم الشريعة	15.50	5	077.50
اللغة الأجنبية 1	06.50	3	019.50
اللغة الأجنبية 2	06.00	2	012.00
الرياضيات	07.00	2	014.00
التربية البدنية	15.25	1	015.25
المجموع العام		25	274.25

المعدل العام / 20	10.97

المسيلة في: 2005/07/03

الديوان الوطني للامتحانات و المسابقات

مدير فرع الديوان الوطني للامتحانات و المسابقات ببلتة

ع سلامي

تنبيه : لايمنح نظير آخر من هذه الشهادة وتقدم نسخة منها إجباريا حين طلب الشهادة النهائية.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université de M'sila

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة
رقم الشهادة: 606 ج م/ 2009

Attestation Provisoire de Succès

شهادة نجاح مؤقتة

Le Recteur de l'Université de M'sila
Vu le P.V.de Délibération du Département LANGUE ET LITTERATURE ARABE
Faculté: des Lettres et des Sciences Sociales
En date du : 28 Juin 2009
Attribue à l'étudiant (e) : CHETTA MOKRANE
Né (e) le: 11/10/1987 à :BOUHAMADOU- M'SILA
Le Diplôme: LICENCE
Spécialité: LANGUE ET LITTERATURE ARABE
Option: LANGUE ET LITTERATURE ARABE

إن رئيس جامعة المسيلة
بناء على محضر المداولات لقسم:اللغة العربية وآدابها
كلية: الآداب والعلوم الاجتماعية
بتاريخ : 28 جوان 2009
يمنح الطالب (ة) : شطة مقران
المولود (ة) في: 11-10-1987 بـ: بوحمادو - المسيلة
شهادة: الليسانس
تخصص: اللغة العربية وآدابها
فرع: اللغة والأدب العربي

المسيلة في: 2009/07/11

عميد الكلية

عميد كلية الآداب والعلوم الإجتماعية
د/ أ.عمر فكرون

رئيس الجامعة

نائب رئيس الجامعة المكلف بالتكوين المتواصل والشهادات
والبيداغوجيا

يسلم نظير واحد فقط من هذه الشهادة التي يجب إرجاعها عند إستلام الشهادة النهائية

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــــم العالـــــي والبحـــــث العلمـــــي

جامعـــة باجـــي مختـــار – عنابـــــة

رقـــم : 2012/4136

شهادة ماجستير مؤقتة

إن مديـــــر الجامعـــــة

بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 98-254 المؤرخ في 17 أوت 1998 يتعلق بالتكوين في الدكتوراه وما بعد التدرج المتخصص والتأهيل الجامعي.

بناء على نتائج محضر مداولات لجنة المناقشة المؤرخ في : 2012. 12. 04 كلية: الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: اللغة العربية وآدابها شعبة : اللغويات

يمنح السيد (ة) :

الإسم: مقراه Prénom : Mokrane

اللقب: سطة Nom : CHETTA

المولود (ة) بتاريخ : 1987. 10. 11 في : بوعمارة . المسيلة

شهادة الماجستير في : اللسانيات والتراث بمعدل : 14,72 بتقدير : حسن

عنابة في : 13 JUN 2013

مديـــــر الجامعـــــة

رئيس جامعة باجي مختار - عنابة

الأستاذ: عبد الكريم قاضي

ملاحظة: لا تمنح إلا نسخة واحدة من هذه الشهادة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سطيف 2

UNIVERSITE SETIF2

رقم: N° 11322

شهادة نجاح

ATTESTATION DE SUCCES

بناء على محضر لجنة الإمتحان المؤرخ في: 2020/07/01 ،
يشهد مدير جامعة سطيف 2 أن السيد(ة):

Nom et Prénom: CHETTA Mokrane — اللقب والإسم: شطة مقران

Né(e) le: 11/10/1987 — المولود(ة) في: 1987/10/11

A: Bouhmadou (M'sila) — بـ: بوحمادو (مسيلة)

A obtenu(e): **Doctorat en Sciences** — قد تحصل(ت) على: دكتوراه في العلوم

Mention: Très Honorable — بملاحظة: مشرف جدا

Filière: Langue et Littérature arabe — فرع: اللغة والأدب العربي

Option: Lexicologie et Sujets de Sémantique — تخصص: المعجمية وقضايا الدلالة

سطيف في: 2020/09/28

مدير الجامعة

عميد كلية الآداب واللغات

الدكتور: صلاح الدين زرال

UNIVERSITE SETIF2

سيرة ذاتية

المعلومات الشخصية والمسار العلمي:

- الاسم واللقب: مقران شطة
- تاريخ ومكان الازدياد: 11 أكتوبر 1987. بقرية بوحمادو – ولاية المسيلة/ الجزائر
- أستاذ مؤقت بالمركز الجامعي ببريكة من 2013 إلى غاية 2016.
- أستاذ محاضر (ب) بالمدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار – سطيف
- البريد الالكتروني: m.chetta@ens-setif /dz /mokrane.taha@gmail.com
- رقم لهاتف: 0675989093

المؤهلات لعلمية:

- متحصل على شهادة البكالوريا دورة جوان 2005.
- متحصل على شهادة الليسانس تخصص اللغة والأدب العربي من جامعة المسيلة سنة 2009.
- متحصل على شهادة الماجستير، تخصص اللسانيات والتراث من جامعة عنابة ديسمبر 2012.
- متحصل على شهادة دكتوراه علوم، تخصص "المعجمية وقضايا الدلالة" من جامعة سطيف 2 سنة 2020.

المقالات والمنشورات العلمية:

- الأسس المعرفية واللسانية في وضع المصطلحات اللسانية وأسباب اختيارها وتداولها في ظل التعدد – مصطلح التضام أنموذجا (المجلد 03– العدد 09 – .2015 مجلة الآداب واللغات . جامعة البليدة 02) عدد خاص
- قرينة التضام وأثرها في رصد المناسبات الجملية والنصية . دراسة في أحاديث الأربعين النووية (العدد 07 – سبتمبر 2016. بمجلة العربية – مخبر تعليم العربية بالمدرسة العليا للأساتذة / بوزريعة)
- المسألة اللغوية في الجزائر . مواقف وأفكار خولة طالب الابراهيمي أنموذجا (العدد 01. ديسمبر 2017 . مجلة المقري – مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية بجامعة محمد بوضياف/ المسيلة)

- التواصل التعليمي ومعوقاته ـ تدريس المقاييس اللغوية في أقسام اللغة العربية أنموذجا (مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة. عدد خاص: مارس 2018)
- التحليل الابستمولوجي لمحاولات التنظير اللساني في الثقافة العربية – دراسة في نظرية القرائن النحوية لتمام حسان (مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي أفلو. عدد خاص أوت 2021

المشاركات في التظاهرات العلمية

- مشاركة في الملتقى الوطني الأول حول "مناهج البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها"، نوفمبر 2013 بجامعة الطارف.
- مشاركة في اليوم دراسي : "اللسانيات واللغة العربية" بالملحقة الجامعية بريكة / باتنة للسنة الجامعية 2013-2014.
- مشاركة في الملتقى الوطني الرابع " اللغة وسؤال الهوية" ، نوفمبر 2014 بجامعة حسيبة بن بوعلي ـ الشلف.
- مشاركة في الملتقى الوطني الأول "المصطلح اللساني و توظيفه في الدرس التعليمي الجامعي" ديسمبر 2014 بجامعة البليدة.
- مشاركة في الملتقى الوطني "إسهامات المرأة الجزائرية في الثقافة والفكر والأدب"، نوفمبر 2015 بجامعة محمد الصديق بن يحي ـ جيجل.
- مشاركة في اليوم الدراسي "النص ورهانات ما بعد الحداثة"، نوفمبر 2015 بجامعة محمد بوضياف ـ المسيلة.
- مشاركة في اليوم الدراسي "اللسانيات المعرفية"، ديسمبر 2016 بجامعة محمد بوضياف ـ المسيلة.
- مشاركة في اليوم الدراسي "الجذور اللسانية في التراث العربي"، مارس 2017 بجامعة محمد بوضياف ـ المسيلة.
- مشاركة في الملتقى الوطني "اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة في المدرسة والجامعة"، مارس 2018 بجامعة محمد بوضياف ـ المسيلة.
- مشاركة في الملتقى الوطني "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة"، ماي 2021 بالمركز الجامعي أفلو

- مشـاركة في الملتقـى الـدولي الافتراضي"اللسـانيات العربيـة بـين النقـد التقليـدي ومـأزق المنـاهج الحديثة"، جوان 2021 بجامعة الشاذلي بن جديد بالطارف.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية و الجماعات المحلية

ولاية سطيف
دائرة العلمة
بلدية العلمة

شهادة الميلاد

(نسخة كاملة (1) ـ مخرج (2))

رقم الشهادة 00088

1987/10/11

في يوم (3) الحادي عشر أكتوبر ألف وتسعمائة وسبعة وثمانون

على الساعة التاسعة صباحا و خمسون د ولد(ت) د بوحمادو

بلدية السوامع ولاية المسيلة

المسمى (ة) (4) شطة مقران

الجنس ذكر

ابن (ة) علي بن العيد عمره / / / / مهنته / / / /

و صواش نوية بنت أحمد عمرها / / / / مهنتها / / / /

الساكنين بوحمادو بلدية / / / / ولاية / / / /

حرر في الثالث عشر أكتوبر 1987 على الساعة العاشرة صباحا

بإعلان أدلى به السيد (ة) شطة علي

وبعد التلاوة وقع معنا نحن مجنح سعد ضابط الحالة المدنية بالبلدية

البيانات الهامشية:

تزوج مع بوراس سماح إيمان يوم 2018/08/26 بـ السوامع / المسيلة رقم العقد 052

حررت د العلمة في 2021/09/15

ضابط الحالة المدنية

ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه العون المكلف
جدو فيصل

ED59FXC96I64MP6U3G1S

الكتابة السابقة للاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية

CHETTA Mokrane

1 و 2 شطب العبارة الزائدة
3 كتابة بالحروف
4 اسم و لقب الأم

المرجع ص 7

الملف البيداغوجي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المدرسة العليا للأساتذة بسطيف – مسعود زغار
TEACHER-TRAINING COLLEGE OF SÉTIF – MESSAOUD ZEGHAR

مديرية التعليم والشهادات والتكوين المتواصل
قسم اللغة العربية والاجتماعيات
رقم: 65../ 2021-2020

Directorate of Education, Diplomas and Continuous Training
Department of Arabic Language, History and Geography

إشهـــاد

يشهد السيّد المدير المساعد المكلف بالتعليم والشهادات والتكوين المتواصل أنّ الاستاذ: شطة مقران، قد قام بتدريس المقاييس التالية:

المقاييس المدرسة	المستوى	السنة الجامعية
لسانيات عامة [أعمال موجهة]	السنة الاولى.	2017/2016
نحو عربي[أعمال وجهة]	السنة الثانية.	
علم الدلالة[أعمال وجهة]	السنة الثانية.	
لسانيات عامة [محاضرة وأعمال موجهة]	السنة الاولى.	2018/2017
علم الدلالة [أعمال وجهة]	السنة الثانية.	
صوتيات[أعمال وجهة]	السنة الثانية.	
نحو وظيفي[محاضرة]	السنة الرابعة.	
لسانيات عامة [محاضرة وأعمال موجهة]	السنة الاولى.	2019/2018
علم الدلالة [أعمال وجهة]	السنة الثانية.	
أصول النحو[محاضرة]	السنة الثالثة.	
نحو وظيفي[محاضرة]	السنة الرابعة	
لسانيات عامة [محاضرة وأعمال موجهة]	السنة الاولى.	2020/2019
علم الدلالة [أعمال وجهة]	السنة الثانية.	
أصول النحو[محاضرة]	السنة الثالثة.	
نحو وظيفي[محاضرة]	السنة الرابعة	
لسانيات عامة [محاضرة وأعمال موجهة]	السنة الاولى.	2021/2020
أصول النحو[محاضرة]	السنة الثالثة.	
نحو وظيفي[محاضرة]	السنة الرابعة	

المدير المساعد المكلف بالتعليم
والشهادات والتكوين المتواصل
عمار ورز الدين

رئيس القسم
رئيس قسم اللغة العربية والاجتماعيات
صغيري منير

منحت هذه الشهادة للمعني (ة) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

TEACHER-TRAINING COLLEGE OF SÉTIF – MESSAOUD ZEGHAR
PO box 556 El Eulma 19600. Sétif. ALGERIA
(213) 036.47.00.01/02
(213) 036.47.00.03
Website : www.ens-setif.dz
Facebook page: enssetif
المدرسة العليا للأساتذة بسطيف – مسعود زغار
ص.ب رقم 556 العلمة 19600، سطيف، الجزائر
(213) 036.47.00.01 / 02

الجـــمهورية الـــجزائرية الـــديمقراطـــية الـــشعبـــية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التـــعليم العـــالي و البـــحث الـــعلـــمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Teacher Education College of Setif - MessaoudZeghar

رئيس المجلس العلمي

الرقم: ...04../م. ع .أ. س/م.ع/2021

سطيف في: 29 جوان 2021.....

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي رقم: 2021/02

بخصوص مطبوعة جامعية

اجتمع المجلس العلمي للمدرسة بتاريخ2021/06/29 في دورته الاستثنائية

وصادق على المطبوعة الجامعية الموسومة بـ:

محاضرات في النحو الوظيفي

إعداد الدكتور(ة): شطة مقران – أستاذ محاضر "ب"

المدرسة العليا للأساتذة "مسعود زغار" سطيف

وذلك استنادا إلى التقارير الإيجابية لكل من:

1-الأستاذ: صلاح الدين زرال - أستاذ التعليم العالي - جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2

2- الأستاذ: عمر بوبقار - أستاذ التعليم العالي - المدرسة العليا للأساتذة "مسعود زغار" سطيف

3- الأستاذ: سليمان بوراس - أستاذ التعليم العالي - جامعة محمد بوضياف - المسيلة

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي للمدرسة

أ.د علي بوقرورة

الجـــــــــمهورية الـــــــــــجزائرية
الـــــــــــديمقراطـــــــــــية
الـــــــــــشعبـــــــــــية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة ـ مسعود زغار ـ سطيف

قسم اللغة العربية والاجتماعيات

التخصص: لغة عربية

محاضرات في النحو الوظيفي

الأستاذ: مقران شطة

السنة الجامعية: 2020/ 2021

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
فهرس الموضوعات	
قائمة المختصرات	
قائمة الجدول والصور	
مقدمة	01
المحور الأول: النحو الوظيفي: مدخل تعريفي	14-03
الأنحاء الوظيفية والأنحاء غير الوظيفية	03
النحو الوظيفي: مدخل اصطلاحي	07
النحو الوظيفي: الموضوع والهدف	09
أسس ومبادئ نظرية النحو الوظيفي	12
المحور الثاني الجهاز لواصف للجملة في النحو الوظيفي	20-15
تعريف الجملة في النحو الوظيفي	15
أنواع الجمل في النحو الوظيفي	16
مبادئ نموذج الجملة في النحو الوظيفي	18
المحور الثالث: البنية الحملية للجملة	39-21
المحمول	21
الحد	24
قواعد الأساس	25
الإطار الحملي	26
قواعد توسيع الأطر الحملية	32
قواعد إدماج الحدود	35

قواعد تحديد مخصص المحمول والحدود	35
المحور الرابع: البنية الوظيفية للجملة	55 - 40
إسناد الوظائف التركيبية	41
إسناد الوظائف التداولية	46
قواعد تحديد مخصص الحمل	52
المحور الخامس: البنية المكونية للجملة	60 - 56
المركب	56
قواعد صياغة الحدود	57
قائمة المصادر والمراجع	61

قائمة المختصرات

محمول	φ
حد موضوع	(س1) ...(س ن)
حد لا حق	(ص1)...(ص ن)
المقولات المعجمية	
اسم	س
صفة	ص
ظرف	م ظ
فعل	ف
الوظائف الدلالية	
أداة	أد
حال	حل
حدث	حد
زمان	زم
علة	عل
متقبل	متق
مستفيد	مستف
مستقبل	مست
مصاحب	مصا
مكان	مك
منفذ	منف

الوظائف التركيبية

فاعل	فا
مفعول	مف

الوظائف التداولية

بؤرة	بؤ
ذيل	ذي
مبتدأ	مب
محور	مح
منادى	منا

المخصصات

مخصّص المحمول	π_1
مخصّص الحمل	π_2
مخصّص القوة الإنجازية	π_3

قائمة الجداول والصور

الشكل 1: النموذج النمطي في كل نظرية وظيفي.....4

الشكل 2: روافد القدرة التواصلية في نموذج مستعمل اللغة الطبيعي 11

الشكل 3: اشتقاق الجملة..... 20

الشكل 4: البنية العامة للحمل..... 21

الشكل 5: قواعد الأساس 26

الشكل 6: بناء البنية الحملية من دون قواعد تحديد مخصصات المحمول والحدود 36

الشكل 7: بناء البنية الحملية للجملة المعدَّل والموسَّع 36

الشكل 8: البنية الوظيفية الموسعة 40

الشكل 9: سلمية إسناد الفاعل..... 43

الشكل 10: سلمية إسناد المفعول 44

الشكل 11: سلمية إسناد الوظيفة التداولية المحور 50

الشكل 12: البنية الوظيفة في الأعمال الأولى للمتوكل..... 52

مقدمة

تتكون هذه المطبوعة من مجموعة من المحاضرات في مقياس النحو الوظيفي، وهي مادةٌ أساسية في التخصص اللساني موجهةٌ لطلبة السنة الرابعة ليسانس (الطور: متوسط/ثانوي) بقسم اللغة العربية في المدرسة العليا للأساتذة - سطيف. حيث إنه قد سبق لي أن درّستُ مادة هذه المطبوعة خلال الموسمين الجامعيين (2018 - 2019) و(2019 - 2020)، كما أسند إلي تدريس المقياس نفسه خلال الموسم الجامعي الحالي (2020 - 2021)، وذلك للمرة الثالثة على التوالي. مما سمح لي بإعداد هذه المطبوعة وإثرائها وتحديث معلوماتها.

وسيتعرف الطلبة الموجهة إليهم هذه المطبوعة على تيار لساني حديث يندرج ضمن ما يعرف باللسانيات الوظيفية التداولية، وذلك بعد أن درسوا مقياس (اللسانيات العامة) في السنة الأولى، ومقياس (المدارس اللسانية) في السنة الثالثة من مسارهم الدراسي. إذ سيُمكِّنهم الانتقال من هذه المقاييس اللسانية العامة إلى مقياس متخصص في نظرية من النظريات اللسانية الحديثة - هي نظرية (النحو الوظيفي لسيمون ديك)- منَ الاطلاع على أسس هذه النظرية اللسانية ومبادئها، وذلك حتى يتسنى له مواكبة التطور الحاصل في الدرس اللساني. كما ستزودهم هذه المطبوعة بالأدوات الإجرائية الموظَّفة في دراسة اللغات الطبيعية (واللغة العربية على وجه أخص) من منظور وظيفي تواصلي.

وقد راعيت في ترتيب محاضرات هذه المطبوعة ترتيبَ مفردات مقرر مقياس النحو الوظيفي المعتمدة في عدد من المدارس العليا للأساتذة - وبخاصة المدرسة العليا للأساتذة - قسنطينة. لكن ذلك لا يعني الالتزام الحرفي بذلك المقرر بالضرورة، كما لا يمنع من التصرف في مفرداته تقديما أو تأخيرا أو دمجا. خاصة وأن اجتماعات اللجنة المكلفة بإعداد البرامج الدراسية للمدراس العليا للأساتذة - ورشة الأدب العربي، بالمدرسة العليا لقسنطينة، قد أوصت في تقريرها "بضرورة المراجعة الدورية لمفردات المقاييس" (التقرير، 2008، ص. 12).

وقد وَزَّعت مادة هذه المطبوعة على خمسة محاور أساسية، اهتديت إليها بفضل مطالعتي لأعمال اللساني المغربي "أحمد المتوكل" التي تؤسس لهذه النظرية في السياق العربي. كما أسعفتني في ذلك التوزيع تجربتي المتواضعة في تدريس مقياس النحو الوظيفي. ذلك أنني قدّمت في المحور الأول تعريفا بنظرية النحو الوظيفي، ثم قد مت في المحور الثاني للجهاز الواصف لنموذج الجملة (النموذج ما قبل المعيار)في نظرية لنحو الوظيفي. وعرضت في المحاور الثلاثة المتبقية لعملية اشتقاق الجملة في النحو الوظيفي فخصصت محورا للبنية الحملية، ومحورا آخر للبنية الوظيفية، ومحورا أخيرا للبنية المكونية. وقد سعيت في هذا التوزيع إلى تفادي عدة أمور:

- التكرار:
- الإخلال بالبنية العامة والجهاز الواصف لنظرية النحو الوظيفي.
- عدم التعارض مع نموذج الجملة الذي اقترحته وأوصت بتدريسه اللجنة التي أعدّت مفردات المقياس (التقرير، 2018، ص. 06) .

وستقف هذه النقاط الثلاث مبررة للتصرف الحاصل في المقرر المعتمد في تدريس مقياس النحو الوظيفي، حيث إنني قد ضمّنت المحور المتعلق بالوظائف التداولية في المحور المخصص للبنية الوظيفية؛ لأن قواعد إسناد الوظائف التداولية تعد جزاء من قواعد إسناد الوظائف التي تسهم في بناء البنية الوظيفية. كما أنني قد ضمَّنت المحور المتعلق بقواعد تكوين المحمولات الفعلية في المحور المخصص للبنية الحملية؛ لأنها جزء من قواعد الأساس التي تسهم في بناء البنية الحملية. وضمَّنت المحور المتعلق بالقوة الإنجازية الحرفية والمستلزمة في المحور المخصص للبنية الوظيفية؛ لأنه مرتبط بقواعد تحديد مخصص الحمل، وهي القواعد التي يسهم تطبيقها في إنتاج بنية وظيفية تامة التحديد. كما ضمنت المحور المتعلق بالجملة المركبة في المحور المخصص للجهاز الواصف للجملة، حيث أشرت إلى تعريف الجملة في نظرية النحو الوظيفي وأنواعها.

1. المحور الأول: نظرية النحو الوظيفي: مدخل تعريفي

1.1. الأنحاء الوظيفية والأنحاء غير الوظيفية

عرف الدرس اللساني الحديث تطورات كبيرة على الصعيدين الكمي والكيفي، ترتب عنها تصنيفه إلى مدارس واتجاهات كبرى لغايات مختلفة تعليمية وتاريخية وإبستيمولوجية، ومن تلك التصنيفات تقسيمُ النظريات اللسانية باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية إلى مجموعتين اثنتين:

- نظريات لسانية صورية: و"تضم جميع النظريات التي تَعتبر اللغات الطبيعية أنساقا مجردة، يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية" (المتوكل، 1985، ص. 18). ويمكن وضع جميع المدارس اللسانية البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية بمختلف نماذجها ضمن هذا النوع من النظريات.

- نظريات لسانية وظيفية أو تداولية: و"تشمل النظريات اللسانية التي تعتمد كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الآتي اللغات الطبيعية بنيات تحدِّد خصائصها (جزئيا على الأقل) ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية، وظيفة التواصل"(المتوكل، 1985، ص. 08).

أُعيد النظر في التصنيف السابق المعتمد على البعد الوظيفي للغات الطبيعية ومعيار الوظيفية، بعد أن تبين أن التمييز بين نظريات صورية ونظريات وظيفية لا يلامس حقيقة النظريات اللسانية، حيث إن "الأنحاء جميعها صورية بالضرورة" (المتوكل، 2010، ص. 11)، وذلك لأن أي وصفٍ وتفسير للغة لا بد أن ينطلق من بنيتها ويأخذ في الحسبان خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية قبل المرور إلى كونها وظيفية أو ذات خلفية أخرى. وانطلاقا من ذلك رأى المتوكل (2010، ص. 11) أن "التمييز المطابق لواقع التنظير في الدرس اللغوي هو التمييز الذي يقابل بين أنحاء وظيفية وأنحاء غير وظيفية

1.1.1. الأنحاء[1] غيروظيفية

وهي أنحاء "تَعُدُّ خصائصَ اللغة الطبيعية الصورية (الخصائص التركيبية والصرفية والصوتية) مقوماتٍ مستقلة عن الدلالة والتداول يتم وصفها وتفسيرها من الداخل، أي دون اللجوء إلى عوامل دلالية أو عوامل تداولية" (المتوكل، 2010، ص. 17). وقد ترتب عن هذا التحديد للنظريات غير الوظيفية إدراج عدد من النظريات التي عُدَّت حسب التصنيف السابق نظريات صورية ضمن النظريات أو الأنحاء الوظيفية، ومن ذلك حلقة براغ اللسانية، والنظرية السياقية لفيرث، وبعض نماذج النظرية التوليدية.

[1] - يتوسع اللسانيون المحدثون في استخدام مصطلح النحو فيجعلونه مساويا للنظرية أو النموذج اللساني، لذلك تراهم يعبّرون عن النظرية اللسانية التوليدية بالنحو التوليدي. وربما كان هذا التوسع في الاستعمال مُبررا بكون التوصُّل إلى وضع قواعد أو نحو لغة معينة الغاية الأساسية للنظرية اللسانية.

1. 2.1. الأنحاء الوظيفية:

وهي أنحاء "تفترض أن الخصائص الصورية (الخصائص التركيبية والصرفية والصوتية) لا يتسنى وصفها وتفسيرها الوصف والتفسير الكافيين إلا إذا عُدَّت نتائج للتفاعل بين الدلالة والتداول" (المتوكل، 2010، ص. 17). وتنطلق هذه الأنحاء من مبدأين أساسيين هما:

- "الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي وظيفة التواصل

- تُحدِّد وظيفة التواصل - إلى حد بعيد - الخصائص البنيوية للتراكيب، أي خضوع البنية اللغوية للوظيفة التوصلية" (المتوكل، 2010، ص. 99).

وبموجب هذين المبدأين "يتحتم أن يتضمن النموذج الوظيفي من بين مكوناته مكونا يضطلع بالتمثيل للجوانب التداولية، بالإضافة إلى المكونات التي تتكفل بالتمثيل للجوانب الأخرى (الجوانب الدلالية والتركيبية والصرفية والدلالية)" (المتوكل، 2010، ص. 100). ولا يُكتفَى بإضافة المكون التداولي من دون أن تقوم بينه وبين المكونات الصورية (الصوتي والدلالي والتركيبي) علاقات تربطه بها، بل إنه "يتخذ وضعا قاعديا بالنسبة للمكونات الأخرى، حيث يسهم في إمدادها ثلاثتها بما يحتاج إليه اشتغالها من معلومات" (المتوكل، 2006، ص. 41). وذلك كما هو موضح في الشكل الآتي:

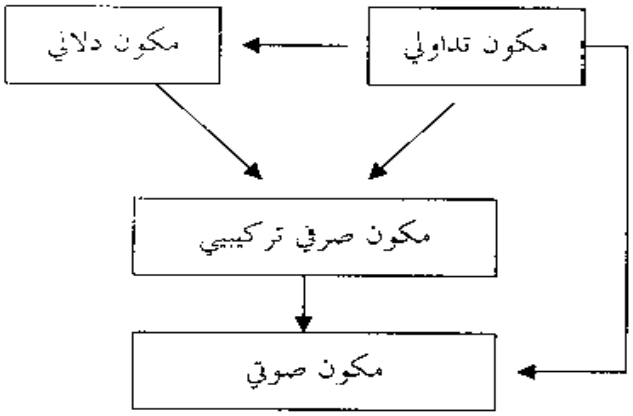

الشكل 1: النموذج النمطي في كل نظرية وظيفية (المتوكل، 2006، ص. 41)

ويشمل هذا القسم مجموعة من الأنحاء والنظريات التي سعت إلى وصف وتفسير اللغات الطبيعية من وجهة نظر وظيفية، لكن هذه النظريات ليست متشابهة حتى يمكن وضعها في خانة واحدة، بل إن هناك قسمين مختلفين؛ وذلك بالنظر إلى خاصيتين:

- "الانتماء إما إلى نظريات لسانية مدروج على اعتبارها نظريات صورية (كنظرية النحو التوليدي التحويلي) أو نظريات وظيفية صرف

- كيفية تنظيمها لبنية النحو أي كيفية بنائها للجهاز الواصف وتنظيم العلاقات الرابطة بين مكوناته" المتوكل، 2010، ص. 99)

1.1.2.1. أنحاء وظيفية منتمية إلى نظريات لسانية صورية

يشمل هذا القسم نموذجين من نماذج النظرية التوليدية التحويلية تم إدماج المكون التداولي فيهما، وهما: نموذج البراغمانتكس ونموذج التركيبات الوظيفية.

البرغمانتكس

وهو أحد نماذج النظرية التوليدية ، ظهر على أعقاب النقد الموجه لتشومسكي لإهماله المكون الدلالي في النموذج ما قبل المعيار ، لذلك يسمى بـ "الدلالة التوليدية"، وهي تسمية توضح دور المكون الدلالي مقارنة مع نموذج "الدلالة التأويلية"، ذلك أن النموذج الأول يسند للمكون الدلالي دورا توليديا - مثل المكون التركيبي - على مستوى البنية العميقة، أما النموذج الثاني فيسند للمكون الدلالي دور تأويليا - مثل المكون الصوتي - على مستوى البنية السطحية.

وبناء على ما سبق فإن نموذج البرغمانتكس يقوم على مبدأين أساسيين هما:

- "عدم استقلالية التركيب بالنسبة للدلالة

- الطبيعة الدلالية للبنية مصدر الاشتقاق" (المتوكل، 2010، ص. 101)

ولا يتضمن هذا النموذج مكونا دلاليا البتة، بخلاف النماذج التوليدية التحويلية ذات الطابع التأويلي، والسبب في ذلك أن الخصائص الدلالية للجملة ممثل لها بدءا في البنية الدلالية المنطقية مصدر الاشتقاق. وهذه البنية ذاتها عُدَّت المستوى الملائم للتمثيل للخصائص التداولية، بعد أن تم إغناؤها بمفاهيم تداولية مقترضة في معظمها من فلسفة اللغة كمفهوم "الفعل اللغوي" و"القوة الإنجازية" ومفهوم "الاقتضاء" ومفهوم "البؤرة" (المتوكل، 2010، ص. 104)

التركيبات الوظيفية

وهو أحد نماذج النظرية التوليدية، يعرَّف على أنه "مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية"(المتوكل، 2010، ص. 113). وبناء على هذا المقاربة "يمكن رصد الخصائص التركيبية لظاهرة ما في إطار المكون التركيبي، ورصد خصائصها الوظيفية في إطار مكون آخر وليكن المكون الخطابي، وذلك عن طريق إدماج نسق من القواعد والقيود المرتبطة بوظيفة التواصل"(المتوكل، 2010، ص. 114)

1. 1. 2. 2. أنحاء وظيفية – وظيفية

يشمل هذا القسم مجموعة من النظريات مختلفة المصادر، إلا أنها تتفق جميعا في وجهتها الوظيفية

الوجهة الوظيفية للجملة

ينسب هذا التصور اللساني إلى أحد لساني حلقة براغ الوظيفية، وهو (ماثيزيوس)، وهو تصور لسااتي ركّز في دراسته اللغوية على الجملة، حيث "تم التمييز فيه بين ثلاث مستويات لتحليل الجملة: مستوى دلالي، ومستوى نحوي ، ومستوى وظيفي. ويعد المستوى الوظيفي مستوى تنظيميا للجملة على أساس مطابقتها للسياق التواصلي، ويتكون من مكونين اثنين: المكون المحور الدال على ما يشكل محط الحديث، والمكون التعليق الدال على ما يشكل الحديث ذاته"(المتوكل، 2010، ص. 117)

النحو النسقي

تعود أصول هذه النظرية إلى المدرسة الانجليزية الاجتماعية التي أسسها (جون روبرت فيرث)، ثم إلى تلميذه (هاليداي) الذي طوّر أفكار أستاذه وصاغها في بناء نظري منظم. تقوم هذه النظرية على ثلاثة مفاهيم أساسية هي: مفهوم الوظيفة ومفهوم النسق ومفهوم البنية، حيث يرتبط النحو بنظرية عن السلوك الاجتماعي مع الاحتفاظ باستقلاله عنه. ويتضمن السلوك الاجتماعي مجموعة من الأنشطة اللغوية تتلخص في ثلاثة أنشطة يعبر عنها بوظيفة التمثيل للواقع ووظيفة التعالق بين المشاركين في النشاط اللغوي نفسه ووظيفة تنظيم الخطاب حسب مقتضيات مقام التواصل. ويتألف النحو من ثلاثة أنساق تُعتبَر وسيلة لتأدية الوظائف الثلاث وتتحقق جميعها في بنية لغوية واحدة((المتوكل، 2010، ص. 121، 125)

التركيب الوظيفي

وهو تصور اقترحه اللسانيان (فان فالين) و(فولي). تنتج الجملة حسب اقتراحات هذين اللسانيين عبر بناء ثلاث بنيات: بنية دلالية وبنية تداولية إحالية وبنية تركيبية صرفية، وتضطلع برصد هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد: قواعد دلالية وقواعد تداولية وقواعد صرفية تركيبية(المتوكل، 2010، ص. 126)

النحو الوظيفي

وهو التوجه اللساني الذي أسسه اللساني الهولندي (سيمون ديك) في جامعة أمستردام، وطوره رفقة عدد من زملاءه بدءا من سنة 1987. ما يميز هذا التوجه عن غيره من الأنحاء الوظيفية الأخرى أنه النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى. كما يمتاز على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث(المتوكل، 1985، ص. 09)

1. 2. النحو الوظيفي (تحديد اصطلاحي)

يستخدم مصطلح النحو الوظيفي في ثقافتنا العربية الحديثة والمعاصرة لدلالة على مفهومين مختلفين:

- **المدلول الأول لمصطلح النحو الوظيفي:** يُعَدُّ النحو الوظيفي مصطلحا عربيا، ظهر قبل تأسيس نظرية النحو الوظيفي الحديثة، وهو مصطلح يدل على نمط من التأليف النحوي ذو طابع تعليمي تيسيري؛ إذ تتخذ بعض الكتب[1] من هذا المصطلح عنوانا لها. والمقصود النحو الوظيفي تعليم النحو العربي في قالب سهل ومبسط، لذلك فهو مختلف عن النحو التخصصي العميق؛ حيث إنه يعدُّ "مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو، وهي ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل؛ ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة"(إبراهيم، 1969، ص. 01، 02).

- **المدلول الثاني لمصطلح النحو الوظيفي:** يعد مصطلح النحو الوظيفي مقابلا عربيا للمصطلح الأجنبي Functional Grammar، ويستعمل للدلالة على إحدى النظريات اللسانية الحديثة التي أرسى أسسها اللساني الهولندي (سيمون ديك) في جامعة أمستردام، وكان أول ظهور لها سنة 1978. انتشر تطبيق هذه النظرية على لغات مختلفة، وعرفت طريقها إلى ثقافات متعددة منها الثقافة العربية؛ حيث كان اللساني المغربي (أحمد المتوكل) صاحب الفضل في تقديمها للقارئ العربي وتطبيقها على اللغة العربية. وذلك من خلال النظر إلى البنية اللغوية من وجهة نظر تداولية، تصف وتفسر خصائص اللغة في بعديها المقالي والمقامي.

يبقى الحديث عن مصطلح النحو الوظيفي بمعناه الثاني فضفاضا عاما ما لم يتم تفكيكه، فهو مصطلح مركب يتكون من كلمتين (نحو) و (وظيفي). وللوقوف على مدلوله أكثر سنتحدث على مدلول كل كلمة على حدا.

1. 2. 1. مفهوم النحو

يستعمل هذا المصطلح للدلالة على أربعة مفاهيم باختلاف النظريات والمناهج اللغوية واللسانية قديما وحديثا:

- **النحو مرحلة تاريخية:** النحو إحدى المراحل الكبرى في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني، وهي مرحلة سبقت ظهور اللسانيات بعشرات القرون. والمتأمل لمراحل التفكير التي وضعها دي سوسير سيدرك ذلك، إذ قسّم الدراسات اللغوية القديمة إلى ثلاث مراحل تقف بإزاء اللسانيات، هي النحو والفيلولوجيا والفيلولوجيا المقارنة. وهناك من يميز إجمالا بين مرحلتين، المرحلة القديمة مرحلة الدراسات النحوية والمرحلة الحديثة مرحلة اللسانيات.

[1] - مثل كتاب النحو الوظيفي لعبدالعليم إبراهيم، وكتاب النحو الوظيفي لعاطف فضل محمد.

ـ **النحو فرعا**: يستخدم النحو للدلالة على الدراسة التركيبية للعبارات والجمل، وهو في هذه الحالة دال على مستوى من مستويات التحليل اللساني.

ـ **النحو نموذجا**: يطلق النحو على عملية بناء الجهاز الواصف وتنظيم المكونات التي تكفل التمثيل للظاهرة أو الظواهر المروم رصدها، وبتم بناء الجهاز الواصف انطلاقا من المبادئ المنهجية المتضمنة في النظرية التي تخلفه. والنموذج الوظيفي بهذا الفهم هو "النموذج الذي يتضمن مستوى قائم الذات يتكفل بالتمثيل للخصائص التداولية على أساس اعتبارها خصائص تسهم في تحديد البنية التركيبية الصرفية للجملة" (المتوكل،2010، ص. 100) والنحو بهذا المعنى جزء من النظرية طالما أنه خاضع في صياغته لمبادئها المنهجية.

- **النحو بمعنى النظرية**: يستخدم النحو للدلالة على مفهوم شامل لكل مظاهر الدراسة اللغوية، فيدل مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، تقترح رؤية منظمة للظاهرة بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها. ووفق هذا التصور يمكن عدُّ نظرية النحو الوظيفي مفهوما شاملا للجهاز الواصف والأسس المنهجية التي اشتق منها

1. 2. 2. مفهوم الوظيفة

يدل مصطلح الوظيفة في الدراسات اللغوية اللسانية على مفهومين اثنين هما:

- **الوظيفة بمعنى العلاقة**: يرد مصطلح الوظيفة دالا على علاقة والمقصود به كونه رابطا بنيويا، أي "العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب أو الجملة" (لمتوكل، 2005، ص. 21) . ويشمل مفهوم الوظيفة - بهذا المعنى- في النحو الوظيفي ثلاثة أنواع من العلاقات:

- علاقة تركيبية: وتنشأ بين وظائف نحوية تركيبية كعلاقة الفاعل بالمفعول

- علاقة دلالية: وتنشأ بين وظائف دلالية كعلاقة المنفذ بالمستقبل

- علاقة تداولية: وتنشأ بين وظائف تداولية كعلاقة البؤرة والمحور

- **الوظيفة بمعنى الدور**: الدور مفهوم يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، ويقصد به "الغرض الذي تُسخِّر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"(المتوكل، 2005، ص. 23) وقد وقع الاختلاف بين اللسانيين وفلاسفة اللغة في طبيعة الأدوار التي تُسخَّر اللغة للقيام بها، وفي عددها؛ أ هي وظيفة واحدة تتمثل في التواصل أم هي وظائف متعددة؟

هناك من يرى أن للغة وظائف متعددة، ومن هؤلاء اللساني الانجليزي (هاليداي) الذي يرجع وظائف اللغة إلى ثلاث وظائف:

- الوظيفة التمثيلية: تتمثل في "التعبير عن تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع" (المتوكل، 2005، ص. 25)

- الوظيفة العلاقية: تتمثل في التعبير عن الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم بالنسبة للمخطاب كدور المخبر والسائل والآمر والناهي من جهة، و التعبير عن موقفه من فحوى خطابه متيقنا أو محتملا أو شاكا من جهة أخرى (لمتوكل، 2005، ص. 25).

- الوظيفة النصية: "تكمن في إنتاج خطاب متسق مطابق لمقام إنتاجه" (المتوكل، 2005، ص. 25).

وقبل هاليداي عدّد (رومان جاكبسون) ست وظائف للغة هي: (الوظيفةالمرجعية، والوظيفة التعبيرية، والوظيفة التأثيرية، والوظيفة الشعرية، والوظيفة الميتالغوية، والوظيفة اللّغوية) .

ومهما يكن من اختلاف بين مفهومي (العلاقة والدور) إلا أنهما يكملان بعضهما، فإنه لا يمكن تصور قيامٍ لوظيفة التواصل (دور) في اللغة من كلمة مفردة بل لا بد من وجود كلمتين فأكثر تنشأ بينهما علاقة من نوع ما.

خلاصة

بعد الاطلاع على مدلول كل لفظ على حدا يمكن أن نقصي المفاهيم التي لا تعنينا ونبقي منها على ما يتصل بشكل مباشر بمصطلح النحو الوظيفي، فمن جهة النحو فإن مفهوم النموذج أو النظرية يعدان أقرب وأنسب المفاهيم، ومن جهة الوظيفة يمكن الاحتفاظ مبدئيا بمعنى الدور - وهو معنى يتضمن معنى العلاقة - وعليه، يمكن أن نقول: إن النحو الوظيفي مقاربة [أو نظرية] لتحليل البنية اللغوية، تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية.

1. 3. نظرية النحو الوظيفي: الموضوع والهدف

1. 3. 1. موضوع الدراسة في نظرية النحو الوظيفي

جرى التمييز في النظرية البنيوية بين ثنائية (اللغة والكلام)، وتم اختيار اللغة Langue موضوعا للدراسة لما تشتمل عليه من بعد اجتماعي وما تتميز به من تجانس، على عكس الكلام Parole الذي يتميز بكونه فرديا وعرضة للتغير والاختلاف. وجرى أيضا التمييز في النظرية التوليدية التحويلية بين ثنائية (القدرة والأداء) فالقدرة competenceهي معرفة المتكلم . المستمع للغته، والأداء Performance هو الإنجاز الفعلي لها . وموضوع الدراسة في هذه النظرية هو القدرة التي تتضمن القواعد النحوية التي تشمل القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وبالتالي، فهي قدرة لغوية محضة لا تشمل الجوانب الوظيفية التداولية، وذلك لأن "هذه الجوانب أدخل في الإنجاز (التحقيق الفعلي للقدرة في مواقف تواصلية معينة) منها في القدرة اللغوية" (المتوكل، 2010، ص. 82).

أُدخلت على هذه النظرية - أي النظرية التوليدية التحويلية - في أحد نماذجها تعديلات حول موضوع الدراسة حيث تم "التمييز بين قدرتين منفصلتين مستقلتين بعضهما عن بعض؛ القدرة النحوية والقدرة التداولية، وأن القدرة الأولى هي ما يجب بالأساس أن يتحذ موضوعا للدرس اللساني"(المتوكل، 2005، ص. 48).

أما اللسانيات الوظيفية فتسود بعض الأفكار على أنها لسانيات تتخذ موضوعا لها الظواهر اللغوية التي تتجلى في التحققات الفعلية للغة، أي بعبارة أخرى الظواهر المرتبطة بالانجاز. ومن البيّن أن هذا الاعتقاد من المعتقدات الباطلة، إذ إن اللغويين الذين يشتغلون في إطار اللسانيات الوظيفية يميزون شأنهم في ذلك شأن اللغويين غير الوظيفيين بين نسق مجرد من القواعد اللغوية تشكل معرفة المتكلم . المستمع للغته وبين التحقق الملموس لهذه القواعد أثناء التواصل الفعلي. بتعبير آخر يتبنى اللغويون الوظيفيون ثنائية (القدرة/ الانجاز) تبنيَ التوليديين لها، لكنهم يرون أن ما يجب أن يكون موضوعا للوصف اللغوي هو القدرة دون الانجاز. والمقصود عامة بالقدرة اللغويةLinguistic Competence (في مقابل الانجاز) "المعرفة التي يختزنها المتكلم . السامع عن طريق الاكتساب والتي تمكنه من انتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السليمة"(المتوكل، 2006، ص. 26).

تتضمن القدرة اللغوية في النحو الوظيفي بالإضافة إلى القواعد الصورية (الصوتية والصرفية...) القواعدَ التداولية التي تشكل جزءا من معرفة المتكلم . المستمع للغته. وعليه فالقدرة اللغوية عند الوظيفيين هي "قدرة وظيفية . صورية تشكل معرفة المتكلم . المستمع للقواعد التي تؤهله لاستعمال اللغة وسيلة لتحقيق أهداف تواصلية معينة" (المتوكل، 2010، ص. 84). والقدرة اللغوية في النحو الوظيفي ليست مثل التي في النحو التوليدي مقسمةٌ إلى قدرتين متمايزتين (قدرة نحوية وقدرة تداولية) بل هي "نسق واحد من القواعد الصورية والقواعد التداولية المترابطة" (المتوكل، 2010، ص. 84).

إن القدرة اللغوية في النحو الوظيفي هي قدرة تواصلية Competence Communicative "قدرة عامة تشمل المعرفتين اللغوية وغير اللغوية معا، المعرفة النحوية الصرف والمعرفة التداولية، كلتيهما على أساس أنهما تشكلان قدرة واحدة؛ هي قدرة المتكلم . السامع على التواصل مع غيره"(المتوكل، 2005، ص48). وتُعرَّف أيضا على أنها "مجموعة من الملكات أو الطاقات تفعّل وتتفاعل في عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه وفقا للموقف التخاطبي ونمط الخطاب متيحة بذلك التواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية. "وتشمل القدرة التواصلية ملكات معرفية ومنطقية واجتماعية وإدراكية إلى جانب الملكة اللغوية الصرف تتفاعل فيما بينها"(المتوكل، 2006، ص. 74)

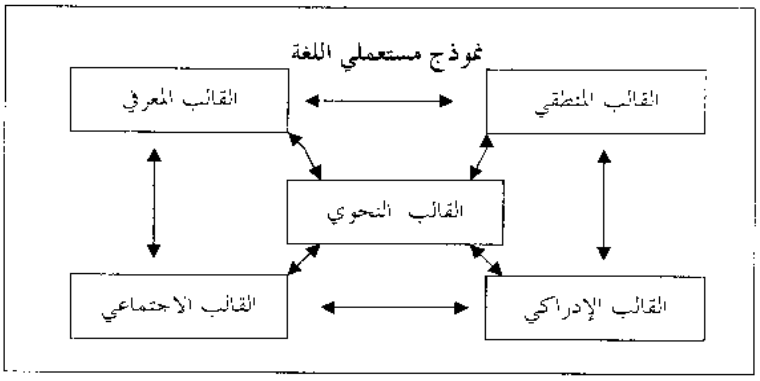

الشكل 2: رو افد القدرة التواصلية في نموذج مستعمل اللغة الطبيعي (المتوكل، 2006، ص. 74)

- الملكة المعرفية: هي مجموع القواعد التي تمكن مستعمل اللغة من تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية وغير اللغوية واستخدامها في إنتاج وتأويل المزيد من العبارات اللغوية(مليطان، 2014، ص. 148).

- الملكة المنطقية: "مجموع القواعد الاستدلالية التي يتمكن مستعمل اللغة بواسطتها من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي"(مليطان، 2014، ص. 142).

- الملكة الاجتماعية: مجموع "القواعد والمبادئ التي تمكن مستعمل اللغة من استعمال العبارة اللغوية المناسبة بالنظر إلى وضع مخاطبه الاجتماعي والى الغرض المراد تحقيقه أثناء التواصل"(مليطان، 2014، ص. 141).

- الملكة الإدراكية: مجموع "القواعد التي تمكن من استخدم المعارف التي يستقيها من إدراكه لمحيطه ومن موقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات اللغوية وفي فهمها"(مليطان، 2014، ص. 141).

1. 3. 2. الهدف من دراسة اللغة في النحو الوظيفي

تجاوزت النظريات اللسانية ما بعد البنيوية هدف الوصف إلى التفسير، أي تعليل حدوث الظاهرة اللغوية، ويسمى هذا الهدف بالكفاية[1] التفسيرية Explanatory adequacy، وهي كفاية تتكون من ثلاث كفايات فرعية في نظرية النحو الوظيفي:

- **الكفاية التداولية** Pragmatic adequacy : و"تتعلق باستكشاف خصائص العبارة اللغوية، وبكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار هذه الخصائص بالمبادئ والقواعد التي تحكم التواصل اللغوي". (المتوكل، 2006، ص. 64)

- **الكفاية النفسية** Psychological adequacy: "تتعلق هذه الكفاية بثنائية الإنتاج والفهم؛ كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها من جهة الإنتاج، وكيف يحلل المخاطب تلك العبارات ويؤلها من جهة الفهم". (المتوكل، 2006، ص. 66)

- **الكفاية النمطية** Typological adequacy: تتعلق هذه الكفاية بتحقيق أمرين؛

- وضع أنحاء لكل أنماط اللغات.

- وصف وتفسير ما يؤلف ويخالف بينهما.

كما تسعى إلى استكشاف خصائص أكبر عدد من اللغات المتباينة نمطيا لرصد وجوه الائتلاف والاختلاف بينها ولروز مدى انطباقية نظرية النحو الوظيفي عليها (المتوكل، 2006، ص. 70)

[1] - مصطلح الكفاية هنا هو هدف وليس موضوع، حيث يستعمل هذا المصطلح عند بعض اللسانيين مقابلا عربيا للمصطلح الأجنبي competence

الكفاية الإجرائية: بالإضافة إلى الكفاية التفسيرية اللغوية التي تتفرع إلى الكفايات السابقة تسعى نظرية النحو الوظيفي إلى تحقيق كفاية من نوع آخر، إنها كفاية تطبيقية تتعلق "بالإسهام في جانب مهم من قطاعات التواصل الاجتماعية الاقتصادية التي تستخدم اللغة بكيفية من الكيفيات" (المتوكل، 2006، ص. 47). وقد بدأت تتجسد هذه الكفاية في السنوات الأخيرة من خلال توظيف هذه النظرية في تعليم وتعلم اللغة العربية (أوشان، 1998) .

1. 4. أسس ومبادئ نظرية النحو الوظيفي

ترتكز نظرية النحو الوظيفي على جملة من المبادئ المنهجية التي تتقاسم بعضها مع نظريات لسانية وظيفية أخرى، وقد أورد المتوكل(2006، ص19 - 35) عشرة مبادئ يمكن أن تعد النظرية اللسانية بموجبها نظرية وظيفية مثلى.

- **أداتية اللغة**: ينص هذا المبدأ على أن "اللغة أداة تُسخَّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية" (المتوكل، 2006، ص. 20). ويمكن توضيح المقصود بهذا المبدأ بالمثال الآتي:

- أعطيتُ هندا كتابا

- كتابا أعطيت هندا

قد يبدو الفرق بين الجملتين فرقا بنيويا محضا يتمثل في تقديم المفعول (كتابا) أو تأخيره، لكنه في النحو الوظيفي فرقٌ يكمن في قصد المتكلم؛ حيث إن الجملة الأولى وردت في مقام إبلاغ المخاطب معلومة يجهلها، إخبار عن سؤال (ماذا أعطيت هندا؟)، أما الجملة الثانية فقد وردت في مقام تصحيح لمعلومة خاطئة لدى المخاطب. (أعطيتَ هندا قلما).

- **وظيفة اللغة الأداة:** ينص هذا المبدأ على أن الوظيفة الأساسية للغة الأداة هي" تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع" (المتوكل، 2006، ص. 21)، وأن ما يرد من وظائف أخرى للغة كالإقناع والترهيب والترغيب...هي وظائف فرعية لوظيفة التواصل.

- **اللغة والاستعمال:** ينص هذا المبدأ على أن "نسق اللغة مرتبط ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها" (المتوكل، 2006، ص. 21)، حيث إن الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية للغة قد تتأثر بمجموعة من الأعراف داخل المجتمع، ومن صور ذلك "اختلاف العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية، كجنس المخاطب وسنّه وطبقته المجتمعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها" (المتوكل، 2006، ص21)، ومن أمثلة هذا المبدأ تغيُّر عبارات الأمر بتغير مرتبة المخاطب أو المأمور؛ فقد يكون الأمر التماسا عندما يكون المخاطب أعلى مرتبة، وقد يكون طلبا إلزاميا إذا كان المخاطب أقل مرتبة من المتكلم.

- **سياق الاستعمال**: ينص هذا المبدأ على أن "تُطابِق العبارة اللغوية سياق استعمالها"(المتوكل، 2006، ص 22). وتتم هذه المطابقة بينهما بواسطة الإحالة على معلومة يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطب، وإلا فإن عملية التواصل ستتعطل بعدم الفهم واللجوء إلى الأسئلة. فجملة من قبيل: (هل تصاحبني إلى المكتب؟) قد تحتمل أكثر من معنى بالنسبة لمخاطب يجهل سياق استعمالها، وربما قد يكتفي منها بمعنى السؤال فقط، في حين أن مخاطبا حاضرا مع المتكلم ودار بينهما جدال حول وثيقة معينة فإن السؤال سيصبح تحديا.

- **اللغة والمستعمل:** ينص هذا المبدأ على "التركيز على موقف المتكلم من فحوى القضية" (المتوكل، 2006، ص. 25)، لأن ذلك سيمكِّن من معرفة مقاصد المتكلم وأغراضه، ومن ثمة سيتيح فهما أمثل للخطاب وسيسهم في إنجاح عملية التواصل. ويتجلى هذا المبدأ في استخدام المتكلم لمجموعة من الأفعال والأدوات التي تبين عن موقفه، وذلك كما في الجمل الآتية:

- أظن أن زيدا سيسافر (شك)

- إن زيد سيسافر (يقين)

- قد يسافر زيد (احتمال)

- **القدرة اللغوية:** ينص هذا المبدأ على أن المتكلم السامع يستحضر أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها معرفة النسق اللغوي ومعارف أخرى غير لغوية تتمثل في معارف عامة ومدراك تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل منهما، ويصطلح على تسمية كل ذلك بالقدرة التواصلية (المتوكل، 2006، ص. 27) وهذا يعني أن القدرة اللغوية في النحو الوظيفي هي قدرة تجمع بين القدرة اللغوية الصورية والقدرة التداولية.

- **الأداتية وبنية اللغة**: يعد هذا المبدأ من أهم مبادئ نظرية النحو الوظيفي، ومؤداه أن البنية اللغوية خاضعة للوظيفة التواصلية للغة وتابعة لها، ودليل ذلك ما ورد في المبادئ السابقة من تغيُّر العبارات اللغوية بتغير المقاصد والسياقات.

- **الأداتية وتطور اللغة:** ينص هذا المبدأ على إمكانية دراسة بنية اللغة تطوريا، وذلك لأن من مظاهر ارتباط اللغة بوظيفتها التواصلية التغير والتعدد بحسب السياقات الاستعمالية، ولما كان موضوع التغير اللغوي موضوعا رئيسيا في اللسانيات التاريخية، فإن البعد التداولي يمكن أن يكون مدخلا لدراسة اللغة تطوريا (المتوكل، 2006، ص. 33، 34).

- **الأداتية والكليات اللغوية:** ينص هذا المبدأ على أن الكليات اللغوية في نظرية النحو الوظيفي تختلف عن الكليات اللغوية في النظريات اللسانية الصورية، فهي "كليات تجمع بين الوظيفة والصورة، أو بين بنيات معينة وما تُسخّر هذه لبنيات لتأديته من أغراض تواصلية" (المتوكل، 2006، ص. 35). ويمكن تسمية هذه الكليات بالوظائف الكلية، وذلك مثل وظيفة تصحيح معلومة أو تعديلها...

- **الأداتية و اكتساب اللغة:** ينص هذا المبدأ على أن "الطفل يكتسب في محيط اجتماعي معين نسقين مترابطين، هما نسق اللغة ونسق استعمالها معا" (المتوكل، 2006، ص. 36).

ولتقريب هذه المبادئ يمكن إعادة صياغتها في الجدول الآتي بمقارنتها بالنظريات اللسانية الصورية وخاصة النظرية التوليدية

مبادئ نظرية النحو الوظيفي	مبادئ النظريات اللسانية الصورية
اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل	اللغة بنية مجردة، تدرس خصائصها في ذاتها
الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل	الوظيفة الأساسية للغة هي التعبير عن الفكر
ارتباط نسق اللغة ونسق استعمالها	نسق اللغة مستقل ومنعزل عن نسق استعمالها
تُطابق العبارة اللغوية سياق استعمالها	وصف العبارة اللغوية من حيث خصائصها الصورية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) بمعزل عن سياق استعمالها
إشراك المتكلم في الدراسة من خلال موقفه من فحوى القضية	دراسة اللغة في ذاتها وإبعاد المتكلم في دراستها (موت المؤلف)
القدرة اللغوية هي قدرة التواصلية تجمع بين ما هو لغوي صوري وبين ما هو وظيفي تواصلي	القدرة اللغوية هي قدرة صورية محضة تركز على الخصائص الصوتية ولصرفية والنحوية والدلالية للغة
تَحَكُّم الوظيفة التواصلية للغة في بنيتها	وصف وتفسير البنية اللغوية مستقل عن وظيفتها لتواصلية، ولا علاقة بينهما
الكليات اللغوية كليات صورية وظيفية	الكليات للغوية هي كليات صورية فقط
يكتسب الطفل نسق اللغة والأعراف لتي تضبط استعمالها في المجتمع	يولد الإنسان مزودا بمبادئ عامة تمكنه من اكتساب أي لغة كانت بالفطرة

2. الجهاز الواصف للجملة في النحو الوظيفي

واكبت نظرية النحو الوظيفي التطورات التي لحقت بها ومست فرضياتها ومبادئها، وقد تم ذلك بفضل اعتمادها أسلوب النمذجة، حيث تم احتواء تلك التطورات والتعديلات بصياغة هذه النظرية في أطر نظرية مختلفة يوافقها عدد مماثل من النماذج، وهي في النحو الوظيفي ثلاثة:

- **النموذج ما قبل المعيار(نموذج ديك 1987):** ومما تميز به هذا النموذج هو "انحصار مجال دراسته في الجملة والمركب الاسمي[1]" (المتوكل، 2005،ص. 54). ولم يتم تجاوز هذا الموضوع إلى وحدات أكبر كالنص مثلا. كما أن هذا النموذج قد "ركّز على التمثيل للمعرفة اللغوية الصرف وأغفل التمثيل للمعارف اللغوية الأخرى التي يستخدمها المتكلم السامع في عمليتي إنتاج العبارات اللغوية وفهمها" (المتوكل، 2005،ص. 54)

- **النموذج المعيار(ديك 1997):** استدرك (سيمون ديك) وزملاؤه في هذا النموذج القصور والنقائص التي وُجدت في النموذج السابق، حيث تمت "مجاوزة حدود الجملة كموضوع للدرس وأصبحوا يعنون بمقاربة خصائص النص" (المتوكل،2005، ص. 55) . كما تم توسيع روافد القدرة اللغوية، فلم تعد معرفة المتكلم السامع في هذا النموذج مقصورة على المعرفة اللغوية الصرف" بل أضيفت إليها قوالب أخرى تستوعب الطاقة المعرفية والطاقة المنطقية والطاقة الاجتماعية والطاقة الإدراكية.

- **النموذج ما بعد المعيار:** في هذا النموذج تم مجاوز ة ثنائية الجملة/ النص "واتخاذ الخطاب موضوعا للدرس سواء أكان الخطاب نصا كاملا أم جملة أم مركبا اسميا أم مفردة واحدة" (المتوكل، 2005، ص. 58).

ويصطلح على هذه النماذج الثلاثة حسب موضوعاتها على التوالي، نموذج الجملة، نموذج النص نموذج الخطاب(أو نحو الخطاب الوظيفي)، وسنركز في هذه المحاضرات على النموذج الأول:

2. 1. تعريف الجملة في النحو الوظيفي:

ربما لم يَرد في الأعمال العربية المؤسسة لنظرية النحو الوظيفي تعريفٌ واضح ودقيق للجملة، لكن يمكن عدها "وحدة تواصلية؛ وهي كل عبارة لغوية مُنتجَة في مقام معين، لها موضوعٌ معين وغرضٌ معين"(المتوكل،2001، ص.79). وما دامت الجملة وحدة تواصلية بهذا الشكل فهي موضوع للدراسة في أي نظرية وظيفية تواصلية.

رغم هذا يبقى التعريف السابق للجملة فضفاضا لأنه يمكن أن ينطبق على وحدات أكبر منها كالنص كما ينطبق على وحدات أصغر منها كالمركبات الاسمية. ولكي نتفادى هذا اللبس سنحاول أن نقف على طبيعة الجملة من خلال مكوناتها. وقبل ذلك سنقف على التقسيم الذي يضعه المتوكل (2001، ص. 80) للخطاب كوحدة تواصلية أكبر، فهو "يقسم الخطاب من حيث البنية، وبالنظر إلى درجات التعقيد إلى ثلاث وحدات هي الجملة البسيطة والجملة المعقدة والنص". وإذا تجاوزنا النص لأنه وحدة أكبر من الجملة ويشتمل على مجموعة من الجمل، فإن ضالتنا ستكون في الجملة البسيطة والجملة المعقدة.

إن التفاوت في درجة تعقيد الجملة لن يخل ببنيتها العامة ومكوناتها الأساسية فهي ستبقى "مقولة تركيبية تطلق على ما يعلو المفردة ويسفل العبارة" (مليطان، 2014، ص. 78)، وفي هذا التعريف تدخل وحدة لغوية أخرى،

[1] - المركب الاسمي هو مكون يعد جزءا من الجملة، ويُعامل معاملة الكلمة الواحدة، مثل المركب(الرجل الذي أكرمناه) في جملة (زارنا الرجل الذي أكرمناه). ويولي اللسانيون في النحو الوظيفي أهمية للمركب الاسمي لأنهم يفترضون وجود تماثل بنيوي بينه وبين الجملة (المتوكل، 2005)

يمكن عدها وحدة أقل من النص وأكبر من الجملة هي العبارة اللغوية. والمقصود بها هو كونها "قطعة خطابية تتكون من الجملة وما يواكبها من العناصر الضواحي" (المتوكل، 2005، ص. 77) على الشكل الآتي:

مكون خارجي (جملة) مكون خارجي

حيث تشكل المكونات الخارجية ألفاظا مستقلة عن الجملة، لكن تربطها بها علاقة تداولية تسهم في تنظيم الجملة وتوجيهها إحاليا. وذلك مثل: زيد، ضربه أبوه.

لم يبق إلا أن تكون الجملة "حملا بسيطا يتضمن محمولا (فعلا أو سما أو صفة، أو ظرفا) وعددا معينا من الموضوعات واللواحق" (المتوكل، 2014، ص77) وذلك مثل الجملتين الآتيتين:

- فتح التلميذ النافذة

- دخل التلميذ إلى الحجرة

ففي الجملة الأولى يعد لفظ (فتح) محمولا ويعد لفظا (التلميذ) و(النافذة) حدين موضوعين، وفي الجملة الثانية يعد (دخل) محمولا ولفظ (التلميذ) حدا موضوعا ولفظ (إلى الحجرة) حدا لا حقا.

2.2. أنواع الجمل في النحو الوظيفي

يمكن تعريف الجملة في النحو الوظيفي بطريقة غير مباشرة من خلال الوقوف على أنواعها وتقسيماتها حيث يوجد عدة أنواع للجملة بمعايير واعتبارات مختلفة منها

أنواع الجملة بحسب التركيب: تنقسم الجملة من حيث تركيبها إلى نوعين أساسيين هما:

- **الجملة البسيطة:** وهي "الجملة التي تتضمن حملا واحد غير مضاف إليه مكون خارجي" (المتوكل، 1995، ص. 14). والمقصود بحمل واحد أن تتضمن محمولا واحدا فقط،

- **الجملة المركبة[1]: هي** "الجملة التي تتكون من أكثر من حمل" (المتوكل، 2005، ص. 210)، ويشكل فيها الحمل أو المحمول الثاني حدا أو جزءا من حد بالنسبة للحمل أو المحمول الأول الرئيسي. وتتشابه الجملة المركبة في هذا التعريف مع أنواع أخرى للجمل في النحو الوظيفي، مثل الجملة المعقدة والجملة المدمجة، ويمكن التمثيل لهذين النوعين من الجمل بالجمل الآتية:

- زار التلميذ أستاذه

[1] - استخدم المتوكل (1993 أ، ص. 14) مصطلح الجملة المركبة للدلالة على "الجملة التي تتألف من حمل واحد مضافا إليه مكون خارجي"، لكنه قد تنازل عن هذه التسمية لصالح الجملة التي تتكون من أكثر من حمل ويكون الحمل الثاني تابعا للأول. وذلك لأن المكون الخارجي لا يعد جزءا من الجملة، إذ لا تربطه بمكونات الحمل (الجملة) علاقات بنيوية إلا العلاقات التداولية، كما أنه قد يكون للمكونات الخارجية قوة إنجازية خاصة بها ومستقلة عن القوة الإنجازية للحمل (الجملة).
وتتفرع هذه الجملة إلى عدة أنواع بحسب المكونات الخارجية التي تضاف إلى المحمول:
- جملة مبتدئة: هي "الجملة ذات البنية مبتدأ (حمل) (مليطان، 2014، ص. 79)، وذلك مثل الجملة: الكتاب، قرأته كله
- جملة مذيلة: هي "الجملة ذات لبنية: (حمل) ذيل" (مليطان، 2014، ص. 80) ، وذلك مثل الجملة: ساءني زيد، خلقه

- علم التلميذ أن الأستاذ مريض

- قابل المحقق الرجل الذي هدّد الضحية

حيث تضمنت الجملة الأولى محمولا واحد فقط هو (زار) وبالتالي كانت جملة بسيطة، بينما تضمنت الجملة الثانية محمولين هما (علم) و (مريض)، ويشكل المحمول الثاني فيها مع موضوعه (الأستاذ) حدا موضوعا ثانيا للمحمول (علم) فنقول: (علم التلميذ مرضَ الأستاذ). وفي الجملة الثالثة محمولان هما (قابل) و(هدّد)، حيث لا يشكل المحمول الثاني مع موضوعه (الضحية) حدا إنما جزءا من الحد الموضوع الثاني (الرجل)

أنواع الجمل باعتبار الاستقلال والتبعية

جملة مستقلة: وهي الجملة التي تتضمن أكثر من حمل، ويكون فيها "الحمل أوالجملة الثانية مقارنة مع الحمل أو الجملة الأولى بنيتين علاقيتين متكافئتين" (المتوكل، 2005، ص. 116)، ويمكن التمثيل لهذا لنوع من الجمل بالجمل العطفية كما في لمثال الآتي:

- دخل الطلبة القاعة فألقى الأستاذ الدرس

حيث إن هذه العبارة تتضمن محمولين متناظرين مستقلين بعضهما عن بعض هما (دخل) و(ألقى).

جملة تابعة أو مدمجة: هي الجملة التي تتضمن أكثر من حمل، ويكون الحمل الأول عنصرا من عناصر البنية العلاقية للحمل الثاني، وهو ما مثلنا له سابقا بالجملة المركبة.

وهناك تقسيمات أخرى للجمل تعتمد معيار المقولة المعجمية للمحمول، فالجمل حسب هذا التصنيف إما فعلية يكون محمولها فعلا، أو اسمية ينتمي محمولها إلى غير المقولة المعجمية الفعل، أو رابطية يكون محمولها غير فعل مسبوقا بفعل مساعد مثل (كان) (لمتوكل، 1985، ص. 21)، ويمكن أن نمثل لهذه الأنواع من الجمل بما يلي:

- فتح لتلميذ لنافذة (جملة فعلية)

- الأستاذ مريض (جملة اسمية)

- كان الأستاذ مريضا (جملة رابطية)

وهناك تقسيم آخر للجمل بحسب أصالة أو اشتقاق المحمول، فهناك جمل بسيطة يكون محمولها أصليا، وهناك جمل مشتقة هي "الجمل التي يكون محمولها محمولا فرعا مشتقا من أحد المحمولا الأصول" (المتوكل، 2005، ص. 177)، ويمكن التمثيل لهذا الصنف من الجمل جملة مشتقة: هي الجملة التي يكون محمولها مشتق (المتوكل، 2005، ص153)، ويمكن التمثيل لهما بالجملتين الآتيتين:

- جلس التلميذ (جملة أصلية بسيطة)

- أجلس الأستاذ التلميذ (جملة مشتقة)

- جالس الأستاذ التلميذ (جملة مشتقة)

2. 3. مبادئ نموذج الجملة في النحو الوظيفي

يقوم النموذج ما قبل المعيار (ديك 1978) على جملة من المبادئ أهمها:

- البنية التركيبية الصرفية (الجملة) نتيجة تفاعل أنواع ثلاثة من الخصائص: الخصائص الدلالية، والخصائص التداولية، والخصائص التركيبية

- العلاقات بين مكونات الجملة أنماط ثلاثة: علاقات دلالية وعلاقات تركيبية وعلاقات تداولية

- يتم اشتقاق الجملة بواسطة بناء البنيات الثلاث (الدلالية الوظيفية والتركيبية - الصرفية) عن طريق تطبيق قواعد غير تحويلية لا تغير لبنية الدخل حذفا ولا تعويضا ولا نقلا.

على أساس هذه المبادئ يتم اشتقاق الجملة عبر بناء ثلاث بنيات:

- (بنية حملية Predicative structure) يُمثَّل[1] فيها للخصائص الدلالية

- (بنية وظيفية Functional structure) يُمثَّل فيها للخصائص الوظيفية

- (بنية مكونية Constituent structure) يُمثَّل فيها للخصائص الصرفية التركيبية.

ويجب أن يتم الترتيب بين هذه البنى الثلاث في اشتقاق الجملة على الشكل الآتي: (بنية حملية ثم بنية وظيفية ثم بنية مكونية)؛ حيث يتم نقل البنية الدلالية إلى بنية صرفية تركيبية عبر بنية وظيفية لا العكس، وذلك راجع للاعتبارين الآتيين:

- الخصائص الصرفية التركيبية ناتجة عن قواعد تَتخذ دخلا لها البنية التي يُمثل فيها للخصائص الدلالية الوظيفية.

- ليس ثمة علاقة مباشرة بين مستوى البنية الدلالية ومستوى البنية الصرفية - التركيبية، بل إن الربط بين المستويين يتم عن طريق مستوى ثالث هو مستوى البنية الوظيفية

ينتج عن هذين المبدأين التمييز بين بنيتين في الجملة:

[1] - التمثيل للبنية الأساس في اللغة الطبيعية يعد هدفا أساسيا في نظرية النحو الوظيفي، والمقصود بالتمثيل المستوى التمثيلي وهو بالإضافة إلى المستوى العلاقي مستويان أساسيين يفترض وجودهما في كل بنية خطابية. والمقصود بالتمثيل أو المستوى التمثيلي: هو رصد أو وصف (لصورة لذهنية أو التمثيل الذهني لواقعة أو ذوات ما في العالم الخارجي بقصد نقلها إلى المخاطب. أما المستوى العلاقي فيؤشر للعلاقة بين المتكلم والمخاطب من جهة والمتكلم وفحوى الخطاب من جهة أخرى عن طريق ما يسمى (القضية والقوة الإنجازية)

- بنية تحتية (أو عميقة)

تعد كلا البنيتين الحملية والوظيفية بنية تحتية، وقد تم دمجهما فعليا في نموذج مستعمل اللغة لطبيعي (ديك1989). تشكل البنية التحتية تمثيلا دلاليا تركيبيا تداوليا للعبارة اللغوية يؤشر فيه للسمات أو الخصائص الدلالية التدولية. وتتضمن هذه البنية ثلاثة أنماط من العناصر:

أ - وحدات معجمية (المحمول وحدوده)

ب- مخصصات (سمات دلالية تداولية يتم تحققها بواسطة فئة من قواعد التعبير

ج- وظائف (العلاقات القائمة بين المحمول وحدوده أو الحدود مع بعضها.

- بنية مكونية (أو سطحية)

مستوى من مستويات التمثيل يرصد تحقق عناصر البنية التحتية صرفا وتركيبا وصوتا، لهذا تسمى هذه البنية بالبنية الصرفية - التركيبية أيضا

ويتم بناء هذه البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاثة أنساق من القواعد: الأساس Fund، وقواعد إسناد الوظائف Functions assignments rules، وقواعد التعبير Expression rules . حيث يضطلع كل نسق من القواعد ببناء بنية من البنى الثلث على لترتيب كما هو موضح في الشكل الآتي:

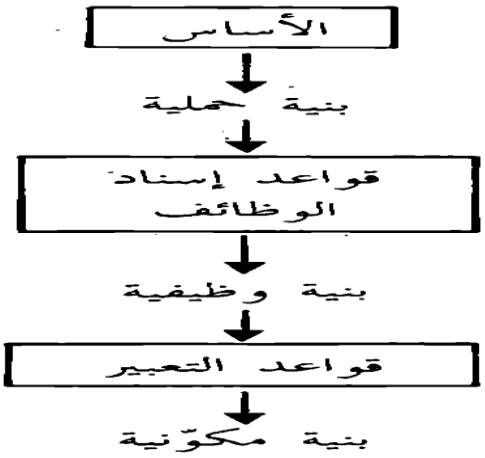

الشكل 3: اشتقاق الجملة في النموذج ما قبل المعيار(المتوكل، 1993 أ، ص. 11)

3. البنية الحملية

هي المرحلة الأولى في اشتقاق الجملة في النموذج ماقبل المعيار من النحو الوظيفي، وهي "بنية دلالية منطقية تتكون من الإطار الحملي مضافا إليه مخصصات محموله ومخصصات حدوده، وتُشكِّل مصدر اشتقاق للعبارة اللغوية أي دخلا لقواعد إسناد الوظائف ثم لقواعد التعبير" (مليطان، 2014، ص.59)

وقد سميت هذه البنية بالحملية نسبة إلى الحمل؛ وهو أحدُ ثلاثة عناصر أساسية تتألف منها الجملة (الحمل ، القضية، القوة الإنجازية)1. حيث يتكفل الحمل "بالإحالة على واقعة، أي على شيء يمكن أن يقال عنه إنه حدثٌ في عالم من العوالم الممكنة، يحيل على شيء يمكن إدراكه إدراكا حسيا (كأن يرى أو يسمع) ويمكن تأطيره في

[1] - تختلف هذه العناصر الثلاثة في انتماء الحمل إلى المستوى التمثيلي بينما ينتمي العنصران الآخران إلى المستوى العلاقي المتصل بالعلاقة بين المتكلم والمخاطب أو المتكلم وفحوى الخطاب، وتتحقق القضية في شكل موجهات (مخصصات قضوية) تدل على موقف المتكلم من فحوى الخطاب، في حين تدل القوة الانجازية على الفعل اللغوي (أمر استفهام ...) بواسطة المخصص الإنجازي. ومما يختلف فيه الحمل عن القضية أن الحمل يحيل على واقعة بينما تحيل القضية على موقف المتكلم من شك أو يقين أو استغراب....

الزمان والمكان (المتوكل، 1993 ب، ص. 14). ويتكون الحمل من المحمول وعدد معين من الحدود (الموضوعات واللواحق) كما يمثله الشكل الآتي:

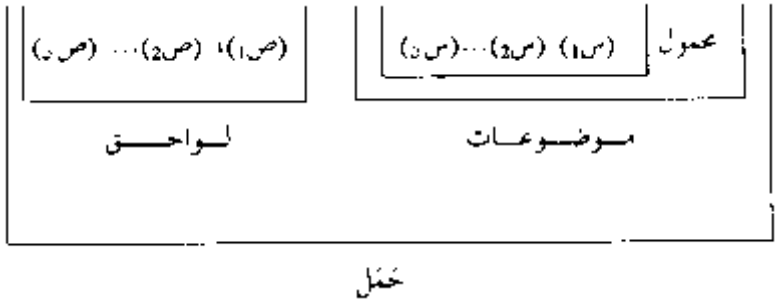

الشكل 4: البنية العامة للحمل (المتوكل، 2010، ص. 144)

3 . 1. المحمول

يعد المحمول عنصرا أساسيا في عملية التواصل اللغوي لا تصح التأدية والاستعمال من دونه على خلاف الحدود التي يمكن الاستغناء على بعضها بحسب حاجات ومقتضيات التبليغ. كما أنه يُعدّ "المكون النواة في الجملة، لذلك لا يمكن حذفه دون المساس بالجملة"(المتوكل، 1987، ص. 26)

دلالة المحمول: هو لفظ يدل على واقعة في العوالم الممكنة (العالم الخارجي)، وهذه الواقعة التي يدل عليها المحمول وقد تكون (عملا أو حدثا أو وضعا أو حالا) (المتوكل، 1985، ص. 13)

- كتب التلميذ الدرس (عمل)
- فتحت الريح النافذة (حدث)
- زيد فوق الشجرة (وضع)
- هند حزينة (حال)

أنواع المحمول: تنقسم المحمولات بحسب مقولاتها المعجمية إلى أربعة أنواع هي: الأفعال، و الصفات (الاسماء المشتقة) أو اسما أو ظرفا. وتتفاوت هذه المقولات المعجمية الأربع ليست كلها متساوية في المحمولية، بل هي متفاوتة في ذلك، حيث يعد الفعل أكثرها ورودا على هذه الصفة، لذلك يعد المحمول النموذجي - مقارنة مع غيره من المقولات الأخرى- وقد وضع المتوكل(1995، ص. 67) سلمية المحمولية للإشارة إلى هذا التفاوت، وهي على الشكل الآتي:

فعل> صفة> اسم > ظرف.

ويمكن التمثيل للمحمول حسب مقولته المعجمية بالجمل الآتية:

- جلس التلميذ ------- محمول هذه الجملة هو (جلس) ومقولته المعجمية (فعل)

- زيد مسلم --------- محمول هذه الجملة هو (مسلم) ومقولته المعجمية (صفة)

- زيد رجل --------- محمول هذه الجملة هو (رجل) ومقولته المعجمية (اسم)

- الكتاب خلف المكتب -------- محمول هذه الجملة هو (خلف) ومقولته المعجمية (ظرف)

- المحمول الفعلي

يرى المتوكل (1996، ص. 25 -27)أن كل الأفعال ليست صالحة لأن تكون محمولات، فهناك جملة من الشروط يجب أن تستوفيها حتى يتم لها ذلك، وهي الشروط نفسها التي يتم التمييز بموجبها بين الأفعال التامة والأفعال الناقصة، ومن أهم هذه الشروط:

- الدلالة على محتوى معجمي تاما

- الدلالة على واقعة

وبموجب هذين الشرطين لا تصلح الأفعال الناقصة من قبيل (كان وأضحى وأمسى...) لأن تكون محمولات؛ "وذلك لفقدانها للسمتين الأساسيتين للمحمولية؛ وهما الدلالة على فحوى معجمي والدلالة على وقعة" (المتوكل، 1996، ص. 25)، وعليه، فإن هذا النوع من الأفعال عند وروده في بعض الجمل لا يُعد محمولا لها، وذلك مثل الجمل ا لآتية:

- كان المسلم ورعا ----- محمول هذه الجملة هو الصفة (ورعا)

- أصبح الولد خلوقا ------ محمول هذه الجملة هو الصفة (خلوقا)

- أمسى الأطفال جياعا ------ محمول هذه الجملة هو الصفة (جياعا)

وإذا افترضنا أنه يمكن استعمال الأفعال الناقصة (كان وأصبح وأمسى) مكتفية بحد واحد مع حذف المحمول الحقيقي لهذه الجمل، فإن ذلك سيُدخِل هذه التراكيب في خانة الجمل اللاحنة (الخاطئة)، التي لا يمكن قبولها على أنها جمل سليمة إلا إذا كانت الأفعال (كان ، أصبح، أمسى) تامة مثل :

- كان المسلم. (جملة لاحنة لنقصان كان وحذف المحمول (ورعا))

ولا ينطبق الحكم السابق على الأفعال الناقصة فقط، بل "يتعداها إلى أفعال زمر أخرى من السائد اعتبارها أفعالا تامة" (المتوكل، 2006، ص128)، مثل أفعال الشروع والمقاربة (كاد، شرع، طفق...) وأفعال الاعتقاد (ظن، حسب) بل مثل أفعال تامة من قبيل (يجب، ينبغي، يستطيع، يجوز، تأكد...) (المتوكل، 1996، ص33 -43)

- كاد زيد ينهي الدرس ...محمول هذه الجملة هو الفعل (ينهي)

- أظن أن عمرا سيسافر....محمول هذه الجملة هو الفعل (يسافر)

- يجوز أن يفطر الصائم لعذر شرعي.....مجمول هذه الجملة هو الفعل (يفطر)

ولئن كانت هذه الأفعال ليست محمولات في نظر النحو الوظيفي، فهي إما أفعال مساعدة أو روابط تقوم بوظيفة مخصص المحمول أو الحمل أو القضية، حيث تستخدم غالبا "للدلالة على سمات صرفية كالوجه والزمن والجهة" (المتوكل، 1996، ص. 28). فالفعل (كاد) في الجملة السابقة مخصص دال على الجهة والزمن، والفعل (أظن) دال على موقف المتكلم من فحوى القضية، وكذلك الفعل (يجوز)

- **المحمول غير الفعلي:** وهو "كل محمول ينتمي إلى مقولة الاسم أو مقولة الصفة أو مقولة الظرف" (المتوكل، 1996، ص.98) ويتميز هذا النوع من المحمولات بمجموعة من الخصائص تُعزز سلمية المحمولية، حيث يجد المتأمل لها أن المحمولات غير الفعلية مفتقرة إلى سمات المحمول الفعلي (الزمن، الجهة الصيغة) لهذا تلجأ إلى وسائل صرفية تقوم بتلك الوظيفة(المتوكل، 1996، ص. 99 - 101)، ومما تتميز به هذه المحمولات مقارنة مع المحمولات الفعلية ما يلي

- احتياجها إلى وسائل صرفية إضافية تضطلع بمهمة تحقيق مخصصاتها
- ورود قيمتي مخصص المحمول الدالتين على الجهة (غير تام) و(الدخول) معها
- يتم تحقيق مخصص المحمول بواسطة ورود الجهتين (الاستغراق والاستمرار) معها، وبواسطة الفعل الرابط في حالتي الزمن الماضي والمستقبل.

وينقسم المحمول غير الفعلي إلى ثلاثة أنوع، حيث يطلق على كل محمول غير فعلي اسم خاص به بحسب مقولته التركيبية:

- **المحمول الصِّفي**: وهو المحمول الذي ينتمي إلى المقولة التركيبية (الصفة)، والمقصود بالصفة هنا الأسماء المشتقة مثل: سم الفاعل واسم المفعول والمصدر.

- **المحمول الاسمي**: وهو المحمول الذي ينتمي إلى المقولة التركيبية (الاسم)، وهو الاسم الجامد.

- **المحمول الظرفي:** وهو المحمول الذي ينتمي إلى المقولة التركيبية (الظرف) أو (المركب الحرفي).

3. 2. الحــد

يختلف الحد عن المحمول في دلالته ووظيفته، فإذا كانت وظيفة المحمول هي الدلالة على واقعة في العوالم الممكنة، فإن الحد يعد "كل عبارة يمكن استعمالها للإحالة على ذات أو ذوات في عالم ما" (المتوكل، 1996، ص. 132). ترشح هذا الوظيفة الحد لأن يكون أقرب إلى مجال العملية التواصلية، لأنه وظيفة الإحالة "عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين، ويَستهدف بها المتكلم أن يحيل المخاطبَ على ذات معينة" (المتوكل، 1996، ص. 133). وللتأكيد على هذه الوظيفة نورد الجملتين الآتيتين:

- قابلت **صينيا** البارحة

- قابلت **الصيني** الذي اخترع لقاح الكورونا البارحة

ففي الجملة الأولى أحال المتكلم على ذات (صيني) غير متوفرة في مخزون المخاطب، حيث أن هذا لصيني غير معين. أما في الجملة الثانية فقد أحال المتكلم على ذات (**الصيني** الذي اخترع لقاح الكورونا) يعرفها المخاطب مسبقا، مما يجعله يتجاوب ويتفاعل مع المتكلم.

تتفاوت المقولات المعجمية من حيث إحالتها على الذوات المشاركة في الواقعة التي يدل عليها المحمول وفي هذا الشأن يَعد المتوكل (1996، ص. 124) الحد الاسمي (اسم الذات) الحد النموذجي، ويعد الفعل أقل المقولات المعجمية حدية، وذلك وفق سلمية الحد الآتية:

الحد الاسمي غير المشتق > الحد الصفي > الحد الاسمي المشتق > الحد الفعلي

وبموجب هذه السلمية تم تصنيف الحدود التي يمكن أن تواكب محمول الجملة إلى أربعة أصناف حدود اسمية غير مشتقة، وحدود اسمية مشتقة، وحدود مصادر ، وحدود جمل (المتوكل، 1996، ص. 126) وذلك كما في الجمل الآتية:

- جلس **زيد**

- التزم **المسلمون** تعاليم القرآن الكريم

- تم **فتح** الأندلس

- اعتقد خالد **أن عمرا سيسافر**

أنواع الحــدود: تنقسم الحدود بالنظر إلى أهميتها بالنسبة إلى الواقعة التي يدل عليها المحمول إلى قسمين :

- **حدود موضوعات (حدود إجبارية):** وهي "الحدود التي تسهم في تحديد الواقعة، أي الحدود التي يقتضيها المحمول إجباريا" (المتوكل، 1987، ص. 18)

- **حدود لواحق (حدود اختيارية):** حدود لا يقتضيها المحمول ضرورة، وهي حدود اختيارية لأن "دورها ينحصر في تعيين أو تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة" () ويمكن التمثيل لهذين النوعين من الحدود بالجملة الآتية:

- شرب زيد عصيرا في المقهى صباحا

حيث يمثل المكونان (زيد) و(عصيرا) حدين موضوعين، لأنهما يسهمان في تحديد واقعة (الشرب/ عمل) بقيام كل منهما بوظيفتي (المنفذ) و(المتقبل) على التوالي. ويمثل المكونان (في المقهى) و (صباحا) حدين لاحقين؛ لأن دورهما قد انحصر في تعيين زمان ومكان واقعة الشرب.

3. 3. قواعد الأساس

يتم بناء البنية الحملية بواسطة ما يسمى "قواعد الأساس"، وهي "نسق من القواعد تضطلع بالتمثيل للمادة مصدر اشتقاق الجمل: وهي المفردات التي تشمل المحمول والحدود التي تواكبه" (المتوكل، 2010، ص. 11) وما دامت وظيفة قواعد الأساس هي التمثيل للمفردات فإنها ستكون تمثيلا لخصائصها الدلالية طالما أنها تنتمي إلى البنية الحملية الدلالية. و"تنقسم قواعد الأساس إلى عنصرين اثنين هما: المعجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود" (المتوكل، 2010، ص. 140)

المعجم (الخزينة): وهو القسم الذي يضطلع بالتمثيل للمفردات الأصول

قواعد تكوين لمحمولات: وهو القسم لذي يقوم بدور اشتقاق المفردات غير الأصول

والتمييز بين هذين القسمين لا يعني الاختلاف التام بينهما، فهما يشتركان في الوظيفة نفسها وهي التمثيل، غير أنهما يختلفان في المفردات التي يمثلان لها، حيث إن "التمييز بين (المعجم وقواعد تكوين االمحمولات) مقصود به عكس التمييز بين المحمولات والحدود الأصول والمحمول والحدود المشتقة" (المتوكل، 2010، ص. 140)

المفردات الأصول: وهي مفردات يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها، ويقترح المتوكل (2010، ص. 141) أن تُعدَّ المفردات الفعلية المصوغة على الأوزان الأربعة (فَعَل) و(فَعُل) و(فَعِل) و(فَعلل) أصولا، لأنها تشكل أبسط مفردات اللغة العربية مبنى ومعنى

المفردات المشتقة: وهي مفردات "تُكوَّن عن طريق نسق من القواعد المنتجة تزامنيا" (المتوكل، 2010 ص. 141)

3. 4.الإطار الحملي

يتم التمثيل الدلالي للمفردات الأصول أو المشتقة بالطريقة نفسها، والتي تتمثل في الإطار الحملي، وذلك ما يجسده الشكل الآتي:

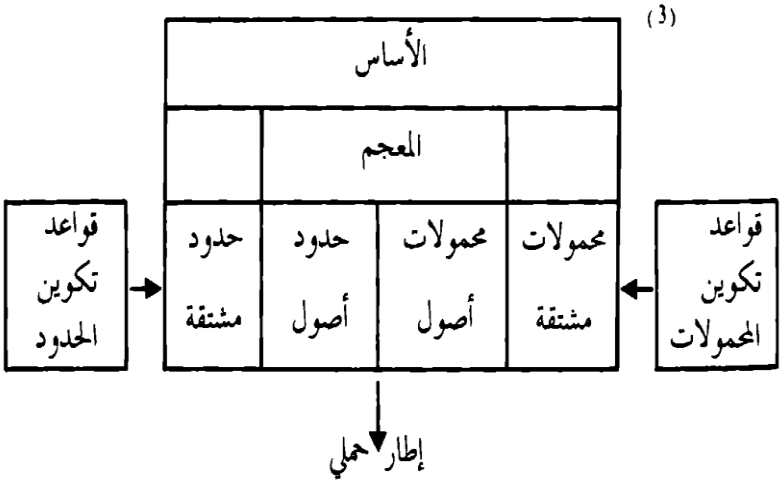

الشكل 5: قواعد الأساس (المتوكل، 1993 أ، ص12)

يُعدُّ الإطار الحملي "بنية أولية لصياغة البنية التحتية للعبارة اللغوية صوريا، مهمتها التمثيل لأحد أنماط الوقائع الأربع" (مليطان، 2014، ص. 49) ويعرفه المتوكل ((1993 أ، ص. 12) على أنه "بنية تصورن واقعة يسهم في إحداثها عدد معين من المشاركين". ويشتمل الإطار الحملي على مجموعة من العناصر تضمن لتمصيل الدلالي للمحمول والحدود المواكبة له:

- صورة المحمول
- مقولة المحمول المعجمية
- محلاتية الموضوعات
- الوظائف الدلالية
- القيود الانتقائية

- **صورة المحمول:** ويتمثل في "الصورة المجردة للمحمول، والتي تتكون من جذر مكون من ثلاثة أصوات ساكنة ووزن. ويُمثَّل له بالشكل الآتي: **س س س { وزن}** (المتوكل، 1995، ص. 68)

- **مقولة المحمول المعجمية/ التركيبية:** وقد ذكرنا سابقا أن المحمول يمكن أن يكون فعلا أوصفة أو اسما أو ظرفا، ويُمثَّل لكل منها برمز معين في الإطار الحملي على الشكل الآتي: (ف/ ص/ س/ م ظ)

- **محلاتية المحمول:** المقصود بمحلاتية المحمول (أو المحلاتية) "عدد المحلات التي يأخذها محمول ما ونوعها" (المتوكل، 1995، ص. 69). وهي تنقسم إلى مستويين:

- **محلاتية كمية:** والمقصود بها "عدد الموضوعات التي يقتضيها محمول ما" (المتوكل، 1995، ص. 69).

- **محلاتية كيفية:** والمقصود بها "نوع الموضوعات التي يأخذها محمول ما" (المتوكل، 1995، ص. 73)

ولما كان المحلاتية الكيفية تشتمل على الوظائف الدلالية والقيود الانتقائية - وهما عنصران مستقلان عن محلاتية المحمول في الإطار الحملي - كان من اللازم أن ينصبَّ الاهتمام في محلاتية المحمول على المحلاتية الكمية فقط. وقد تم التمييز في النحو الوظيفي بين ثلاثة أنواع[1] من المحمولات باعتبار محلاتية المحمول (المحلاتية الكمية)

- محمول أحادي: وهو محمول يأخذ حدا موضوعا واحد، مثل الفعل (جلس) في الجملة: جلس التلميذ.

- محمول ثنائي: وهو محمول يأخذ حدين موضوعين، مثل الفعل (ضرب) في الجملة: ضرب الأب ابنه.

- محمول ثلاثي: وهو محمول يأخذ ثلاثة حدود موضوعات، مثل الفعل (منح) في الجملة: منح الوزير المعلم جائزة.

قد يكون هذا التقسيم للمحمولات مشابها لتصنيف النحاة العرب للأفعال بحسب اللزوم والتعدي؛ حيث تنقسم الأفعال في النحو العربي إلى أربعة أقسام:

-أفعال لازمة

[1] - أشار المتوكل (1995،ص. 70) إلى وجود نوع آخر من المحمولات لكنه لا يتميز بصفة الكلية التي تسعى إليها نظرية النحو لوظيفي، ويسميه بالمحمول الصفري، أي أنه محمول ليس له موضوعات، وذلك مثل العبارتين الآتيتين في اللغتين الإنجليزية والفرنسية:

- It rains

- Il pleut

ولا يوجد مثيل لهذا النوع من المحمولات في اللغة العربية، بحيث أننا إذ أردنا ترجمة هاتين العبارتين إلى العربية لجأنا إلى جمل ذات محمول أحادي فنقول:

- ينزل المطر

- أفعال متعدية إلى مفعول واحد

- أفعال متعدية إلى مفعولين

- أفعال متعدية إلى ثلاثة مفاعيل

ووجه الاختلاف في التقسيمين (تقسم النحو العربي وتقسيم النحو والوظيفي للأفعال أو المحمولات) هو عدم تخصيص الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل (أعلم ، أرى) بقسم مستقل في النحو الوظيفي.،حيث يقول أحمد المتوكل (المتوكل، 1995، 70): "فالأفعال التي صُنِّفت في النحو لعربي القديم على أنها أفعال رباعية (أي تأخذ ثلاثة مفاعيل بالإضافة إلى الموضوع الفاعل) كالفعل "أَعلَمَ" مثلا، إن هي إلا أفعال ثلاثية المحلاتية موضوعها الثالث جملة". ويمكن لمثيل لذلك بالجملة الآتية

- أعلم المدير التلاميذ الأستاذ غائبا

تشتمل هذه الجملة على أكثر من محمول؛ محمول رئيسي هو (أعلم) ومحمول ثان هو (غائبا) يشكل مع موضوعه (الأستاذ) جملة أو حملا ثانيا هو :

- الأستاذ غائب

لكن هذه الجملة1 أو الحمل ليس مستقلا عن المحمول الأول، بل هو تابع له، إذ يُشكل حدا موضوعا ثالثا. ولو أعدنا تركيب الجملة مع مراعاة ذلك لقلنا:

- أعلم الأستاذ التلاميذ غيابَ المدير

إن النظر إلى الجملة السابقة ومماثلاتها يجعلنا نقترب من فهم سبب الاختلاف، والذي راجع بالأساس إلى الاختلاف في فهم طبيعة العلاقة التي تحكم الجملة، والوظائف التي تؤديها مفرداتها. فالتقسيم لرباعي للأفعال عند النحويين العرب تركيبي، حيث إن عامل النصب في المفعول هو الفعل المتعدي، أيا كان عدد المفاعيل. بل إن النحو العربي يُدخل في خانة المفعول وظائف نحوية أخرى (كالمفعول فيه، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله) بينما نجد أن التقسيم الثلاثي للمحمولات بحسب محلاتياتها الكمية (النحو الوظيفي) دلالي، ينسجم مع تقسيم الوظائف الدلالية للموضوعات إلى ثلاث وظائف (المنفذ، المستقبل، المتقبل).

[1] - يسمى هذا النوع من الجمل في النحو الوظيفي بالجمل المعقدة أو المدمجة، وهي الجمل التي تشتمل على أكثر من محمول بحيث لا يستقل المحمول/ أو الحمل الثاني عن المحمول الأول، بل يمثل حدا من حدود المحمول الأول أو جزءا من حد، مثل الجملتين الآتيتين:

- اعتقد الأستاذ التلميذ مسافرا.... يشكل الحمل (التلميذ مسافر) حدا موضوعا (متقبل) للمحمول الأول (اعتقد الأستاذ سفر التلميذِ)،

- زارنا الذي أكرمناه بالأمس.....يشكل الحمل (أكرمناه بالأمس) جزءا من الحد الموضوع (المنفذ)، بحيث أن الحد - المنفذ هو (الذي)

- **الوظائف الدلالية:** وهي نوع من بين ثلاثة أنواع من الوظائف تُسنَد إلى المفردات في النحو الوظيفي (وظائف دلالية، وظائف تركيبية، وظائف تداولية)، و"مهمتها التأشير إلى نوع مساهمة الذوات التي تحيل عليها هذه الحدود في الواقعة ككل. فالوظيفة (المنفذ) تؤشر للذات التي قامت بتحقيق الواقعة" (المتوكل، 1995، ص. 81). وتختلف الوظائف الدلالية عن النوعين الآخرين من الوظائف (التركيبية والتداولية) بأن إسنادها إلى المفردات يتم في البنية الحملية، في حين يتم إسناد النوعين الآخرين من الوظائف (التركيبية والتداولية) في مرحلة أخرى من مراحل اشتقاق الجملة، هي البنية الوظيفية.

تعد الوظائف الدلالية أدوارا تقوم بها الحدود الموضوعات واللواحق، لكنها لا تحظى كلها بنفس الأهمية في الإطار الحملي، حيث إنها تنقسم إلى نوعين باعتبار التمييز بين نوعي الحدود؛ وظائف دلالية للحدود الموضوعات ووظائف دلالية للحدود اللواحق. ولا يُمثَّل في الإطار الحملي إلا للوظائف الدلالية التي تُسند إلى الحدود الموضوعات، وهي ثلاث وظائف بعدد محلات الحدود الموضوعات:

- **المنفذ:** تعد هذه الوظيفةُ "الوظيفةَ الدلالية الأساسية، أي الوظيفة التي تؤشر لنوع الواقعة ككل" (المتوكل، 1995،ص 87) وتُسند إلى الحد الموضوع الأول في الجملة. ويُحاقل هذه الوظيفة وظائف أخرى تؤدي الدور نفسه، مع تباين بحسب الواقعة التي يدل عليها المحمول(لمتوكل،1995، ص. 87). لهذا، يمكن عَدُّها كلها منفذات، وهي

- المنفذ: الذات المراقبة لعمل، مثل: سافرت زينب.

- المتموضع: الذات المراقبة لوضع، مثل: بكر واقف بالباب.

- القوة: الذات غير لمراقبة المحدِثة لحدث، مثل: زمجرت الريح.

- المتحمل: الذات التي تتحمل حدثا، مثل: سقط الاناء.

- الحائل : الذات المتسمة بحالة، مثل: زينب فرحة.

- **المُستقبِل**: وهي الوظيفة الدلالية التي تسند إلى الحد الموضوع الثاني في الغالب، وتؤشِر "للذات لتي نُقِل شيء ما إلى ملكيتها" (لمتوكل، 1995، ص. 88).

- **المُتقبِّل**: وهي الوظيفة الدلالية التي تُسند إلى الحد الموضوع الثاني أو الثالث، وتؤشِر "للذات المتقبلة لعملية ما قام بها (منفذ/ متموضع) أو قوة" (المتوكل، 1995، ص. 88) ويمكن التمثيل للوظائف لادلالية الصلاص بالجملة الآتية:

- منح الأستاذ التلميذ جائزة،

حيث أُسندت الوظيفة الدلالية (المنفذ) للحد الموضوع (الأستاذ)، وأُسندت الوظيفة الدلالية (المستقبل) للحد الموضوع الثاني (التلميذ)، وأُسندت الوظيفة الدلالية (المتقبل) للحد لموضوع الثالث (كتابا). وهناك جمل تتضمن حدين فقط ويكون ثانيهما (متقبلا) ، مثل:

- قرأ الجدُّ **الجريدة.**

- **القيود الانتقائية**: يوحي هذا المصطلح من لفظه على مدلوله؛ فهو عبارة عن "سمات يجب أن تتوفر في الوحدات المعجمية المُمكِن إيرادها في محلات الموضوعات بالنظر إلى طبيعة المحمول" (المتوكل، 1995، ص. 75) وتشترك قيود الانتقاء مع الوظائف الدلالية وقبلها محلاتية الموضوعات في التمثيل للمفردات نفسها (وهي الحدود الموضوعات) "فالمحمول لا يفرض قيود انتقاء إلا على الحدود التي تشكل موضوعات له، فلا قيود انتقاء على الحدود اللواحق" (المتوكل، 1995، ص. 79). ويمكن التمثيل للقيود الانتقائية بالجملة الآتية:

- شرب الولد عصيرا

حيث اِحتُرِمت القيود الانتقائية في هذه الجملة، لأن السمات التي يقتضيها المحمول (شرب) في حديه الموضوعين على التوالي (الولد) و(العصير) هي سمتا (حي) و(سائل). بينما قد تُخرَق هذه القيود لو استبدلنا الحد الموضوع الثاني (الولد) بلفظ آخر لا تتوفر فيه سمة (حي) - وليكن (الجدار) مثلا - لتنتج لنا جملة لاحنة غير سليمة من الناحية الدلالية. لهذا، كانت وظيفة هذه القيود هي إنتاج جمل سليمة دلاليا، وبتعبير آخر "منعُ توليد تراكيب لاحنة" (المتوكل، 1995،ص. 76). وقد استخدم تشومسكي (1957) هذه القيود في النظرية التوليدية لآداء الوظيفة نفسها، ومثّل لها بالجملة الشهيرة: (تنام الأفكار خضراء اللون غاضبة)؛ إذ تُعد هذه الجملة عند تشومسكي نحوية (سليمة تركيبيا)، لكنها لا تحظى بالمقبولية (دلاليا)، لأنه قد وقع خرق في قيود الانتقاء فالمحمول (نام) يقتضي موضوعا سمته الدلالية (حي). كما مثَّل لهذا المفهوم من اللسانين العرب (تمام حسان(2000، ص. 81) بالجملة: (قرأ الحجر دم النخلة)؛ حيث حدث ما يسمى بالمفارقة المعجمية، وذلك نتيجة خرق قيود الانتقاء، فالمحمول (قرأ) يقتضي في موضوعيه (المنفذ والمتقبل) أن يتسما بسمتي (حي) و (مكتوب) على التوالي. وتجدر الإشارة إلى أن الحدود الموضوعات التي يقتضيها المحمول وتتوارد معه في الجملة ليست متساوية في الخضوع لقيود الانتقاء؛ فهي "تتفاوت في صرامة القيود الانتقائية" (لمتوكل، 1995، 79). وفي هذا الشأن تم التميُّز بين نوعين من المحمولات (المتوكل، 1995، 79، 80):

- **محمولات مرنة**: تتسم بخاصية انفتاح حقل المفردات التي يمكن أن ترد موضوعات لها، وذلك مثل الفعل (أعطى وأخذ وأكل وشرب وكتب...) فهذه المحمولات تشترط في الموضوع الأول (المنفذ) أن يكون (حيا)، لكنها لا تفرض قيدا بهذه الصرامة على الحد الموضوع الثاني.

- **محمولات صارمة**: تُقلِّص حقل المفردات التي يمكن أن تتوارد معها كموضوعات لها، وفي هذا الشأن يمكن الاستشهاد بما يسمى المتلازمات اللفظية. مثل المحمول (حجَّ) الذي يقتضي حدا خاصا في الثقافة الإسلامية هو (البيت الحرام) . ومثله أيضا المحمول (أبرم) الذي يقتضي موضوعا خاصا هو(اتفاقا).

الإطار الحملي للمفردات المشتقة (قواعد تكوين المحمولات):

ذكرنا سابقا أن قواعد تكوين المحمولات يعد أحد مكوني الأساس مع المعجم ويضطلع بمهمة اشتقاق المفردات غير الأصول من الأطر الحملية للمفردات الأصول لينتج عن ذلك إطار حملي للمفردات المشتقة. وعليه فإن، الأطر الحملية نوعان؛ أطر حملية أصلية يضطلع المعجم بتمثيلها وأطر حملية مشتقة تضطلع قواعد تكوين المحمولات باشتقاقها.

وتعتبر المحمولات أو المفردات الأصول مصادر اشتقاق بالنسبة للمحمولات الأخرى الفعلية وغير الفعلية (الأسماء، الصفات)، ويمكن التمييز في عملية الاشتقاق بين نوعين:

. اشتقاق مباشر: مثل المحمولات المصوغة على وزن (أفعل، فاعل، افتعل) مشتقة بطريقة مباشرة من المحمولات الأصلية (المتوكل، 1995، ص. 93)

. اشتقاق غير مباشر: مثل المحمولات المصوغة على وزن (تفاعل، تفعّل) فهي مشتقة مباشرة من المحمولات المصوغة على وزن (فاعل، فعّل) (المتوكل، 1995، ص. 1993) وبطريقة غير مباشرة من المحمولات المصوغة على وزن (فَعَل، فعِل)

تخضع قواعد تكوين المحمولات لقواعد اشتقاقية تحدث تغييرا في محلاتية المحمول، وهذه القواعد ثلاثة أنواع:

أ/ قواعد تقليص للمحلاتية: قواعد تتميز بخاصية تقليص المحلاتية (المتوكل، 1993 أ، ص. 13) ، بحيث تحدث تغييرا في عدد موضوعات المحمول تقليصا إما بحذف موضوع واحد من الموضوعات الأصلية أو إطار حملي بكامله، ويشمل هذا الصنف من القواعد المحمولات الدالة على المطاوعة، والمحمولات المبنية للمجهول، وأنواعا أخرى من المحمولات، ويمكن التمثيل لذلك بالجمل الآتية:

- كسر الولد الزجاج

- انكسر الزجاج

- كُسِر الزجاج

حيث تغيرت بنية هذه الجملة من حيث محلاتيها، إذ تقلصت من حدين موضوعين إلى حد موضوع واحد بعد أن تم اشتقاق المحمولين (انكسر وكُسِر) من المحمول (كَسَر)

ب/ قواعد توسيع المحلاتية: تتميز بخاصية توسيع المحلاتية(المتوكل، 1993 أ، ص. 13) ، بحيث يحدث تغيير في موضوعات المحمول توسيعا بإضافة موضوع واحد إلى الموضوعات التي يأخذها المحمول الأصلي، ويضم هذا الصنف المحمولات الطلبية، والمحمولات الدالة على المشاركة. ويمكن التمثيل لذلك بالجمل الآتية:

- خرج الولد/ استخرج الولد فكرة

- جلس الولد/ جالس الولد أباه

ج/ قواعد محافظة على المحلاتية: وهي قواعد لا تحدث أي تغيير في محلاتية الموضوعات مثل المحمولات التكثيرية، والمحمولات الدالة على التظاهر أو التكلف. ومثال ذلك الجمل الآتية:

كسر الولد الزجاج/ كسَّر الولد الزجاج

- مرض الولد/ تمارض الولد

3. 5. قواعد توسيع الأطر الحملية

إن المتأمل للعناصر الخمسة التي يتشكل منها الإطار الحملي للجملة سيلاحظ أن مجال التمثيل فيها محصور في المحمولات والحدود الموضوعات فقط، حيث يُمثَّل العنصران الأولان (صورة المحمول ومقولته المعجمية) للمحمول فقط، وتُمثِّل العناصر الثلاثة الأخرى (محلاتية الموضوعات، والوظائف الدلالية، والقيود الانتقائية) للحدود الموضوعات فقط. لتبقى الحدود اللواحق من غير تمثيل في الإطار الحملي، لهذا كان من اللازم وضع قواعد أخرى تُدرج ضمنها هذه الفئة من المفردات (الحدود اللواحق).

وحتى تضمن نظرية النحو الوظيفي لنفسها الشمولية والانسجام فإنه قد تم اقتراح صنف آخر من القواعد وظيفته التمثيل للحدود اللواحق، وتترتب عنه مرحلة جديدة في البنية الحملية (لمتوكل، 1985،ص.14). وعلى ضوء هذه المتغيرات تم التمييز بين نوعين من الأطر الحملية :

- **أطر حملية نووية:** وهي الأطر الحملية الأساسية للجملة، لأنها "لا تتضمن إلا الحدود الموضوعات"(المتوكل، 2010، ص. 145)، وينتج عن هذا النوع من الأطر الحملية حمل نووي يشمل المحمول والحدود الموضوعات، ويُمثَّل له بالصياغة الصورية الآتية:

[φ (س¹) . . . (س ن)]

حيث يدل الرمز الأول على المحمول، ويدل الرمزان الآخران (س1) ....(س ن) على الموضوعات التي ل يتجاوز عددها ثلاثة حسب المحلاتية الكميةللمحمول

- **أطر حملية موسَّعة:** وهي أطر حملية مكملة "تتخذ دخلا لها الأطر الحملية النووية"(المتوكل، 1985، ص. 15)، ويشتمل هذا النوع من الأطر الحملية على المحمول والحدود الموضوعات والحدود اللواحق. وينتج عن هذا النوع من الأطر الحملية حمل موسع.

ويرجع هذا التمييز بين الأطر الحملية النووية والأطر الحملية الموسعة إلى التمييز بين حدود موضوعات وحدود لواحق؛ حيث إن النوع الأول من الأطر الحملية لا يشتمل إلا على الحدود الموضوعات نظرا لأهميتها في الواقعة التي يدل عليها المحمول، في حين أنه لما كانت الحدود اللواحق اختيارية فإن التمثيل لها قد أُجِّلَ إلى مرحلة أخرى. وفي حالة الاكتفاء بالإطار الحملي النووي فإن التمثيل لجميع المفردات مصدر اشتقاق الجمل يبقى غير كاف. مما يترتب عليه أيضا عدم اكتمال بناء البنية الحملية، لذلك تم اقتراح صنف من القواعد يصطلح على تسميتها (قواعد توسيع الأطر الحملية).

تعريف قواعد توسيع الأطر الحملية: وهي قواعد "تضطلع بإضافة محلات الحدود اللواحق" (المتوكل، 1985، ص. 14)، وينتج عن تطبيقها (إطار حملي موسع)، والمقصود بمحلات الحدود اللواحق في هذا المقام هو وظائفها الدلالية. ففي الجملة (شرب زيد شايا) يتحول الإطار الحملي من إطار حملي نووي إلى إطار حملي موسع بإضافة الحد اللاحق الزماني أو الحدين اللاحقين الزمان والمكان إلى موضوعيه، فينتج لنا إطار حملي موسع يمكن تمثيله صوريا على الشكل الآتي:

- قرأ التلميذ الكتاب اليوم

- قرأ ف (س1: حي (س1)) منف (س2: مكتوب (س2)) متق (ص1) زم. حيث يمثل الرمز (ص1) زم للحد اللاحق الزمان

الوظائف الدلالية للحدود اللواحق: وهي مجموعة من الوظائف تسند إلى الحدود اللواحق، مهمتها التأشير على نوع مساهمة الذوات التي تحيل عليها هذه الحدود في الواقعة التي يدل عليها المحمول(عمل ، حدث، وضع، حال)، وعلى أساس انتمائها إلى الواقعة التلفظية1. والوظائف الدلالية التي تنضوي تحت هذا النوع (بودرامة، 2016، ص93 - 95) ما يلي:

المستفيد: لاحق يضطلع بوظيفة المستفيد من المحمول (اشترى الأب سيارة لابنه)

المكان: وظيفة دلالية تسند إلى "المكان الذي يستقر فيه شيء ما"، مثل: تسكن هند بمدينة طرابلس

الزمان: مقولة تربط وقت تحقق واقعة ما بوقت آخر يشكل الوقت المرجع، مثل: عاد الأب إلى بيته في المساء.

الأداة: وظيفة دلالية تدل على الوسيلة التي ساعدت على حصول الحدث، مثل: فتحت الباب بالمفتاح.

الاتجاه: وظيفة دلالية تسند إلى "الذات التي ينتقل شيء ما نحوها"، مثل: يسقط المطر على الأرض.

المصدر: وظيفة دلالية تسند إلى "الذات التي ينتقل شيء ما منها" ، مثل: ذهب زيد من طرابلس إلى الرباط.

المصاحب: وظيفة دلالية، وهو المفعول معه قي النحو العربي، مثل: خرجت وزيدا، خرجت مع زيد.

الحال: وظيفة تسند إلى الحد الدال على الكيفية، مثل حطم الجنود المدينة بسرعة.

العلة: وظيفة دلالية يحملها الحد الدال على السبب، مثل: ضرب الأب ابنه تأديبا له.

نصل عند هذا الحد إلى نتيجة مفادها أن الانتقال من الأطر الحملية النووية إلى الأطر الحملية الموسعة بواسطة قواعد توسيع الأطر الحملية ليس ضروريا في كل الحالات، بل إنه مرتبط بالتمييز بين جمل تشتمل على حدود موضوعات فقط وجملٍ تشتمل على حدود موضوعات وحدود لواحق؛ إذ يمكن في النوع الأول من الجمل الاكتفاء بالإطار الحملي النووي. ويمكن اللجوء إلى الإطار الحملي الموسع كلما اقتضى المقام إضافة حدود لواحق تسهم في تعيين الواقعة التي يدل عليها المحمول.

3. 6. قواعد إدماج الحدود

[1] - تتضمن الجملة نوعان من الوقائع (المتوكل، 1995،ص. 82، 83):

- واقعة موصوفة: وهي الواقعة التي يدل عليها المحمول (عمل، حدث، وضع، حال)، وعليه فإن موقع هذه الواقعة يكون على مستوى المحمول أو الحمل.

- واقعة تلفظية: وهي واقعة القيام بفعل لغوي في موقف تواصلي معين قصد تحقيق هدف تواصلي معين، ويدل على هذا النوع من الوقائع ما يسمى باللواحق الإنجازية، مثل (صراحة) في الجملة الآتية: صراحةً، ساءني تصرف هند البارحة. وعليه فإن هذا النوع من الوقائع يتجاوز المحمول والحمل إلى الطبقة الإنجازية.

يبقى التمثيل للجملة في البنية الحملية غير مكتمل رغم إضافة قواعد تضطلع بالتمثيل للحدود اللواحق، ومن ثم التمثيل لكل المفردات. وسبب عدم اكتمال بناء البنية الحملية راجع لكون الإطار الحملي (النووي والموسع) عبارة عن بنية صورية؛ تعتمد بشكل أساسي على تحديد الوظائف والخصائص الدلالية للحدود الموضوعات في شكل مصطلحات ورموز، على شكل (س1)...(س ن)، (ص1) ...(ص ن). وعليه، فإن البنية الحملية في حاجة إلى قواعد تنقل الجملة من طبيعتها الصورية كما تم التمثيل لها في الإطار الحملي إلى بنية لفظية متحققة. ويحدث هذا التحول بتطبيق ما يسمى قواعد إدماج الحدود.

تعريف قواعد إدماج الحدود: هي نوع من القواعد يشكِّل تطبيقها مرحلة جديدة وموالية لتطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية، "ويتم بواسطتها ملء محلات الحدود بالمفردات الملائمة، (المفردات المرضية لقيود التوارد)" (المتوكل، 2010،ص. 145). وهذه القواعد خاصة بالحدود الموضوعات لأنها تنبني على قيود الانتقاء، حيث "ينتقى من بين المداخل لمعجمية الممثَّل لها في المعجم أو الناتجة عن قاعدة تكوين الحدُّ الملائم فيُدمَج في محل الحد المعد له" (المتوكل، 2010، ص. 145).

وبموجب هذه القواعد ينتقل الإطار الحملي الموسع إلى بنية حملية جزئية وتُدمَج الحدود: (التلميذ) و(الكتاب) في محلي الموضوعين (س1) وس2)، لنحصل على البنية الآتية:

- قرأ التلميذ الكتاب

- قرأ ف (س1: التلميذ (س1)) منف (س2: الكتاب (س2)) متق

3. 7. قواعد تحديد مخصص المحمول والحدود

اكتفى المتوكّل (1985، 1987) في اشتقاقه للجملة من البنية الحملية بقواعد إدماج الحدود، ورأى أن ما ينتج عن تطبيق هذه القواعد يعد بنية حملية نهائية، أو بنية حملية تامة التحديد. وذلك ما يمثله الشكل الآتي في أعماله الأولى:

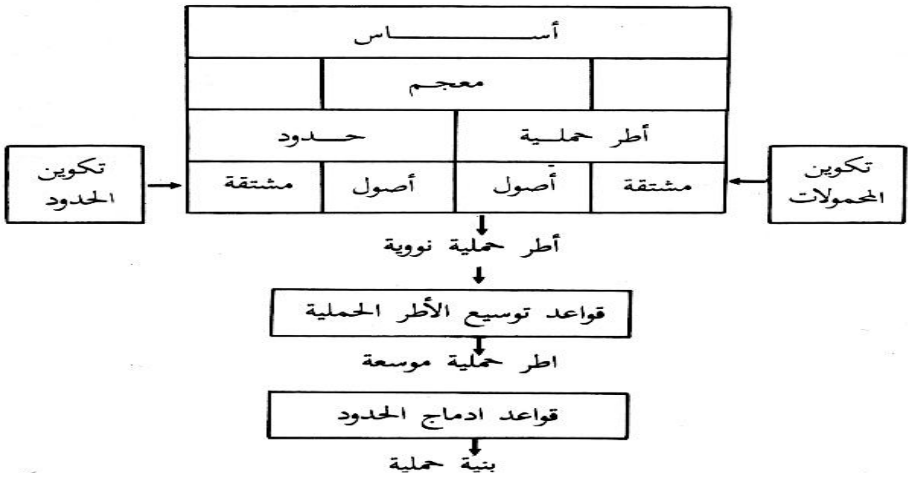

الشكل 6: بناء البنية الحملية من دون قواعد تحديد مخصصات المحمول والحدود (المتوكل، 1985، ص. 15)

عَدَل المتوكل (1993، 2010) عن التصور السابق لبناء البنية الجملية للجملة، حيث إن البنية الحملية النهائية أو البنية الحملية تامة التحديد قد أصبحت عنده البنية التي يُحصَل عليها عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد قواعد تحديد مخصص المحمول وقواعد تحديد مخصصات الحدود. كما يمثلها الشكل الآتي:

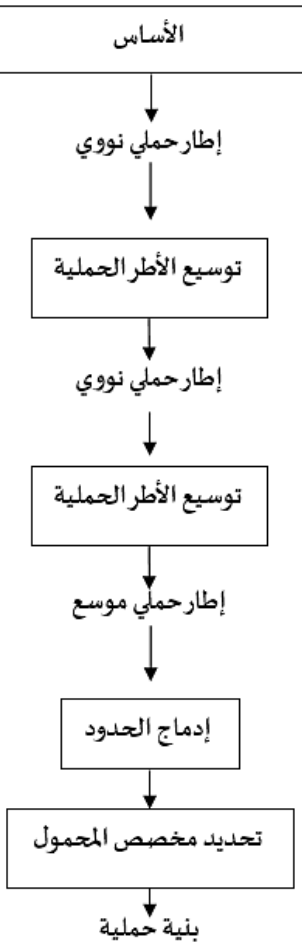

الشكل 7: بناء البنية الحملية للجملة المعدَّل أو الموسَّع (المتوكل، 2010، ص. 159)

وقبل أن نتحدث عن مخصصات المحمول والحدود، لا بد أن نشير إلى أن المخصصات بكل أنواعها تعد محل تمثيل في البنية التحتية (الحملية والوظيفية) من جهة، وتتحقق في البنية المكونية من جهة أخرى، وذلك لكونها عبارة عن سمات أوقيم دلالية تداولية مجردة تتحقق في البنية المكونية بواسطة وسائل صرفية تركيبية (أدوات أو صيغ صرفية). وحين نريد الحديث عن المخصصات في البنية الحملية فإن ما يهمنا هو السمات الدلالية التداولية لا الوسائل الصرفية التركيبية (المتوكل، 1996، 157).

إن المخصصات بهذا المعنى (أي كونها سمات دلالية تداولية تتحقق بواسطة وسائل صرفية تركيبية) يجعلها تقوم بوظيفتين في البنية الحملية هما:

- التمثيل الدلالي لفئة من الظروف والأدوات واللواصق التي لا تصنف في خانة المحمولات والحدود، حيث يرى (المتوكل، 1993، 103) أن "المخصص إوالية يتوسل بها للتمثيل، في مستوى البنية لمنطقية - الدلالية (البنية الجملية)، لفئة من الأدوات المعينة"

- الإسهام في انتقاء الحدود اللواحق المناسبة؛ ذلك أن المخصص والحد اللاحق - أو الحدود اللواحق في حالة تعددها - يتضافران في التأشير لسمات دلالية تداولية معينة، وما دام المخصص عنصرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه على خلاف اللاحق الذي هو عنصر اختياري، فإن قيود الانتقاء أو التوارد التي تُفرض بين المخصص واللاحق تقضي بأن يوافق اللاحق المخصص من حيث السمة المؤشَر لها (المتوكل، 2001، 98، 99)، ومثال ذلك أن سمة الزمن في المحمول تقتضي أن يكون الحد اللاحق ظرف زمان مناسب لزمن المحمول، فنقول مثلا : (قابلت صديقي البارحة) ولا يصح قولنا: (قابلت صديقي غدا) لخرق قيد الانتقاء بين الزمن الماضي في المحمول والزمن المستقبل الذي دل عليه الظرف (غدا)

- تضييق مجال

قواعد تحديد مخصص المحمول

وتشمل مقولات الصيغة والجهة والزمن. وتسمى أيضا بقيم المخصص المحمولي؛ حيث إن المخصص عنصر لغوي أما القيمة فسمة دلالية تداولية.

مقولة الصيغة

يرى (المتوكل، 2010، 146) أن هناك "صيغتان أساسيتان تواكبان المحمول، هما:

صيغة التذييل: "صيغة يعبر بها عن الوجه الموضوعي، وهي صيغة لمضارع المرفوع، مثل: يدخل زيد بيته" (مليطان، 2014، 97)

وصيغة التذييت: "صيغة يعبر بها عن الوجه الذاتي، وهي صيغة المضارع الوارد محكوما بفعل من أفعال الاعتقاد مثل: أظن أن زيدا قادم. أو المضارع الوارد محكوما بالشرط أو الأمر: إن تجتهد تنجح/ اجتهد تنجح"

مقولة الزمن

سمات دلالية مجردة مرتبطة بزمن التكلم، ويميز في النحو الوظيفي بين الأزمنة الثلاثة المعروفة، وهي الماضي السابق لزمن التكلم والحاضر المطابق لزمن التكلم والمستقبل اللاحق لزمن التكلم، بالإضافة إلى زمنين فرعيين آخرين هما: الماضي المطلق؛ وهو دال على حدوث الواقعة في زمان سابق لزمان التكلم، والماضي لنسبي؛ وهو دال على حدوث الواقعة في زمان سابق لزمن حدوث واقعة متحيزة بدورها في زمان

سابق لوقت التكلم (المتوكل، 2010، 146) ويمكن التمثيل لهذه الأزمنة بالجمل الآتية:

- وزع المدرب البدلات .... خيث إن زمن المحمول في هذه لجملة هو الماضي
- يوزع المدرب البدلات .....حيث إن زمن المحمول في هذه لجملة هو الحال
- سيوزع المدرب البدلات غدا ....حيث إن زمن المحمول في هذه الجملة هو المستقبل
- وزع المدرب البدلات وكان قد اتفق مع الفريق على الفوز....حيث إن زمن المحمول (اتفق) مقارنة مع (وزع) يدل على الماضي النسبي لأنه قد وقع

مقولة الجهة

سمات داخلية1 مرحلية "تصف الواقعة من داخلها باعتبارها تنقسم إلى أجزاء أو مراحل"(المتوكل، 1996، 57، 58): ، وتنقسم إلى مقولتين جِهيتين رئيسيتين:

- تام: سمة جهية، توصف بالانتهاء وعدم الامتداد وغالبا ما تواكب الزمن المضي" (مليطان، 61) كما يمكن إضافة لزمنين الفرعيين (الماضي المطلق) ولماضي النسبي لأنهما كلاهما زمنان سابقان على زمن التكلم
- غير تام: وهي من قبيل (الشروع) و(الدخول) و(لمقاربة) و(الإنهاء) و(التدرج)
- أوشك لتلميذ أن ينهي الكتابة
- كاد الطبيب أن ينقذ المريض

قواعد تحديد مخصصات الحدود

لا يختلف مخصص الحد عن مخصص المحمول، فكلاهما سمات دلالية تداولية تتحقق بوسائل صرفية تركيبية في البنية المكونية. ويعد (المتوكل، 2010، 147) مخصصات للحد المقولات التالية: (التعريف، والتنكير، و

[1] - هناك نوع آخر من السمات، هي سمات خارجية سورية تَنصب على الواقعة من الخارج باعتبار الواقعة كلا، وتشمل سمات مثل (عادي) و(متكرر) و(مستغرق) و (مستمر) و(سريع)...ورغم أن كلا من السمات الداخلية والسمات الخارجية سمات الة على الزمن إلا أن بينهما فرقا يكمن في إسناد الأولى إلى مخصص المحمول والثانية إلى مخصص الحمل

العدد، والجنس، و الإشارة، والتسوير)، ويمكن ن نمثل له بلفظ (تلميذ) على الشكل الأتي: التلميذ/ تلميذ/ تلميذان/ تلاميذ/ تلميذة تلمذتان تلميذات/ هذا تلميذ، هذه تلميذة.../ كل ، أو بعض.. أو عدد...التلاميذ. كما أضاف (المتوكل، 1996، 166 مخصصين آخرين هما التعميم والتخصيص، ومبرره في إدراج هذين المخصصين رغم إمكانية إدراجهما تحت مخصصي التعريف والتنكير، هو إزالة الالتباس الناتج عن الإحالة وللتفريق بين هذين المخصصين يورد المثالين الآتيين:

- تزوجت هند تونسيا .

- تتمنى هند أن تتزوج تونسيا .

حيث "يحيل الحد الأول تونسيا على شخص معين يحمل الجنسية لتونسية، في حين أن نفس الحد في الجملة الثانية يحتمل أن يكون محيلا على تونسي بعينه أو على أي شخص شريطة أن يكون تونسيا" (المتوكل، 1996، 166)

ينتج عن تطبيق قواعد تحديد مخصص المحمول والحدود بنية حملية تامة التحديد، ويمكن لتمثيل لها صوريا بالجملة الآتية

- قرأ التلميذ الكتاب اليوم

- [تد [تا [مض قرأ ف(ع 1ذ س1: التلميذ (س1)) منف (ع 1 ذ س2: الكتاب (س2)) متق (ع1 ص1: اليوم (ص1)) زم]

حيث لكل رمز ما يدل عليه ويماثله من مكونات البنية الحملية:

(تد) يدل على صيغة المحمول تدليل، لو كانت تذليلا لو ضعنا الرمز (ث)

(تا) يدل على جهة المحمول (تام)، ولو كان غير تام لوضعنا الرمز (غ تا)

(مض) يدل على زمن المحمول، ولو كان حاضرا أو مستقبلا أو ماضيا نسبيا لوضعنا الرموز الآتية (حض، سقل، مض نس).

(ع) يدل على تعريف الحد، ولو كان نكرة لوضعنا الرمز (ك).

(1) يدل على العدد (أي مفرد)، ولو كان مثنى أو جمعا لوضعنا الرمزين (2) أو (ن).

(ذ) يدل على جنس الحد (ذكر)، ولو كان مؤنثا لوضعنا مكانه الرمز (ث).

4. البنية الوظيفية

إن الانتهاء من بناء البنية الحملية (البنية الحملية النهائية أو تامة التحديد) لا يعني الانتقال إلى مرحلة جديدة من مراحل اشتقاق الجملة دون الرجوع إليها. بل إنها متصلة بما بعدها من مراحل وبنى، فهي تعد بنية تحتية نواة لأنها "تُتَخذ دخلا للبنية الوظيفية" (المتوكل، 1985، ص.15). وتكمن أهمية البنية الحملية بالنسبة للبنية الوظيفية في أنها تزودها بالتمثيل الدلالي الذي يعتمد عليه في إسناد الوظائف التركيبية والتداولية.

تعريف البنية الوظيفة: هي بنية تحتية تشترك مع البنية الحملية في التمثيل للوظائف اللغوية والتواصلة تختص - مقارنة بالبنية الحملية - بالتمثيل للخصائص والوظائف التركيبية التداولية، و تتنزل في مرحلة وسطى (المرحلة الثانية) من مراحل اشتقاق الجملة في النموذج ما قبل المعيار من النحو الوظيفي، إذ "تعد خرجا للبنية الحملية ودخلا للبنية المكونية، وتضطلع بإسناد الوظائف التداولية والوظائف التركيبية للبنية الحملية" (مليطان، ص.61).

إذا، تكمن أهمية البنية الوظيفية في موقعها بين البنيتين الحملية والمكونية؛ ذلك أنه ليس ثمة علاقة مباشرة بين البنية الدلالية والبنية الصرفية التركيبية. لذلك، فإن اشتقاق الجملة يتم بنقل البنية الدلالية إلى بنية صرفية تركيبية عبر بنية وظيفية (المتوكل، 2010، 138). وبموجب هذا المبدأ "تُنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية بواسطة إجراء مجموعتين من القواعد (المتوكل، 2010، ص. 148) :

أ/ قواعد إسناد الوظائف

ب/ قواعد تحديد مخصص الحمل

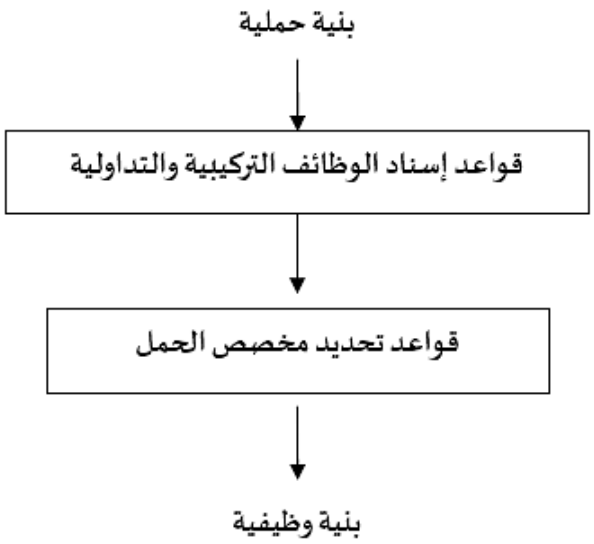

الشكل 8: البنية الوظيفية الموسعة (المتوكل، 2010، ص. 159)

قواعد إسناد الوظائف

الوظائف اللغوية والتواصلية في النحو الوظيفي ثلاثة أنواع كما سبق الإشارة إليه (وظائف دلالية وظائف تركيبية، وظائف تدولية). يتم التمثيل للوظائف الدلالية ضمن الإطار الحملي وتعد جزءا من البنية الحملية، أما الوظائف التركيبية والوظائف التداولية فيتم التمثيل لها في قواعد إسناد الوظائف وتعدان جزءا من البنية الوظيفية

4. 1. إسناد الوظائف التركيبية

يُقصد بالوظائف التركيبية الوظائف الوِجهية[1]، وهي نوع من الوظائف اللغوية يسهم مفهوم الوِجهة (Prespective[2]) دورا أساسيا في تحديدها؛ ذلك أن "الواقعة التي يدل عليها المحمول تقدم حسب وجهة معينة، أي حسب وجهة أحد حدود الحمل" (لمتوكل، 1987، ص. 17)، لكن هذا الكلام لا يعني أن الحدود كلها متساوية في أن يكون لها وجهة معينة في تقديم الواقعة لتي يدل عليها المحمول، لهذا اقترح المتوكل (1987، ص. 18) تقسيم حدود الحمل باعتبار الوجهة إلى نوعين:

- حدود غير وجهية: وهي حدود خارجة عن مجال الوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة الدال عليها المحمول (لمتوكل، 1987، ص. 17)، وهذا النوع من الحدود لا وظيفة تركيبية تسند له. ومعنى ذلك أن الحدود التي ليست أساسية بالنسبة للواقعة ليست حدودا وجهية، فالحد اللاحق المكاني مثلا في جملة (شرب زيد شايا في المقهى) ليس ضروريا لواقعة (العمل) التي يدل عليها المحمول (شرب)، لذلك ليس حدا وِجهيا، ودليل ذلك أنه يمكن الاستغناء عنه دون أن تختل الجملة أو معناها.

- حدود وِجهية: وهي الحدود التي تدخل في مجال الوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة الدال عليها المحمول (لمتوكل، 1987، ص. 17) وهذه النوع من الحدود هو الذي ستسند إليه وظائف تركيبية. والمقصود بالحدود الوِجهية - بناء على ما سبق - هو الحدود الأساسية بالنسبة للواقعة، فالحدان الموضوعان (المنفذ - زيد) و(لمتقبل - شايا) في الجملة السابقة أساسيان لا يمكن الاستغناء عنهما بالنسبة لواقعة (الشرب)، لذلك فهما حدان وِجهيان.

ولا يجب أن يُفهم من هذا التقسيم أن الحدود الوِجهية هي الحدود الموضوعات، وأن الحدود غير الوجهية هي الحدود اللواحق، فهناك حدود موضوعات قد لا تكون حدودا وجهية في بعض الجمل التي تشتمل على المفعول الثاني في النحو لعربي، كما يمكن أن توجد حدود لواحق قد تكون حدود وجهية في بعض الجمل، ما الجمل المبية للمجهول . ولتوضيح ذلك نورد الجمل الآتية الآتيتين:

- منح الأستاذ التلميذ جائزة

[1] - عُوِّض مصطلح الوظائف التركيبية في النحو الوظيفي بمصطلح الوظائف الوجهية في أعمال سيمون ديك الأخيرة (بدءا من 1989)، لأن هذا "المصطلح يعكس مفهوم هذه الوظائف؛ فهي تعتمد على مفهوم الوِجهة بشكل مباشر (المتوكل، 2001، ص107)

[2] - يمكن تعريف الوِجهة على أنها الكيفية التي تقدم بها الواقعة التي يدل عليها المحمول.

- مُنحت الجائزة للتلميذ لمتفوق

- صُلِيَ في المسجد

وقد تم تضييق مجال الحدود الوِجهية، إذ تم التمييز في النحو الوظيفي بين منظورين اثنين للوجهة يُنطَلق منهما في تقديم الواقعة التي يدل عليها المحمول هما: المنظور الأساسي والمنظور الثانوي (المتوكل، 1987، ص. 18). ففي جملة (فتح الأب لباب) يشكل الحد الموضوع لمنفذ (الأب) منظورا أساسيا للوجهة، ويشكل الحد الموضوع المتقبل (الباب) منظورا ثانويا للوجهة.

يُوافق عدد الوظائف التركيبية في النحو الوظيفي عدد منظورات الوجهة؛ فهي تنحصر في النحو الوظيفي في وظيفتين اثنين[1] باعتبار الوجهة ومنظورها هما: (هما الفاعل) و(المفعول)؛ حيث تسند هاتان الوظيفتان إلى الحدين الذين يشكلان منظوري الوجهة الرئيسي والثانوي (لمتوكل، 1987، ص. 19)

- **الفاعل**: وظيفة تركيبية "تسند إلى الحد الذي يشكل منظور الوجهة الرئيسي المنطلق منه في تقديم الواقعة الدال عليها المحمول" (المتوكل، 1987، ص. 19).

- **المفعول**: وظيفة تركيبية "تسند إلى الحد الذي يشكل منظور الوجهة الثانوي المنطلق منها في تقديم الواقعة الدال عليها المحمول"(المتوكل، 1987، ص. 19).

ويدل هذا الحصر للوظائف التركيبية في وظيفتي (الفاعل) و(المفعول) أن الوظائف التركيبية تتميز عن الوظائف الدلالية والتداولية بعدم كليتها، إذ تعد "إوليات للوصف تستخدم حين تمس الحاجة إلى استخدامها، بمعنى أنها تستعمل في أنحاء خاصة ولا تستعمل في أنحاء خاصة أخرى" (المتوكل، 2010، ص. 149).

1.1.4. إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل

"يرتبط إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية" (لمتوكل، 1987، ص. 23). وبموجب ذلك يتم إسناد الوظيفة التركيبية (الفاعل) إلى الحد الموضوع الحامل

[1] - يبدو أن هذا التحديد للوظائف التركيبية في النحو الوظيفي يتناقض مع ما هو متعارف عليه في النحو العربي من وظائف نحوية تركيبية، أو حتى في أنحاء لغات أخرى. لكن يجب أن نشير إلى أن تبرير هذا الحصر يعتمد على معيار الوجهة المعتمد عليه في تقديم الواقعة لتي يدل عليها المحمول. كما أن هذا التقسيم لا يعني عدم إعراب الحدود غير الوجهية، فالإعراب في النحو الوظيفي ليس منوطا بالوظائف التركيبية فقط، بل يمكن أن تسند للمكون حالة إعرابية بناء على وظيفته الدلالية أو التداولية، مثل الحدود غير لوجهية التي لم تسند لها وظيفة تركيبية.

للوظيفة الدلالية (منفذ) أو الوظائف المحاقلة لها (قوة، متموضع، حائل). لكن هذا لا يعني أن إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية (لمنفذ) نهائي ويرد في كل الجمل. بل يمكن لهذه لوظيفة التركيبية أن تُسند إلى حدود تحمل وظائف دلالية أخرى، كما في الشكل الأتي:

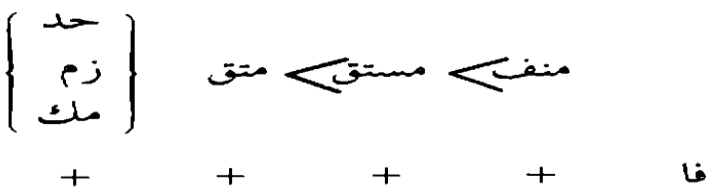

الشكل 9: سلمية إسناد الفاعل (المتوكل، 1993 أ، ص. 16)

يمثل الشكل السابق سلمية إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل، التي مفادها أن "إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل يخضع لسلمية معينة تقضي بأن هذه الوظيفة تسند حسب درجات الأولوية إلى الحد المنفذ (وما يحاقله)، ثم إلى الحد المستقبل، ثم إلى الحد المتقبل، فأحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية المكان والزمان والحدث" (المتوكل، 1987، ص. 24). إذا، تقضي هذه السلمية بأولوية وأسبقية الحد الحامل للوظيفة الدلالية (لمنفذ)، لذلك يمكن عده حدا وجِهيا نموذجيا في إسناد الوظيفة التركيبية (الفاعل) إليه. ويمكن أن تُسند هذه الوظيفة التركيبية إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية الآتية: (المستقبل، أو المتقبل، أو الزمان، أو المكان، أو الحدث) شرط غياب الحد الحامل للوظيفة الدلالية (المنفذ)، والذي يكون بخاصة مع المحمولات المبنية للمجهول كما في الجمل الآتية:

- ضَرَب الأستاذ التلميذ
- ضُرِب التلميذ
- صُلي في المسجد النبوي
- صيم يوم عرفة
- سير سير حثيث

4. 1. 2. إسناد الوظيفة التركيبية المفعول

يتم إسناد الوظيفة التركيبية (المفعول) إلى الحد الموضوع الحامل للوظيفة الدلالية (مستقبل) أو (متقبل - في حال غياب المستقبل) . لكن هذا لا يعني أن إسناد الوظيفة التركيبية (المفعول) إلى الحد الحامل لإحدى الوظيفتين الدلاليتين (مستقبل أو متقبل - في حالة غياب المتقبل) نهائي ويرد في كل الجمل. بل يمكن لهذه لوظيفة التركيبية أن تُسند إلى حدود تحمل وظائف دلالية أخرى، كما في الشكل الأتي:

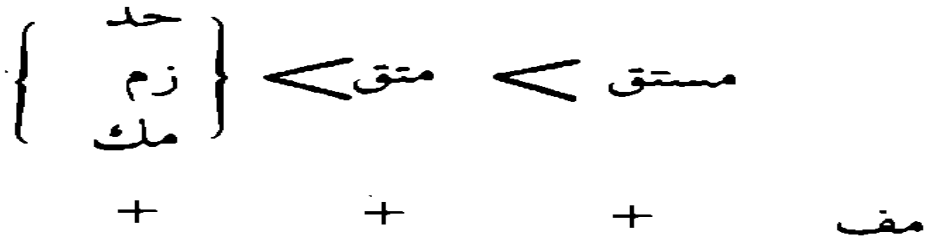

الشكل10: سلمية إسناد المفعول (المتوكل، 1987، ص. 24)

يمثل هذا الشكل سلمية إسناد الوظيفة التركيبية (المفعول)، والتي "مفادها أن المفعول يُسند حسب الأسبقية إلى الحد المستقبل، ثم إلى الحد المتقبل، ثم إلى أحد الحدود (الحدث) و(الزمان) و(المكان)" (المتوكل، 1993 أ، ص17). إذا، تقضي هذه السلمية بأولوية وأسبقية الحد الحامل للوظيفة الدلالية (المستقبل)، لذلك يمكن عدُّه حدا وجِهيا نموذجيا في إسناد الوظيفة لتركيبية (المفعول) إليه. ويمكن أن تُسند هذه الوظيفة التركيبية إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية الآتية: (المتقبل، أو الزمان، أو المكان، أو الحدث). شرط غياب الحد لحامل للوظيفة الدلالية (المستقبل) ، ويكون ذلك عادة مع الأفعال اللازمة. كما في الجمل الآتية:

- منح الأستاذ التلميذ جائزة[1]

- حمل التاجر البضائع.

- سار القوم سيرا حثيا.

- صام المسلمون يوم عرفة.

- سار القوم ميلين.

ويمكن أن تسند الوظيفة التركيبية المفعول إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية (المنفذ)، لكن هذا لا يحدث إلا في حالتين فقط هما:

- **البنية التصعيدية**: وهي نمط من أنماط الجملة المعقدة أو المدمجة التي تتكون من أكثر من محمول، ويكون محمولها الرئيسي فعلا من أفعال الاعتقاد كالفعلين (حسب) و(ظن)؛ حيث "يصبح فاعل الجملة (المدمَجة) مفعولا لفعل الجملة المدمِجة" (المتوكل، 1987، ص. 63). كما في الجملة الآتية:

- حسب خالد أن عمرا منطلقا/ حسب خالد عمرا منطلقا

[1] - لا تتضمن هذه الجملة والجمل المشابهة لها، التي تكون محمولاتها ثلاثية، إلا وظيفتين تركيبيتين اثنتين هما (الفاعل) و(المفعول) وهو المكون الموالي للفاعل مباشرة، أما الحد المتقبل في هذه لجملة فإنه حد غير وِجهي في هذه الجملة. وعليه فإن هذا الحصر للوظائف لتركيبية في النحو لوظيفي يلغي فكرة المفعول غير المباشر والمفعول المزدوج أو الثاني كما في النحو لعربي وأنحاء أخرى (المتوكل، 1987)

حيث تحولت الوظيفة التركيبية المسندة إلى الحد الموضوع (عمر) الحامل للوظيفة الدلالية (منفذ) في الجملة الأولى من (الفاعل)، إلى المفعول في الجملة الثانية.

- **البنية التعليلة**: وهي نمط تركيبي تُوسَّع فيه محلاتية الموضوعات بطريقتين، إما بجعل الفعل متعديا أو بإضافة الفعل المساعد (جعل)، كما في الجمل الآتية:

- جلس التلميذ/ أجلس الأستاذ التلميذ/ جعل الأستاذ التلميذ يجلس

حيث تحولت الوظيفة التركيبية لمسندة إلى الحد الموضوع (التلميذ) الحامل للوظيفة الدلالية (منفذ) في الجملة الأولى من الفاعل من الفاعل إلى المفعول في الجملتين الثانية والثالثة.

استنتاج : تُستكمَل قراءة سلميتي إسناد الفاعل وإسناد المفعول باستنطاق المسكوت عنه فيهما، ورصد الملاحظات الآتية:

- يُستفاد من هاتين السلميتين أن " الحدود (الوظائف الدلالية) ليست كلها متساوية في قابليتها لأخذ الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، فالحد المنفذ له الأسبقية على غيره في أخذ الوظيفة الفاعل، والحد المستقبل [والمتقبل إذا لم يكن هناك مستقبل] يتقدم على غيره في أخذ الوظيفة المفعول" (المتوكل، 1993 أ، ص. 16)

- الحكم الذي يمكن أن نُخضع له بقية الحدود غير الوجهية بالنسبة إلى سلميتي إسناد الوظائف التركيبية، هو حكم سلبي؛ حيث "يمتنع إسناد الفاعل والمفعول إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية (الحال) و(العلة) و(المصاحب) و(الأداة) و(المستفيد)" (المتوكل، 1987، ص. 65). وبموجب هذا الحكم لا يمكن إنتاج جمل تُسند فيها الوظيفتان التركيبيتان الفاعل أو المفعول إلى أحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية السابقة، وإن حدث وأُنتجت فإنها تعد جملا لاحنة، وذلك من قبيل الجملتين الآتيتين:

- اشترى زيد **هندا** سوارا

- **اِشتُرِيَ هندُ**

حيث إن هندا مكون يحمل الوظيفة الدلالية المستفيد ، إذ أ ن أصل الجملة (اشترى زيد سور لهند).

- الجمل الناتجة عن سلميتي إسناد الفاعل والمفعول ليست كلها متساوية من الناحية الدلالية، "فالجمل التي تسند فيها وظيفة الفاعل إلى غير الوظيفة الدلالية (المنفذ) جملا ذات مقبولية دنيا، مما يجعلها تخضع لقيود تزداد صرامة كلما تباعد موقع المكون المسندة إليه في السلمية لمعنية بالأمر" (المتوكل، 1985، ص16، 17) ويصدق هذا أيضا على وظيفة المفعول إذا أسندت إلى غير الوظيفة الدلالية المستقبل (أو المتقبل).

ينتج عن إسناد الوظائف التركيبية بنية وظيفية جزئية، يمكن التمثيل لهما بالصياغة الصورية الآتية حيث يُؤشَر فيها للوظيفتين التركيبيتين بالرمزين (فا) و(مف)

- قرأ التلميذ الكتاب اليوم

- [تد [تا [مض قرأ ف(ع 1ذ س1: التلميذ (س1)) منف **فا** (ع 1 ذ س2: الكتاب (س2)) متق **مف** (ع1 ص1: اليوم (ص1)) زم].

4. 2. إسناد الوظائف التداولية

تختلف الوظائف التداولية عن الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية من حيث كونها وظائف تواصلية فهي وظائف "تسند إلى مكونات الجملة طبقا للعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة" (المتوكل، 1993 أ، ص. 17). ويتأخر إسناد هذا النوع من الوظائف عن الوظائف التركيبية في البنية الوظيفية، لأن هناك "وظائف تداولية تُسنَد بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة لوظائف تركيبية معينة" (المتوكل، 1985، ص. 15)

تنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف، وتنقسم بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل إلى مجموعتين رئيسيتين (المتوكل، 1985):

4. 2. 1. الوظائف التداولية الداخلية

يُسند هذا النوع من الوظائف "داخل الحمل ذاته، إما إليه رمته أو إلى أحد عناصره (موضوعاته ولواحقه" (المتوكل، 1993 أ، ص. 18). وذلك كما في المثالين الآتيين:

- شرب السائح **شايا**/ إنما **قهوة** شرب.

- ما به عمر؟/ عمر، **عاد أخوه من السفر.**

ففي المثال الأول أسند الوظيفة التداولية لأحد مكونات الحمل، وهما لحدان الموضوعان (شاي، قهوة)، بينما أسندت الوظيفة التداولية في المثال الثاني للجملة (عاد أخوه من السفر). وتشكل هاتات الصورتان للوظيفة التداولية الداخلية أحد نمطي الوظيفة البؤرة[1]

[1] - يميز المتوكل (1985، ص. 31) بين نوعين من الوظيفة التداولية البؤرة هما: بؤرة المكون وبؤرة الجملة أو بؤرة الحمل، حيث تسند هذه الوظيفة في الأولى إلى أحد مكونات الحمل، وفي الثانية إلى الجملة أو الحمل برمته.

وتنقسم الوظائف التداولية الداخلية إلى نوعين من الوظائف هما (البؤرة والمحور):

البؤرة:

وظيفة تداولية داخلية "تُسند إلى الحد الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة" (المتوكل، 1985، ص. 28). كما تُعرَّف أيضا على أنها: "وظيفة تسند إلى الحد الحامل للمعلومة التي تشكل الفرق الإخباري بين المتكلم والمخاطب" (المتوكل، 1993 أ، ص. 18). وتنقسم هذه الوظيفة إلى نوعين أساسيين هما (بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة):

بؤرة جديد: وظيفة "تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها أحد المتخاطبين" (المتوكل، 1993 أ، ص. 18). وهذا يدل على أن هذه النوع من الوظائف المبأرة ليس معلومة موجهة للمخاطب فقط - كما تم تعريفها في بعض الأعمال[1]. بل إنه يمكن تفريع هذا النوع من الوظائف إلى قسمين بالنظر إلى المتكلم والمخاطب:

- **بؤرة طلب:** وظيفة "تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي لا تتوافر في مخزون المتكلم" (لمتوكل، 2001، ص. 119). وهذه الوظيفة تطابق الطبقة المقامية) التي تشتمل على المقام الذي يجهل فيه المتكلم المعلومة التي يَطلب من المخاطب إعطاءه إياها (المتوكل، 1985، ص. 29) ويرد هذه النوع من البؤر في حالة الاستفهام كما في المثال الآتي:

- متى سيسافر والدك؟

- سيسافر والدي **غدا**..... تعد (غدا) بؤرة جديدة لأن المخاطب قد زود مخزون المتكلم بمعلومة يجهلها، تتمثل في موعد سفر الوالد

- **بؤرة تتميم**[2]: وظيفة "تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي لا تتوافر في مخزون المخاطب" (لمتوكل، 2001، ص. 119). وهذه الوظيفة تطابق الطبقة المقامية التي تشتمل على المقام الذي يجهل فيه المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها (أو يعتبر لمتكلم أن المخاطب يجهلها) (المتوكل، 1985، ص. 29). ويرد هذا النوع من البؤر في جمل إخبارية من قبيل:

- سيسافر الوالد **غدا**..... حيث يخبر لمتكلم لمخاطب بموعد سفر الوالد، لجهل المخاطب بذلك.

بؤرة مقابلة: وظيفة "تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتجادل في ورودها" (المتوكل، 1993 أ، ص. 18)، يدل هذا الكلام على أن بؤرة المقابلة تختلف عن بؤرة الجديد من حيث المعلومة التي يحملها الحد المسندة إليه هذه الوظيفة، فهي "معلومة يشك المخاطب في ورودها أو معلومة ينكر المخاطب ورودها" (المتوكل، 1985). وعليه، فإن دور بؤرة المقابلة ليس نقل أو إضافة معلومة جديدة إلى مخزون المخاطب ، بل هو تعديل أو تصحيح أو تعويض معلومات في مخزون المخاطب" (المتوكل، 2001، ص. 118). وبموجب ذلك تم التمييز بين أنواع فرعية لبؤرة المقابلة:

[1] - عرّف المتوكل (1985، ص. 28) بؤرة الجديد على أنها ظيفة "تسند إلى الحد الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب"

[2] - يربط المتوكل (1993 أ، ص. 147) هذه الوظيفة بأضرب الخبر في البلاغة العربية، وتحديدا "الخبر الإبتدائي" عندما يكون المخاطب خالي الذهن وغير متردد أو منكر في المعلومة التي ألقيت عليه.

بؤرة جحود: "وظيفة تسند إلى المكون الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، يعدها المتكلم غير واردة" (المتوكل، 2001، ص. 119)، وترد هذه الوظيفة التداولية في الطبقة المقامية التي تشتمل على المقام الذي يتوفر فيه المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير واردة. فيقوم المتكلم بتصحيح تلك المعلومة (المتوكل، 1985، ص.29، 30) لذلك ترد هذه الوظيفة في سياق النفي غالبا كما في المثال الآتي:

- سافر الوفد إلى **وهران**....حيث تعد (وهران) معلومة في مخزون المخاطب، لكنها معلومة غير واردة (خاطئة) . يُصحح المتكلم هذه المعلومة للمخاطب بصيغ مختلفة كما في الجمل الآتية:

- لا، لم يسافر الوفد إلى **وهران**. (معلومة مصححة من طرف المتكلم)

- لا، لم يسافر الوفد إلى **وهران** بل سافر إلى **تلمسان**[1]. (معلومة مصححة من طرف المتكلم)

بؤرة تعويض: هي وظيفة "تسند إلى المكون الحامل لمعلومة في مخزون المخاطب، يراها المتكلم غير واردة فيعوضها بمعلومة أخرى" (المتوكل، 2001، ص. 119) . وترد هذه الوظيفة التداولية في الطبقة المقامية التي تشتمل على المقام الذي يتوفر فيه المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير واردة. فيقوم المتكلم بتصحيح تلك المعلومة. وذلك كما في هذا المثال:

- سافر الوفد إلى **وهران**. (معلومة غير واردة خاطئة في مخزون المخاطب)

- لا، لم يسافر الوفد إلى **وهران** بل سافر إلى **تلمسان** (عوّض المتكلم معلومة غير واردة خاطئة بمعلومة واردة صحيحة، وهي سفر الوفد إلى تلمسان)

وقد ترد بؤرة التعويض بصورة أخرى أيضا، وذلك عندما تتوفر في مخزون المخاطب معلومة يَعدُّها المتكلم واردة لكن ناقصة، فيضيف إليها ما يُكمِّلها" (المتوكل، 2001، ص. 120)، وترد هذه الوظيفة التداولية في الطبقة المقامية التي تشتمل على المقام الذي يتوفر فيه المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم ناقصة. فيقوم المتكلم بتعديلها. كما في المثال الآتي:

- سافر الوفد إلى **وهران** (معلومة واردة (صحيحة) في مخزون المخاطب، لكنها ناقصة)

- لا، لم يسافر الوفد إلى **وهران** فحسب، بل كذلك إلى **تلمسان** (معلومة معدّلة للمخاطب من طرف المتكلم)

بؤرة حصر: هي وظيفة "ترد في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة" (المتوكل، 2001، ص. 120). ومعنى ذلك أن هذه لوظيفة ترد في الطبقة المقامية لتي تشتمل على لمقام الذي يتوفر فيه لمخاطب على محموعة من المعلومات، وينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها وردة (المتوكل، 1985، ص. 29)، وذلك كما في المثال الآتي

[1] - تشتمل هذه الجملة على وظيفتين تداوليتين اثنتين، كلاهما وظيفة مقابلة؛ الأولى منهما بؤرة جحود والثانية بؤرة تعويض.

- سافر الوفد إلى **وهران وتلمسان** (يمتلك المخاطب معلومتين في مخزونه هما: سفر الوفد إلى وهران وإلى تلمسان)

- لا، لم يسافر الوفد إلى وهران وتلمسان بل إلى **تلمسان** فقط
- لا، لم يسافر الوفد إلا إلى **تلمسان** } المعلومة الواردة التي صحّح بها المتكلم
- إنما سافر الوفد إلى **تلمسان** } للمخاطب

بؤرة انتقاء: وظيفة "تُسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيها وارد" (المتوكل، 2001، ص.120). وترد هذه لوظيفة في الطبقة المقامية التي تشتمل على المقام الذي يتوفر فيه المتكلم على مجموعة من المعلومات. ويطلب المتكلم من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة (المتوكل، 1985، ص. 29). ويكون ذلك في حالة الاستفهام، كما في المثال الآتي:

- أ سافر الوفد إلى وهران أم إلى تلمسان أم إلى مستغانم؟ (معلومات يتردد المخاطب في ورودها).

- **إلى تلمسان** سافر الوفد.

المحور: وظيفة "تُسند إلى الحد الذي يشكل محط الحديث داخل الحمل" (المتوكل، 1993 أ، ص. 18)، ويُعرَّف بشكل أكثر دقة على أنه "الذات التي تشكل محط خطاب ما" (المتوكل، 2001، ص. 111)، أو "المكون لدال على مايشكل المُحَدَّث عنه في الحمل" (المتوكل، 1985، ص. 69)

يختلف إسناد الوظيفة المحور عن الوظيفة البؤرة[1] في كونه منبنيا بشكل أساسي على الوظائف التركيبية والدلالية، حيث "يمكن إسناد وظيفة المحور إلى أي مكون من مكونات الحمل شريطة أن يكون دالا على المحدَّث عنه" (لمتوكل، 1985، ص. 74)، وذلك كما في الأمثلة الآتية:

- رجع **الحجاج** اليوم .... إجابة عن سؤال: متى رجع الحجاج؟

- أعطى **زيد كتابا** عمر.... إجابة عن سؤال: من أعطى زيد كتابا.

- رجع **اليوم** الحجاج ....إجابة عن سؤال: متى رجع الحجاج؟

أسندت الوظيفة التداولية المحور إلى الوظيفة التركيبية الفاعل في الجملة الأولى، وإلى لوظيفة لدلالية الفاعل والمفعول معا[2] في الجملة الثانية، وإلى الوظيفة الدلالية الزمان في في الجملة الثالثة. لكن هذا لا يعني أن هذه

[1] - تخضع الوظيفة البؤرة في إسنادها إلى الفرق الإخباري بين المتكلم والمخاطب في طبقات مقامية معينة.

[2] - تتميز الوظائف التداولية بإمكانية إسناد الواحدة منها إلى أكثر من مكون في الحمل الواحد، على عكس الوظائف التركيبية التي قلنا أنه يمتنع أن يكون هناك أكثر من مفعول فيها، وبموجب ذلك لا وجود للمفعول المزدوج أو الثاني في النحو الوظيفي.

الوظائف متساوية في أمكانية إسناد الوظيفة التداولية (المحور) إليها، بل إن لمكون لفاعل يستأثر على غيره بهذه الوظيفة، أي أن له الأسبقية على غيره من المكونات في إسنادها إليه" (المتوكل، 1985، ص. 74)، وبموجب ذلك تم اقتراح سليمة إسناد المحور على لشكل الآتي:

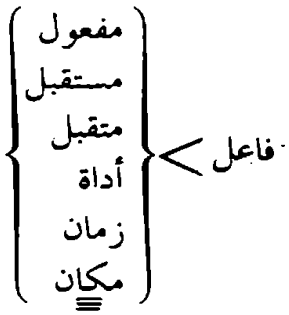

الشكل 11: سلمية إسناد الوظيفة التداولية المحور(المتوكل، 1993، ص. 19)

4. 2. 2. الوظائف التداولية الخارجية

تعد الوظائف التداولية الخارجية نتيجة من نتائج "التمييز بين الجملة وبين المكونات الخارجية التي تواكبها وتشكل ضواحيها" (المتوكل، 2001، ص. 77)، وإذ كانت الجملة عبارة عن علاقات دلالية وتركيبية ودللية بين المحمول وحدوده، فإن المكونات الخارجية مستقلة عن الجملة دلاليا وتركيبيا، ولا تربطها ببقية مكونات الجملة إلا العلاقات التداولية والروابط الإحالية (المتوكل، 2005، ص78). ومن ثم فإن هذه المكونات الخارجية تسند إليها وظائف تداولية تربطها بالجملة. و"تكمن خارجية هذه الوظائف التداولية في كونها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة" (المتوكل، 2006، ص. 95) ، وترد عالبا في بداية الجملة أو نهايتها كما تمثله الصياغة الصورية الآتية[1]:

α # [محمول (س1)...(سن) (ص1)...(صن)] # α

وتنقسم الوظائف التداولية الخارجية إلى ثلاث وظائف هي: المبتدأ، والذيل ، والمنادى.

المبتدأ: وظيفة تداولية "تسند إلى المكون الذي يدل على (مجال الخطاب) الذي يعد الحمل الموالي له واردا"(المتوكل، 1993 أ، ص. 17). كما في الجملة الآتية:

[1] - يدل الرمز الأول على المكون الخارجي، ويدل الرمز الثاني على الفاصل التطريزي (الوقف)، ويُمثَّل له بفاصلة في كتابة العبارة.

- المنافق، تفضحه خصاله

ويكمن المعيار التداولي الذي على أساسه صُنف المكون الخارجي المبتدأ وظيفةً تداولية في إحاليته، وذلك عندما "يكون المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه العبارة" (المتوكل، 1985، ص. 119)، وليس المقصود بإحالية المبتدأ العلاقة البنيوية الممثلة في الضمير الذي يعود على المبتدأ في الجملة، بل هو مرتبط بالمقام أو الوضع التخابري بين لمتكلم والمخاطب ، أي بالقدر الذي يتقاسمانه من المعرفة لمشتركة، فنفس العبرة تكون كافية إحاليا في وضع تخابري وتكون غير كافية في وضع تخابري آخر(المتوكل، 1985، ص. 119)، كما في الجملة الآتية:

- السيارة، تعطّل محركها.

يحتمل المكون (السيارة) إمكانية إسناد الوظيفة التداولية (المبتدأ) إليه عندما يتعرف المخاطب على السيارة المقصودة في العبارة، لكن إن لم يتعرف عليها؛ لأنها ليست محيلة، فإن هذا المكون لا يصلح لأن تسند إليه الوظيفة (المبتدأ).

الذيل: وظيفة تداولية "تُسند إلى المكون الحامل لمعلومة المقصودُ بها تعديل أو تصحيح أو توضيح معلومة واردة في الحمل" (المتوكل، 1993 أ، ص. 18). والوظيفة الذيل تتشابه في مهامها مع الوظيفة بؤرة المقابلة (التعديل والتصحيح) لكنها، تقوم بها من خارج الحمل وليس من داخله كما تفعل بؤرة المقابلة. وفي ضوء هذه المهام الثلاث يقترح المتوكل (1985، ص.147) التمييز بين ثلاثة أنواع تندرج تحت وظيفة الذيل هي:

- **ذيل التوضيح**: وظيفة تسند إلى المكون الخارجي الذي يحمل معلومة تزيل إبهام معلومة واردة في الجملة. وذلك كما في العبارة الآتية:

- أخوه مسافر، **زيدٌ**

- **ذيل التعديل**: وظيفة تسند إلى المكون الخارجي الذي يحمل معلومة تُعدل معلومة واردة في الجملة. وذلك كما في العبارة الآتية:

- سرني خالد، **سلوكه**

- **ذيل التصحيح**: وظيفة تسند إلى المكون الخارجي[1] الذي يحمل معلومة تصحح معلومة واردة في الجملة. وذلك كما في العبارة الآتية:

- زارني اليوم خالد، بل **عمر**

المنادى: وظيفة تداولية خارجية أضافها المتوكل (1985، ص ص. 17، 160)، وحجته في ذلك أنها ليست وظيفة دلالية ولا تركيبية، وأنها وظيفة مرتبطة بالمقام، فهي وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين.

[1] - يمكن أن تسند هذه لوظيفة إلى جملة كما في المثال الذي يورده المتوكل (1985، ص 144) في هذا الباب: سافر زيد هذا الصيف، بل **مكث في البيت**

ويشترط في إسناد الوظيفة المنادى "أن يكون المكون المنادى محيلا على مخاطب" (المتوكل، 1985، ص. 165) وإلا فالجملة لاحنة، حيث يصلح القول: (يا زيد، قد نجحت)، ولا يصلح قولنا: (يا زيد، قابلت أخاه)

تبقى البنية الوظيفية جزئية وغير نهائية حتى بإسناد الوظائف التداولية، ويتم التمثيل لها صوريا بالتأشير للوظائف التداولية بلرموز الآتية (بؤ جد/ بؤر مقا/ مح) كما في الجملة الآتية:

- قرأ التلميذ الكتاب اليوم

- [تد [تا [مض قرأ ف(ع 1ذ س1: التلميذ (س1)) منف فا **مح** (ع 1 ذ س2: الكتاب (س2)) متق مف **بؤ جد** (ع1 ص1: اليوم (ص1)) زم].

4. 3. قواعد تحديد مخصص الحمل:

كان يشكل الانتهاء من إسناد الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية البنية الوظيفية الكاملة في الأعمال الأولى من نظرية النحو الوظيفي (المتوكل، 1985، ص. 18)، وذلك ما يوضحه الشكل الآتي:

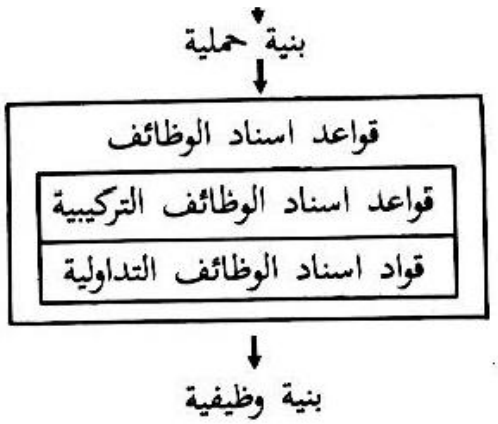

الشكل 2: البنية الوظيفة في الأعمال الأولى للمتوكل (1985)

ثم تم إغناء البنية الوظيفية بقواعد مخصص الحمل، التي ينتج عن تطبيقها بنية وظيفية تامة التحديد، وهي "مستوى يمثل فيه لكل الخصائص الدلالية والتداولية التي تتفاعل في تحديد الخصائص التركيبية الصرفية للجملة" (المتوكل، 1993 أ، ص. 20).

ذكرنا سابقا أن المخصصات أنواع متعددة، منها ما يكون للمكونات كمخصص المحمول ومخصص الحد، ومنها ما يكون أوسع من ذلك فيخصص الحمل أو الجملة أو القضية ككل، ومن ذلك مخصص الحمل والمخصص الإنجازي والمخصص القضوي. كما أن هاته المخصصات تتفاوت في انتمائها إلى طبقة و مستوى معين من المستويين (التمثيلي أو العلاقي)؛ حيث تندرج مخصص المحمول ومخصص الحد ومخصص الحمل إلى طبقات المستوى التمثيلي، بينما يندرج المخصص الإنجازي والمخصص القضوي إلى طبقتي المستوى العلاقي.

ما يهمنا من كل هذه لمخصصات هو مخصص الحمل: وهو مخصص يتجاوز المكونات إلى الحمل كله، و"يتفرع إلى مخصصين جز ئيين هما: مخصص الوَجه ومخصص الزمن" (المتوكل، 1996، ص. 50)، أما مخصص الوجه فيمكن أن يكون وجها معرفيا يدل على الشك ويؤشر له بالأداة (قد) كما في الجملة الأولى، وأما مخصص الزمن فيمكن أن يدل على المستقبل البعيد ويؤشر له بالأداة (سوف) كما في الجملة الثانية :

- أظن أن خالدا **قد** عاد من السفر

- **سوف** يعود خالد من السفر بعد أسبوع

إن مخصص الحمل الذي يكتمل به بناء البنية الوظيفية ليس مخصص الوجه ولا مخصص الزمن، بل هو مخصص القوة الإنجازية الذي يصرُّ المتوكل (2010، ص. 156) على عدِّه مخصصا للحمل، لأنه "ينصب عليه وحده، ولا تدخل في حيزه المكونات الخارجية عنه"(المتوكل، 2010، ص.156)، كالمكون المبتدأ . وقد اعتمد في تبرير ذلك على حجتين :

- أن المبتدأ يتقدم على مؤشر القوة الإنجازية بخلاف المكونات الداخلية.

- يمكن أن ينفرد المبتدأ بقوة إنجازية مخالفة للقوة الإنجازية للحمل

وقبل أن نتحدث عن القوة الإنجازية علينا أن نشير إلى أن هذا المفهوم ليس مفهوما خاصا بالنحو الوظيفي، ولا هو من وضع (سيمون ديك)، بل هو مفهوم تداولي ورد في التصورات الأولى لرواد التداولية والفلسفة التحليلية (أوستن، وغرايس، وسيرل)، وذلك أنهم رأوا أن "كل فعل لغوي مكون من ثلاثة أفعال أساسية متزامنة (غلفان، 2013، ص.60)

- فعل التلفظ: فعل لغوي صوتي تركيبي دلالي

- فعل الانجاز: قصد المتكلم وغايته من التلفظ بجملة

- فعل التأثير: الأثر الذي يتركه التلفظ بالجملة لدى السامع

وبموجب هذا التمييز تتضمن كل عبارة لغوية جانبين(غلفان، 2013، ص. 63) هما:

- المحتوى القضوي: مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة لإسناد

- القوة الإنجازية: حمولة دلالية إنجازية تواكب العبارة وتجسد قصد وغرض المتكلم في مقام معين ويُؤشَر لها بأدوات وصيغ معينة في العبارة اللغوية.

القوة الإنجازية الحرفية والمستلزمة:

إذا، يعد مخصصا للحمل القوةُ الإنجازية التي تواكبه في مقام معين، وهذه القوة الإنجازية تدل على حمولة إنجازية دلالية، يؤشر لها بواسطة المخصص الإنجازي الذي يكون أداة أو صيغة صرفية تستشف من نمط الجملة أو يمكن أن يفهم من المقام، ويمكن التمثيل لذلك بالجمل الآتية:

- هل تعرف صاحب الصورة؟

- اقرأ المقال.

- كتب التلميذ الدرس.

حيث إن القوة الإنجازية في الجملة الأولى هي (السؤال) وقد دلت عليها أداة الاستفهام ونمط الجملة الاستفهامي ونغمته الصوتية. وفي الجملة الثانية القوة الإنجازية هي (الأمر) وقد دلت عليها صيغة الأمر في المحمول ونمط الجملة الأمري ونغمته الصوتية، وفي الجملة الثالثة القوة الإنجازية هي (الإخبار) وقد دل عليها صيغة المحمول ونمط الجملة الخبري ونغمته الصوتية.

وقد يكون للحمل الواحد أكثر من قوة إنجازية، حيث يمكن أن يدل نمط الجملة على قوة إنجازية معينة، كما يمكن أن تضاف لها قوة إنجازية أخرى مستلزمة مقاميا، ولتوضيح ذلك نورد الجملتين الآتيتين:

- هل تعرف صاحب الصورة؟

- هل تصاحبني إلى المسرح؟

ففي الجملة الأولى طابق نمط الجملة الاستفهامي الغرض الذي يقصده المتكلم وهو السؤال، فكان هناك قوة إنجازية واحدة، أما في الجملة الثانية فقد واكب الحمل قوتين؛ قوة أَشَّر لها نمط الجملة الاستفهامي وأدة الاستفهام وهي (السؤال)، وهناك قوة إنجازية أخرى هي (الالتماس)، فهمت وتم الاستدلال عليها من المقام الذي وردت فيه العبارة، وهو مقام يكون فيه المخاطب صديقا أو مقربا للمتكلم السائل، ويكون القصد من السؤال طلبا للمرافقة حتى لا يكون بمفرده، وليس سؤالا يستوجب إجابة بالقبول أو الرفض مثلما يكون مع شخص غريب يريده المتكلم أن يدله على مكان المسرح. ويوافق هذا الكلام تمييز التداوليين بين نوعين من القوى الإنجازية، قوى إنجازية حرفية وقوى إنجازية مستلزمة

القوة الإنجازية الحرفية: هي قوة ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف المقامات التي يمكن أن ترد فيها، وتؤخذ مباشرة من صيغة العبارة (المتوكل،1993 ب، ص. 23) وهذا النوع من القوى الإنجازية يطابق أنماط الجمل حيث يوارد

الإستفهام (السؤال)، والخبر (الإخبار)، وحيث تستعمل صيغتا الأمر والتعجب للدلالة على القوتين الإنجازيتين (الأمر) و(التعجب)[1] (المتوكل، 1993 ب، ص. 26)

القوة الإنجازية المستلزمة: هي قوة ثانوية بالنسبة للقوة الحرفية، حيث يمكن إلغاؤها عندما تُؤول العبارة اللغوية بناء على نمط الجملة فقط، والقوة الإنجازية المستلزمة مرتبطة بالمقام وتتولد عنه بواسطة عمليات ذهنية استدلالية[2] ولا تؤخذ من صيغة العبارة مباشرة مثل القوة الإنجازية الحرفية (المتوكل، 1993 ب، ص. 23). ومن صور القوة لإنجازية المستلزمة أن يخرج الحمولة لإنجازية من الدللة على الإخبار أو السؤال أو الأمر أو التعجب) إلى دلالات أخرى كما في الأمثلة الآتية:

- يسعدني أن أراك كل يوم . (إخبار/ دعوة)

- خذ ورقتك معك وغادر (أمر/ إنذار أو عيد)

- هل تستطيع أن تناولني القلم؟ (سؤال/ التماس)

- ربي، أجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة (أمر/ دعاء)

- أ تضرب أباك؟ (سؤال/ إنكار)

بعد تحديد مخصص الحمل (القوة الإنجازية)[3] يتم التمثيل له صوريا بإضافة أحد الرموز الدالة على نمط الجملة (خب/ *سه*/ أمر) أو بإضافة رمز دال على القوة الإنجازية المستلزمة مثل (نك) للإنكار. ويمكن التمثيل للجملة الآتية:

- قرأ التلميذ الكتاب اليوم

- [**خب** [تد [تا [مض قرأ ف(ع 1ذ س1: التلميذ (س1)) منف فا **مح** (ع 1 ذ س2: الكتاب (س2)) متق مف **بؤجد** (ع1 ص1: اليوم (ص1)) زم].

[1] - يذهب المتوكل (1996، ص. 48) إلى أن التعجب ليس نمطا جمليا ولا قوة أنجازية إنما هو وجه قضوي، يدل على موقف المتكلم من فحوى الخطاب.

[2] - من تلك العمليات الاستدلالية الذهنية ما ضمنه "غرايس" تحت "الاستلزام الحواري"، حيث إن العبارة اللغوية في بعض المقامات لا تدل على معناها الصريح الذي يحمله محتواها القضوي، بل إن لديها معنى ضمنيا لا يتم الوصول إليه لأنه قد تم خرق مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب، مما يحتاج إلى النظر في السياق المقامي لتحديده.

[3] - يسمي المتوكل (2010، ص. 158) القوة الإنجازية الحرفية بمخصص الحمل البسيط، والقوة الإنجازية المستلزمة بمخصص الحمل المركب، لأن الحمل يشتمل معها على أكثر من قوة إنجازية.

5. **البنية المكوّنية**

وهي بنية تشكل المرحلة الثالثة من اشتقاق الجملة في النحو الوظيفي، وهي بنية تختلف عن البنيتين الحملية والوظيفية في كونا بنية أكثر ترتيبا وتحقيقا، لأنها "بنية صرفية تركيبية"(المتوكل، 2010، ص. 160)، بتم بناء هذه البنية عن طريق تطبيق قواعد التعبير. التي تشتمل على جملة من القواعد الفرعية:

- قواعد صياغة الحدود
- قواعد صياغة المحمول
- قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية
- قواعد الموقعة
- قواعد إسناد النبر والتنغيم ("(المتوكل، 2010، ص. 160) وسنقتصر في هذه المحاضرة على قواعد صياغة الحدود.

قواعد صياغة الحدود: وهي القواعد التي تتكفل بنقل البنية الحملية (التحتية التحتية) إلى بنية صرفية تركيبية (سطحية)، وبعبارة أخرى هي "قواعد تضطلع بنقل الحد إلى مركب"("(المتوكل، 2010، ص. 160). ويمكن التمثيل لذلك بالجملة الآتية:

- قابلت الرجل الكريم الذي يحسن إلى جيرانه

تتكون هذه الجملة في البنية الحملية من ثلاثة عناصر هي: المحمول (قابل) والحدين الموضوعين (تاء المتكلم) و(الرجل الكريم الذي يحسن إلى جيرانه)، إذ يُعامَل هذا المركب في الحد الموضوع الثاني معاملة الكلمة الواحدة بغض النظر إلى بقية مكملاته، أما في البنية المكونية فيتم النظر إلى مكونات هذا الحد عنصرا عنصرا مع تحديد العلاقات التي تنتظمها.

1.5. المُركب

بنية تتكون من مخصص ورأس ومقيدا أوفضلة. ففي الجملة السابقة تشكل (ال التعريف مخصصا للاسم رجل، ويشكل الاسم رجل رأس هذا المركب وعمدته في حين يشكل (الكريم) مقيدا أول والجملة الموصولية (الذي يحسن إلى جيرانه) مقيدا ثانيا للاسم رجل.

- **المخصص (مخصص الحد):** سمات دلالية تتحق في مكونات صرفية مثل التعريف والإشارة والعدد ... وقد تم الإشار إليها في البنية الحملية. مثل: **قرأت هذا الكتاب**. حيث يعد اسم الإشارة مخصصا للاسم (كتاب)

- **رأس المركب:** وهو العنصر الأساس في المركب الذي يحيل على الذات التي شاركت في الواقعة الدال عليها المحمول. وهو على أربعة أنواع

أسماء غير مشتقة: مثل كلمة (الرجل) في جملة: قابلت الرجل الكريم الذي يحسن إلى جاره.

أسماء مشتقة: مثل اسم الفاعل (قاتل) في جملة/ رأيت قاتلَ زيدٍ.

جمل: مثل جملة الموصولة في: أكرمت من زارني.

مصادر: مثل المصدر (فتح) في الجملة: تمَّ فتحُ البلادِ.

- **المقيد (الفضلة):** عنصر من عناصر الحد "يقوم بدور تقليص مجموعة الذوات المحال عليها إلى مجموعة أصغر"(المتوكل، 1996، ص. 144). ففي الجملة (قابلت الرجل الكريم الذي يحسن إلى جيرانه) تحددت دلالة الرجل أكثر وزال ذلك التعدد والاحتمال فيه، وأصبح يدل على رجل معين بعد أن اتصل به المقيدان (الكريم) و(الذي يحسن إلى جيرانه). وتكون المقيدات التي تلي الرأس إما:

. أسماء: كما في الجملة استعرت كتاب النحوِ، حيث يعدُّ النحو مقيدا للرأس كتاب.

. صفات: كما في الجملة رأيت الرجلَ الظريفَ، حيث يعد الظريف مقيدا للرأس رجل.

. جمل موصولة: كما في الجملة: جاء الرجل الذي زارنا أمس، حيث تعد الجملة الموصولة (الذي زارنا أمس) مقيدا للرأس رجل

5. 2. قواعد صياغة الحدود

تتم صياغة الحد/ المركب بإجراء أربع عمليات:

5. 2. 1انتقاء الرأس

يُنتقى رأسا للمركب من بين عناصره "العنصر الذي يحدد السمات الصرفية . التركيبية للمركب ككل"(المتوكل، 1996، ص. 207) ، وبموجب هذه القاعدة يتحكم الرأس في العناصر الأخرى (أي المخصصات والفضلة) صرفيا وتركيبيا، ليوصف به المركب فنقول مركب اسمي إذا كان الرأس اسما ومركب وصفي اذا كان الرأس اسما مشتقا...

وينتقى رأسا للمركب من بين المقيدات/ الفضلات في حالتين وهما:

- عندما يتضمن المركب مقيدا واحدا(المتوكل، 1996، ص. 207) مثل جملة: كتب التلميذ الدرس، حيث يُنتقى المقيد الوحيد (تلميذ) رأسا للمركب(التلميذ).

- عندما يتضمن المركب أكثر من مقيد"(المتوكل، 1996، ص. 207)، مثل جملة: كتب التلميذ المريض الدرس، ينتقى المقيد الأول (تلميذ) رأسا للمركب (التلميذ المريض) الذي يتكون من مقيدين (تلميذ والمريض)

إذن، ينتقى الرأس من بين مقيدات المركب وليس المخصصات، والمقيِّد الذي يُنتقى رأسا هو المقيد الأول في كلا الحالتين مهما كان عدد المقيدات التي بتضمنها المركب.

5. 2. 2.إدماج المخصص في الرأس

تعد مخصصات الحد سمات مجردة يمثَّل لها في البنية الحملية، لكنها تتحق في البنية المكونية وتُسمى مُحدِدات، مثل أداة التعريف وأسماء الإشارة. يتم نقل المخصصات إلى محددات بواسطة إجراء قواعد إدماج المحددات، وذلك بإدماج مجموعة من الصرفات (الصيغ الصرفية)

- يتحقق مخصصا التعريف في شكل الأداة (ال) أو الإضافة، كما في الجملتين: رأيت الرجلَ، اقتنيت كتابَ النحوٍ
- يتحقق مخصص التنكير في شكل التنوين (ٍ)، كما في الجملة: رأيت رجلاً
- يتحقق مخصص العدد في عدة صيغ كالأعداد (خمسة) والإفراد والمثنى والجمع (ان، ين، ون، ات)، كما في الجمل: اشتريت خمسة كتب/ التقيت مسلمًا/ مسلمان/ مسلمين/ مسلمات...
- يتحقق مخصص الجنس في صيغ تدل على ذلك مثل (ة/ ان/ تان/ ون/ ات) في الجمل الآتية: قابلت تلميذا/ تلميذة
- يتحقق المخصص الإشاري في شكل أحد المشيرات (هذا، هذه، هؤلاء): كما في الجمل: قرأت هذا الكتاب/ قرأت هذه القصة/ رافقت هؤلاء التلاميذ
- يتحقق المخصص السور في إحدى المفردتين (كل و جميع) إذا كان التسوير كليا، و(بعض) إذا كان التسوير جزئيا. كما في الجمل: قرأت كل الكتاب/ صافحت جميع الحاضرين/ لم أقرأ بعض الصفحات

5. 2. 3. ترتيب عناصر المركب

لا يتم الحصول على مركب تام التحديد إلا بترتيب عناصره وإسناد حالات إعرابية له، وفيما يخص ترتيب عناصر المركب فإن ذلك يتم في مرحلتين (المتوكل، 1993 أ، ص. 57).

- **ترتيب الفضلات فيما بينها**: لا يتعلق ترتيب الفضلات هنا بمركب أحادي الفضلة بل بمركب متعدد الفضلات، وفي هذه الحالة يكون ترتيب الفضلات على عدة أنواع :

- **ترتيب دلالي**: ويكون في المركبات البسيطة، وبموجبه "يتأخر العنصر الأكثر تقييدا على العنصر الأقل تقييدا"(المتوكل، 1993 أ، ص. 57) ، كما في المثال:

- وزعت الجوائز على الطلبة الناجحين الممتازين

حيث إن لفظ (الطلبة) يشمل جميع الطلبة الناجحين وغير الناجحين، لذلك قُيدت بمجوعة الناجحين وقيدت أكثر بالممتازين دون غيرهم، وعلى ضوء هذا الترتيب لا يمكن صياغة الجملة على الشكل الآتي:

- وزعت الجوائز على الطلبة الممتازين الناجحين.

- **ترتيب حر**: عندما تتساوى الفضلات من حيث علاقة التقييد القائمة بينها وبين الرأس المنتقى(المتوكل، 1993 أ، ص. 87) ، كما في الجملة:

- رحل عن حينا الرجل الشهم الكريم

حيث يمكن تغيير مواقع الفضلات لتصبح رحل عن حينا الرجل الكريم الشهم

- **ترتيب وظيفي**: تترتب الفضلات وفقا للوظائف (الدلالية . التركيبية) عندما يتضمن المركب محمولا مُسمَى (منح) (المتوكل، 1993 أ، ص. 58) مثل جملة:

- بلغني منح خالد هندا كتابا

حيث يأخذ الموضوع المنفذ/ الفاعل (خالد) الموقع الموالي للمحمول المسمى، يليه الموضوع المستقبل/ المفعول (هند) ، ثم الموضوع المتقبل (كتاب). وبموجب هذا الترتيب لا تصلح الصياغة الآتية:

- بلغني منح خالد كتبا هندا

- **ترتيب مقولي**: تتقدم الفضلة الأقل تعقيدا على الفضلة الأكثر تعقيدا عندما تتفاوت الفضلات بالنسبة إلى درجة تعقيدها المقولي، وبموجب هذا الترتيب لا يجوز تقديم المقيد الجملة على المقيد الاسم أو الصفة(المتوكل، 1993 أ، ص. 57) ، كما في الجملة الآتية:

- وزعت الجوائز على الطلبة الممتازين الذين نجحوا

حيث إن المبدأ السابق للترتيب يجعلنا نلغي الجملة: وزعت الجوائز على الطلبة الذين نجحوا الممتازين، لأننا قد قدمنا الفضلة الأكثر تعقيد (الذين نجحوا) وهو جملة على الفضلة الأقل تعقيد وهو (الممتازين)

- **ترتيب الرأس بالنسبة للفضلات (المقيدات) والمحددات (المخصصات):** يتكون المركب من ثلاثة عناصر هي المحدد والرأس والفضلات، ويتم ترتيب هذه العناصر في كل اللغات وفق نمطين من الترتيب:

- **الترتيب الأول (محدد - رأس – فضلة):** يتحقق هذا الترتيب في نمط اللغات ذات المجال البعدي، وفي هذا النمط يتقدم رأس المركب على الفضلات، وتنتمي إلى هذا النمط الرتبي اللغة العربية بدوارجها(المتوكل، 1993 أ، ص. 59). فلا يمكن أن نقول مثلا: رسب المتكاسل الطالب، بل نقول: رسب الطالب المتكاسل. كما لا يمكن أن نقول: تصفحت الذي أعرتني الكتابَ، بل نقول: تصفحت الكتابَ الذي أعرتني.

- **الترتيب الثاني (محدد - فضلة - رأس):** يتحقق هذا الترتيب في نمط اللغات ذات المجال البعدي، وفي هذا النمط تتقدم الفضلات على رأس المركب، وذلك مثل اللغات التي يحتل فيها الفعل الموقع الأخير في الجملة. (المتوكل، 1993 أ، ص. 59).

5. 2. 4. إسناد الحالات الإعرابية لعناصر المركب

يقصد بالحالة الإعرابية "الإعراب الذي يسند إلى المكون في مستوى مجرد، والحالات الإعرابية في اللغة العربية هي (الرفع والنصب والجر). وتعد العلامة الإعرابية تحقيقا للإعراب وذلك بواسطة (الضم والفتح والكسر)" (المتوكل، 1993، ص.60).

يتم إسناد الحالات الإعرابية بمقتضى الوظائف التي تحملها المكونات، وبما أن المكون الواحد يمكن أن يحمل ثلاث وظائف في ذات الوقت، فإن ذلك استدعى ترتيب الوظائف في إسناد وتحديد الحالات الإعرابية، فكان ما يسمى بسلمية إسناد الحالات الإعرابية:

الوظائف التركيبية> الوظائف الدلالية> الوظائف التداولية(المتوكل، 1993، ص.60)

تفيد هذه السلمية أن الأولوية للوظائف التركيبية في تحديد الحالة الإعرابية للمركب على الوظائف الدلالية والتداولية، وفي اللغة العربية تسند الحالات الإعرابية على الشكل الآتي:

- إذا كان المكوّن يحمل أكثر من وظيفة فإنه "يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية (الفاعل، والمفعول)" (المتوكل، 1993، ص.60) مهما كانت بقية الوظائف الأخرى ، وهي الرفع ولنصب على لتوالي كما في الجملة الآتية:

- شرب **أحمدُ** اللبنَ.

- إذا كان المكوّن غير وجهي أي غير حامل لوظيفة تركيبية فإنه "يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية"(المتوكل، 1993، ص.60)، فيأخذ (النصب) أو (الجر)؛ كالنصب للمكون الحامل لوظيفة العلة (احتراما) والجر للمكون الحامل لوظيفة المستفيد (لأبي) في الجملة الأولى، والنصب للمكون الحامل لوظيفة الحال في الجملة الثانية

- وقف خالد احتراما لأبيه

- أقبل الولد مسرورا

- إذا كان المكوّن يحمل وظيفة تداولية فقط فإنه "يأخذ الحالة الإعرابية التي تخوله إياها وظيفته التداولية"، مثل الرفع لوظيفة المنادى، ووظيفة المبتدأ، ووظيفة الذيل:

- يا زيدُ، أقبل الضيوف

- زيدٌ، أبوه كريم

إعراب المركب

تُسند إلى المركب برمته، حالة إعرابية بمقتضى وظيفته التركيبية أو الدلالية أوالتداولية (لمتوكل، 1993 أ، ص. 61) كما سبق أن أشرنا، وذلك باعتباره كلا واحدا، وتتساوى في هذا الأمر المركبات ذات المقيدِ الواحد والمركبات ذات المقيدات المتعددة. حيث تسند الحالة الإعرابية الرفع للمركب (خالد) و(ضيف خفيف ظريف) في الجملتين الآتيتين:

- جاء خالدٌ.

- زارنا ضيفٌ خفيفٌ ظريفٌ.

ويحمل الرأس الحالة الإعرابية التي تسند إلى المركب برمته، وذلك باعتباره المكون الرئيسي في المركب(المتوكل، 1993 أ، ص. 61).

قائمة المصادروالمراجع

إبراهيم، ع.(1969). *النحو الوظيفي(ط9)*. القاهرة: دار لمعارف

أوشان، ع(1998). *اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية*. الدار البيضاء: دار الثقافة

بودرامة، ز (2016). *محاضرات في النحو الوظيفي لطلبة الماستر (غير منشورة)* . جامعة محمد لمين دباغين: سطيف/ الجزائر

المتوكل، أ. (1985). *الوظائف التداولية*. الدار البيضاء: دار الثقافة

المتوكل، أ. (1987). *من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية*. الدار البيضاء: دار الثقافة

المتوكل، أ. 1993 أ). *الوظيفة والبنية: مقاربات وظيفية لبعض قضايا التراكيب في اللغة لعربية*. الرباط منشورات عكاظ

المتوكل، أ. (1993 ب). *آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي*. الرباط: دار الهلال

المتوكل، أ. (1995). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي* الرباط: دار الأمان

المتوكل، أ. (1996). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي*. الرباط: دار الأمان

المتوكل، أ. (2001). قضايا *اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص*. الرباط: دار الأمان

المتوكل، أ. (2005). *التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات*. الرباط: دار الأمان

المتوكل، أ. (2006). *المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتدادات*. الرباط: دار الأمان

المتوكل، أ. (2010). *اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري* (ط2) . بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة

مليطان، م. (2014) . *نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم*. الرباط: دار الأمان

مجموعة من الأساتذة . (2008). التقرير النهائي حول تقييم برامج المدارس العليا للأساتذة: ورشة الأدب العربي. المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار: قسنطينة/ الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة
كليـــــة الآداب و اللغـــــات
قســم اللغــة و الأدب العربي

محضر مناقشة مذكرة مـــاستر

رقم المحضر : 09 / 2021 .

في يوم :22/06/2021 ، و على الساعة : 11.00 ، بالقاعة: .....

ناقش(ت) الطالب (ة) : أيمن ميلود الابقع ، المولود(ة) بتاريخ : 1994/01/14

بـ : الجلفة ، ولاية : الجلفة .

والطالب (ة) : دينا آية الرحمان صام ، المولود(ة) بتاريخ : 1997/07/29

بـ : عين وسارة ، ولاية : مسيلة .

مذكرة الماستر الموسومة بـ : .المناسبة بين الآيات والسور بين الدراسات القرآنية والدراسات النصية الحديثة دراسة تأصيلية .

شعبة : دراسات لغوية تخصص : لسانيات عامة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الإمضاء
01	سليمان بوراس	استاذ التعليم العالي	رئيسا	
02	شطة مقران	أ.ب	مشرفا ومقررا	
03	واسيني بن عبد الله	أ.ب	ممتحنا	

وبعد المناقشة العلنية التي دامت من الساعة : 11.00 إلى الساعة : 12.00

وبعد المداولات السرية ، قررت اللجنة منح

الطالب (ة) :أيمن ميلود الابقع. علامة : بالأحرف : سبع عشرة نقطة . بالأرقام : 20/17

الطالب (ة) :دينا آية الرحمان صام. علامة : بالأحرف : سبع عشرة نقطة . بالأرقام : 20/17

المصادقة في: / /

رئيس لجنة المناقشة :

رئيس القسم

نائب رئيس القسم المكلف بالدراسات العليا والتدريس و التعليم في الطور الثالث
بوضياف أحمد أمين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

محضر مناقشة مذكرة ماستر

رقم المحضر : 23 / 2021 .

في يوم : 22/06/2021 . و على الساعة : .....10.00..... . بالقاعة: .....

ناقش(ت) الطالب (ة) : عائشة جردالي ، المولود(ة) بتاريخ : 1995/09/21

بـ : ..... ، ولاية : المسيلة .

والطالب (ة) : السعدية ناهمي ، المولود(ة) بتاريخ : 1994/03/04

بـ : المسيلة ، ولاية : المسيلة .

مذكرة الماستر الموسومة بـ : .التوجيه النحوي والدلالي للتوابع في سورة النساء .

شعبة : دراسات لغوية تخصص : لسانيات عامة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الإمضاء
01	مسعود فراهم	أ.م.أ	رئيسا	
02	شطة مقران	أ.م.ب	مشرفا ومقررا	
03	عصاري عز الدين	أ.م.أ	ممتحنا	

وبعد المناقشة العلنية التي دامت من الساعة : .....10.00... إلى الساعة : ...11.00.....

وبعد المداولات السرية ، قررت اللجنة منح

الطالب (ة) :عائشة جردالي. علامة : بالأحرف : سبع عشرة نقطة . بالأرقام : 20/17

الطالب (ة) :السعدية ناهمي. علامة : بالأحرف : سبع عشرة نقطة . بالأرقام : 20/17

المسيلة في : ...../...../.....

رئيس لجنة المناقشة :

نائب رئيس القسم المكلف بالدراسات العليا والتدريس و التأهيل

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المدرسة العليا للأساتذة بسطيف – مسعود زغار
TEACHER-TRAINING COLLEGE OF SÉTIF – MESSAOUD ZEGHAR

مديرية التعليم والشهادات والتكوين المتواصل
قسم اللغة العربية والاجتماعيات
Directorate of Education, Diplomas and Continuous Training
Department of Arabic Language, History and Geography

رقم: ..61../ 2021-2020

سطيف في: 07 سبتمبر 2021

شهادة إدارية (وثيقة الاشراف)

يشهد السيّد المدير المساعد المكلف بالتعليم والشهادات والتكوين المتواصل أنّ :

الأستاذ(ة): شطة مقران.

الرتبة: أستاذ مساعد قسم أ .

الشهادة: ماجستير.

التخصص: لغة عربية.

قد أشرف خلال السنة الجامعية 2018 - 2019 على مذكرة التخرج الموسومة بـ:

1- الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية-قراءة نافع –روية ورش

-اعداد الطالبة: سماعيلي سارة وبن ساعد راضية

-الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

2-مخارج وصفات الأصوات العربية –دراسة مقارنة بين القدماء والمحدثين

-اعداد الطالبة: واحدي قمر ودعاس نسرين

الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

3-المصطلح الصوتي عند عبد الرحمان حاج صالح

-اعداد الطالبة: خلف الله نريمان ويخوي سارة

الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

4-الدلالة السياقية لالفاظ العلم في القرآن الكريم

-اعداد الطالبة: قرني امال ومسعي ابتسام

الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

5-أقسام الكلام العربي بين القدامى والمحدثين

-اعداد الطالبة: ابراهيمي منال وصالحي مريم

الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

رئيس القسم

مدير المساعد المكلف بالتعليم والشهادات والتكوين المتواصل

منحت هذه الشهادة للمعني (ة) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المدرسة العليا للأساتذة بسطيف – مسعود زغار
TEACHER-TRAINING COLLEGE OF SÉTIF – MESSAOUD ZEGHAR

مديرية التعليم والشهادات والتكوين المتواصل
قسم اللغة العربية والاجتماعيات
Directorate of Education, Diplomas and Continuous Training
Department of Arabic Language, History and Geography

رقم: 68 /.../ 2021-2020

سطيف في: 07 سبتمبر 2021

شهادة إدارية (وثيقة الاشراف)

يشهد السيّد المدير المساعد المكلف بالتعليم والشهادات والتكوين المتواصل أنّ :

الأستاذ(ة): شطة مقران.

الرتبة: أستاذ مساعد أ .

الشهادة: ماجستير.

التخصص: لغة عربية.

قد أشرف خلال السنة الجامعية 2019 - 2020 على مذكرات التخرج الموسومة بـ:

1-الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم انماطه وصوره

-اعداد الطلبة: بن العوكلي كنزة ونعيجة رونق -الطور: أستاذ التعليم الثانوي (باكالوريا+5سنوات)

2-الأسلوب العدولي و أثره في إعجاز القرآن الكريم (دراسة في سورة الإسراء)

-اعداد الطلبة: بن زاوي وسام وفرورة زوميساء -الطور: أستاذ التعليم الثانوي(باكالوريا+5سنوات)

3-الدلالة النحوية في القرآن الكريم (دراسة في سورة الكهف)

-اعداد الطلبة: سعدي ريان ونويوات صبرين -الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

4-خصائص التأليف النحوي في شروح الالفية (دراسة شرح الاشموني)

-اعداد الطلبة: ربيع رمزي وضامن أسامة -الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

5-الدلالة المركزية والهامشية -دراسة في كتاب دلالة الالفاظ لابراهيم انيس

-اعداد الطلبة: حملاوي راضية وقندوز غانية -الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

6-معايير الفصاحة بين التأصيل النحوي والنظر اللساني

-اعداد الطلبة: زريول حليمة وساحل سعاد -الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

7-التلقي الجديد لنظرية دي سوسير

-اعداد الطلبة: مبروك مسعودة وفنوش كهينة -الطور: أستاذ التعليم المتوسط(باكالوريا+4سنوات)

رئيس القسم

قسم اللغة العربية والاجتماعيات
د. صغيري منير

المدير المساعد المكلف بالتعليم والشهادات والتكوين المتواصل
د. معمري وداد الدين

منحت هذه الشهادة للمعني (ة) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المدرسة العليا للأساتذة بسطيف – مسعود زغار
TEACHER-TRAINING COLLEGE OF SÉTIF – MESSAOUD ZEGHAR

مديرية التعليم والشهادات والتكوين المتواصل
قسم اللغة العربية والاجتماعيات
Directorate of Education, Diplomas and Continuous Training
Department of Arabic Language, History and Geography

رقم: 68./ 2021-2020

سطيف في: 07 سبتمبر 2021

شهادة إدارية (وثيقة الاشراف)

يشهد السيّد المدير المساعد المكلف بالتعليم والشهادات والتكوين المتواصل أنّ :

الأستاذ(ة): شطة مقران.

الرتبة: أستاذ محاضر قسم ب .

الشهادة: دكتوراه.

التخصص: لغة عربية.

قد أشرف خلال السنة الجامعية 2020 - 2021 على مذكرة التخرج الموسومة بـ:

1- القاعدة النحوية في كتب اللغة العربية من التعليم الابتدائي - دراسة في الأنواع والصياغة

-اعداد الطالبة: باشا لميس

-الطور: أستاذ التعليم المتوسط (باكالوريا+4سنوات)

المدير المساعد المكلف بالتعليم والشهادات والتكوين المتواصل

د. عمار ورز الدين

رئيس القسم

صغيري منير

منحت هذه الشهادة للمعني (ة) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

TEACHER-TRAINING COLLEGE OF SÉTIF – MESSAOUD ZEGHAR
PO box 556 El Eulma 19600, Sétif. ALGERIA
(213) 036.47.00.01/02
(213) 036.47.00.03

Website : www.ens-setif.dz
Facebook page: enssetif

مدرسة العليا للأساتذة بسطيف – مسعود زغار
ص.ب رقم 556 العلمة 19600، سطيف، الجزائر
036.47.00.01 / 02 (21
(213) 036.47.00.03

الملف العلمي

اللّغة العربيّة

مجلّة علميّة محكّمة

يصدرها مخبر علم تعليم العربيّة بالمدرسة العليا للأساتذة

بوزريعة - الجزائر

العدد السّابع

2016

العربيّة
العدد السابع
سبتمبر 2016

العربية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مخبر علم تعليم العربية

بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة—الجزائر–

المدير الشرفي

أ.د لعموري عليش

مدير المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

المدير المسؤول

د. بركاهم العلوي

مديرة مخبر علم تعليم العربية

رئيسة التحرير

د.فازية تيقرشة

الهيئة الاستشارية

أ.د صالح بلعيد–أ.د عبد المجيد سالمي

أ.د الحواس مسعودي– أ.د عمر بلخير–د.كريمة سالمي

هيئة التحرير:

أ.د. أحمد شامية — د. نبيلة عباس

أ.د. أحمد بلحوت — د. نصيرة غماري

أ.د. شفيقة العلوي — د. فازية تيقرشة

أ.د. نصر الدين بن زروق — أ. سليمة أيت وعراب

د. بركاهم العلوي — أ. خميسة بن تربة

التصميم التقني:

د. فازية تيقرشة

العربية

مجلة علمية محكمة
يصدرها مخبر علم تعليم العربية
بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة—الجزائر–

العدد السابع
سبتمبر 2016

ردمد: 2437-0231

الإيداع القانوني: 526-2003

قواعد النشر

مجلّة العربية مجلّة أكاديمية محكمة تعنى بنشر الأعمال والمقالات ذات المستوى الرفيع المكتوبة باللّغة العربية والفرنسية والإنجليزية. تهتم بالدراسات اللّغوية والتعليميات خاصة، وتشترط على من ينشر أبحاثه فيها التقيد بهذه الشروط:

1- أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار، ولم يسبق نشره من قبل.

2- يخضع البحث المرسل إلى المجلة للتحكيم على نحو سري، ويدخل عليه صاحبه التعديلات التي يوصي بها الخبير. ولا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر.

3- أن يكون المقال مكتوبا على ورق (A4 29,7-21) مع مراعاة المعايير العلمية في التوثيق والتهميش في آخر البحث.

4- يجب التقيد بنوع الخط وحجمه، فالبحوث المكتوبة باللّغة العربية تكتب بـ (simplified Arabic - Taille de police14) أما البحوث المكتوبة باللّغة الفرنسية أو الإنجليزية فتكتب بـ (Time New Roman –Taille de police 12)

5- يرفق البحث بملخص باللّغة العربية واللّغة الأجنبية (الفرنسية أو الإنجليزية) مع الكلمات المفتاحية.

6- أن يقدم البحث إلى المجلّة في نسختين وقرص مضغوط قابل للفتح.

7- لا يتجاوز عدد صفحات المقال 25 صفحة، ولا يقل عن 10 صفحات.

8- تلتزم المجلّة بإعلام صاحب البحث بترشيح بحثه للنشر –بعد تحكيمه- وهذا في أجل أقصاه شهران ابتداء من تاريخ بعثه، وفي هذه الحالة لا يحق لصاحب البحث أن ينشره في مجلّة أخرى.

9- ترسل جميع البحوث والمقالات باسم رئيس تحرير مجلّة "العربية" إلى عنوان المجلّة.

10- لا يكون البحث فصلا أو جزءا من رسالة جامعية.

11- المقالات لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

12- يخضع ترتيب المقالات لاعتبارات منهجية.

المراسلات: مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة

93 شارع علي رملي –بوزريعة- الجزائر

الهاتف:021941867 الفاكس: 021941865

البريد الالكتروني: laboarabia@gmail.com

فهرس الموضوعات

الكلمة الافتتاحية 9

- **. بركاهم العلوي**

أثر اللّبس في الكلام على تصنيف محتويات النحو 10

- **أحمد بلحوت**

قرينة النّظام وأثرها في رصد المناسبات الجملية والنّصية، دراسة في أحاديث الأربعين النووية..... 27

- **مقران شطة**

تعليمية المفردات المعجمية في الكتاب المدرسي –السنة الخامسة من التعليم الابتدائي نموذجا– 48

- **نبيلة عباس**

أهمية تعليمية المعجم في تنمية الكفاية الخطابية 66

- **نعيمة زواخ**

نظرية الأفعال الكلامية: دراسة في فكر الغربيين وعلماء الأصول العرب..... 83

- **أحلام بن عمرة**

الاشتقاق من المادة الثلاثية والرباعية في مقاييس ابن فارس–فلسفة الرؤية ومقاربة في هندسة العربية 105

- **عبد الحفيظ شريف**

المسار التّاريخي لتعليمية المفردات المعجمية.....139

- **سليمة آيت وعراب**

الأسئلة التّعليمية وبناء المعارف والكفاءات –كتاب اللّغة العربية للسّنة الأولى من التّعليم الثّانوي أنموذجا– 165

- **صليحة طلحاوي**

العدول في الرّتبة بين الوظيفة النّحوية والبلاغية 189

- **نعيمة حمو**

تعليمية المعجم: مفاهيم أساسية 204

- **عائشة عوجان**

تعليمية الوحدة المعجمية –بين واقع السندات التعليمية في الجزائر وآفاق الدراسات المعرفية–.....243

- **فازية تيقرشة**

قراءة وظيفية في الجملة العربية 278

- **أمينة حسني**

قرينة التضام وأثرها في رصد المناسبات الجملية والنصية دراسة في أحاديث الأربعين النووية

أ. مقران شطة

جامعة الحاج لخضر –باتنة–

مقدمة:

من المسائل الرئيسية التي حظيت باهتمام العديد من اللغويين قديما وحديثا في نقدهم للنحو العربي مفهوم العامل النحوي، هذه المسألة التي وقفوا إزاءها موقفين بين مؤيد ومعارض. وعلى الرغم من أن المؤيدين لفكرة العامل في النظر النحوي كثر إلا أننا لا نعدم بعض المحاولات التي تختلف درجة تأثيرها من واحد لأخر.

وإذا عدنا إلى التراث اللغوي العربي سنجد موقف الرفض للعامل عند محمد قطرب بن المستنير(ت206 هـ) وإن كان طرقه له بشكل جزئي، وابن مضاء القرطبي (ت592 هـ) الذي خصص كتابا لنقد النحو ومناهج النحاة قبله أسماه **الرد على النحاة** وقد أبرز موقفه من النحو عموما في بداية كتابه بقوله: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف عن النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما اجمعوا عليه من الخطأ فيه"[1].

تجدد موقف الرفض في العصر الحديث عند عدد من اللسانيين من أمثال إبراهيم مصطفى وإبراهيم أنيس وعبد الرحمان أيوب... وغيرهم من اللسانيين الذين تشبعوا بالنظريات اللسانية الحديثة، ما تجدر الإشارة إليه أن كل هذه المحاولات رغم إبداء موقفها الرافض للعامل النحوي لم تستطع أن تُقدم بدائل عنه، باستثناء "تمام حسان" الذي استطاع أن يوجد جهازا مفهوميا متكاملا للكشف عن المعني بمختلف

صوره في غنى عن العامل من خلال وضعه لنظرية القرائن النحوية. فما هي هذه النظرية؟

1. نظرية القرائن النحوية/ تضافر القرائن:

نظرية القرائن النحوية نظرية لسانية عربية وضع معالمها الأساسية اللساني المصري تمام حسان سنة 1973 في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، مجال البحث فيها اللغة العربية الفصحى وموضوعها المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة من الصوت إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة[2]. أما الغاية الأساسية من هذه النظرية فتتجلى في الكشف عن المعنى عموما والمعنى النحوي بصفة خاصة، فهي "مسؤولة عن أمن اللَّبس وعن وضوح المعنى"[3].

وتستأنس هذه النظرية بمنهج استدلالي يعتمد على مفهوم **القرينة** بشكل أساسي فالمعنى في هذه النظرية "لا يتعين إلا بقرينة"[5]. وهي كل ما يستعان به من أمور حاضرة للوصول إلى الحقيقة المجهولة كأن تدل مثلا آثار النار في مكان قفر على وجود إنسان به أو مروره منه والقرينة في مجال اللغة بصفة عامة وبصفة خاصة في نظرية القرائن النحوية "كل وسيلة مؤثرة في فهم المعنى النحوي وإفهامه"[6]، سواءً بدلالة العبارة مباشرة أو بما يشير أو يومئ أو يقتضيه معنى لم يرد عنه تعبير صريح.

لقد انبنى عن القول برفض فكرة العامل النحوي في نظرية القرائن النحوية لفهم العلاقات السياقية وتفسيرها اللجوء إلى مجموعة من القرائن التي تنقسم إلى قرائن مقالية ومقامية؛ أما الأولى فتشمل القرائن اللفظية والمعنوية. وأما الثانية فهي ما يطلق عليها القرائن الحالية وتعرف من المقام ويتفرع عن النوعين

الأولين مجموعة من القرائن الأخرى، فضمن القرائن المعنوية نجد: الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة، وضمن القرائن اللفظية نجد: الإعراب والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والتنغيم.

وتقوم بين نظرية القرائن النحوية ومفهوم المناسبة علاقة قوية؛ فهذه الأخيرة –أي نظرية القرائن– تسمح لنا برصد المناسبة؛ "إننا نستطيع بواسطتها– أي القرائن– أن نلمح الصلة أو الرابطة أو العلاقة بين كل جزء من أجزاء السياق وبين الأجزاء الأخرى"[7]. وحسب علمي فإن البحث في العلائق والروابط والصلات بين الوحدات اللغوية في السياق يعدُّ من طرائق رصد المناسبات في اللغة.

2. قرينة التّـــــضام:

يرد للفظ المناسبة حضور قوي ضمن قرينة التضام؛ فهو –أي التضام– "قرينة على المعنى بحسب ما يرهص به حيز اللفظ... من مناسبة بين هذا اللفظ وغيره"[8]. وقبل أن نتحدث عن مفهوم المناسبة على ضوء قرينة التضام علينا أن نتعرف على مفهوم التضام وكيف يكون قرينة على المعنى/المعنى النحوي؟

إن مصطلح القرينة ليس بالضرورة مصطلحا مصاحبا لمصطلح التضام في كل حالاته **فالتّضام*** **Collocation** قبل كل شيء "ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة"[9]. ومؤدى هذه الظاهرة أن يُنظَر إلى كلمتين أو كلمات على أنها وحدات معجمية مفردة، مستخدمة بحكم العادة في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما، فكلمة (منصهر) تتضام مع مجموعة من الكلمات مثل: (حديد،

ونحاس، وفضة، وذهب)، ولكنها لا تتضام مع كلمات أخرى مثل: (جلد، أو ورق، أو قماش)، وبحكم العادة والإلف نتوقع أن تجيء هذه الكلمة مضامةً لهذه الكلمة وليس مع كلمة أخرى.

إن التضام "قرينة لفظية على المعنى بحسب ما يرهص به حيز اللفظ"، وهو أيضا قرينة لأنه وسيلة مؤثرة في فهم المعنى النحوي وإفهامه"[10]، وهو قرينة لفظية "لارتباطه الوطيد باللغة باعتباره يندرج في قائمة المباني أو العناصر الملفوظة"[11]. أما معنى قول تمام حسان: (بحسب ما يرهص به حيز اللفظ) فهذا هو قطب الرحى في هذا المفهوم، ذلك أن التضام يعني "تطلُب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى ولا تقف بدونها"[12]. فإذا كانت الغاية من الكلمات هي الاستعانة بها في الإفصاح عن أغراضنا في تراكيب معينة "فإن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضمَّ بعضها إلى بعض فيُعرف فيما بينها فائدة وهذا علم شريف وأصل عظيم"[13] ولما كان يجب على المتكلم أن يَضُمَّ لكل كلمةٍ كلمةً أو كلمات أخرى تستدعيها وتتطلبها فإن هذه العملية لا تتم مصادفة؛ "فالكلمة في الجملة يغلب أن تتطلب كلمة أخرى تقع في حيزها بشروط خاصة"[14] تتوقف عليها إفادة الكلام وقد سمى الجرجاني هذه الشروط بالمعاني النحوية في قوله: "إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات، وإنما تظهر بالضّم على طريقة مخصوصة" فقولهم "بالضّم"، لا يصح أن يُراد به النطق باللفظة بعد اللفظة، من غير اتصال يكون بين معنييهما لأنه لو جاز أن يكون لمجرد ضمِّ اللفظ إلى اللفظ تأثير في الفصاحة لكان ينبغي إذا قيل:(ضحك، خرج) أن يحدث في ضم "خرج" إلى "ضحك" فصاحة وإذا بطُل ذلك لم يبق إلا أن يكون المعنى في ضمِّ الكلمة إلى الكلمة توخي معنى من معاني النحو فيما بينهما"[15].

3-. قرينة التضام والمناسبة الجملية والنصية:

سبق أن أوردنا كلاما لتمام حسان عن التضام يبيِّن فيه طبيعة وكيفية رصد المناسبة في التضام: "التضام قرينة على المعنى بحسب ما يرهص به حيز اللفظ من افتقار إلى لفظ آخر أو اختصاص به أو مناسبة بين هذا اللفظ وغيره أو مفارقة بين الفظين. والمناسبة إما أن تكون **نحوية** بالافتقار والاختصاص وإما أن تكون **معجمية**"[16]. فهل المناسبة التي يتحدث عنها تمام حسان هنا سبب في حدوث التضام أو العكس؟ يبدو أن الكلام السابق يرجح كون المناسبة بنوعيها مما يتطلبه التضام، وبالتالي، فهي سبب فيه. فالمناسبة النحوية ستكون سببا في تضام الكلمات نحويا والمعجمية ستكون سببا في تضامها معجميا.

بالإضافة إلى النوعين السابقين من المناسبات التي يقوم عليها تضام الألفاظ في التركيب هناك نوعان آخران للمناسبة تطرق إليهما تمام حسان ضمن حديثه عن قرينة التضام أحدهما: **المناسبة الذهنية:** وهي سبب فيما يسميه سيبويه (ت180هـ) (المستقيم أو المحال) يقول سيبويه:؛ "وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. والمحال الكذب، كأن تقول: سأشرب ماء البحر. ومعنى هذا أن هذه المناسبة تكره تحصيل الحاصل إلا لمؤشر أسلوبي، فلا يقال: الأرض أرض والسماء سماء لعدم الفائدة"[17].

وهناك نوع آخر يسميه تمام حسان **المناسبة السياقية:** فإذا قلنا: جاء الربيع فإننا نستطيع أن نضع محل جاء أفعالا أخرى مثل حل أو وفد أو أتى بحسب الاختيار؛ فهذه الأفعال جميعا صالحة للتوارد مع لفظ الربيع، وسنجد أن

توارداها مع هذا اللفظ أمر اختيار يرتبط بأسلوب المتكلم في اختيار اللفظ المناسب لسياق الموقف[18].

بعد أن أوردنا هذه الأنواع الأربعة التي هي مما يقتضيه التَّضام وتكون سببا في حدوثه، فإننا سنقسمها إلى نوعين فهناك مناسبات **تحصل على مستوى الجملة** وهي المناسبة المعجمية والمناسبة النحوية لأنها تكون بين لفظين ويمكن أن نضيف لها المناسبة الذهنية وذلك في الشق المتعلق بالتناقض بين الألفاظ كما تحدث عنها سيبويه أو ما سماه تمام حسان **بالمفارقة المعجمية** وهي على النقيض من المناسبة المعجمية، والشكل الآتي يلخص المناسبة الجملية في التّضام وأهم علاقتها نحويا ومعجميا وسيأتي الحديث عنها فيما بعد مفصلة.

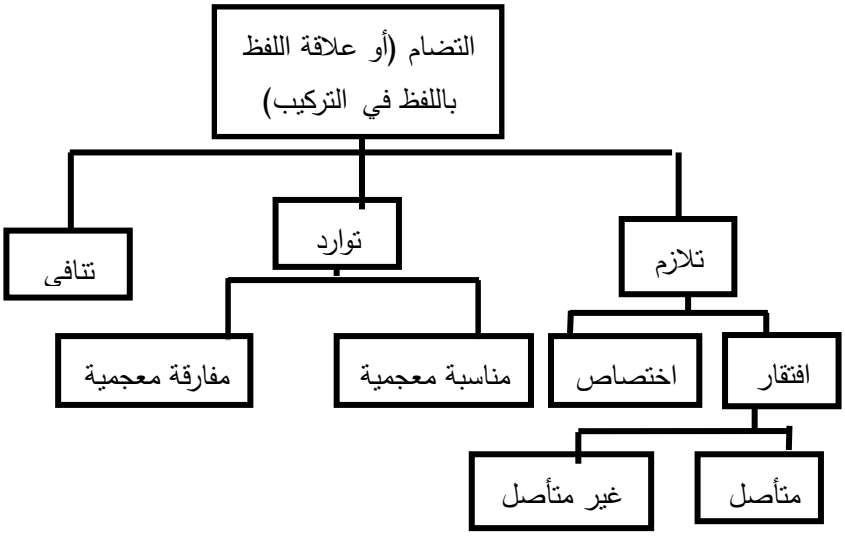

يرى أحد اللسانيين العرب أن قبول التّضام مصطلحا مشتركا بين نحو الجملة ونحو النص يوجب الحذر، إذ إن مظاهر التّضام بالإضافة إلى الجملة غير مظاهر التضام بإضافتها إلى النص. فالافتقار والاختصاص والتّلازم

والمطابقة وعود الضمير والداخل والمدخول هي مظاهر التّضام على مستوى الجملة، والحاجة إليها في نحو النص ثابتة بيقين، لكنّ نحو النص يتجاوز هذا المستوى ليشمل وسائل الربط في ظاهر النص:

- على مستوى العلاقات داخل الجملة
- على مستوى العلاقات بين الجمل
- على مستوى العلاقات بين الفقرات
- على مستوى العلاقات في مجمل النص

وعلى ذلك يصعب سحب مصطلح التّضام من مفهوم الجملة إلى مفهوم النص إلا بتحميله قيما جديدة مختلفة تناسب موضوع التحليل(19).

لكننا بعد التمعن في النوعين المتبقيين من المناسبات في التضام – وأقصد بهما المناسبة **السياقية والمناسبة الذهنية** في الشق المتعلق منها بكراهة التحصيل الحاصل إلا لمؤشر أسلوبي– أدركنا أنهما **تحصلان على مستوى النص** وتنتقلان بالتضام بين الألفاظ إلى مستوى أعلى من الجملة والتركيب وهو النص، ففي كلا المناسبتين يوضع توارد الكلمات وتضامها موضع **المؤشر الأسلوبي** حيث يختار المتكلم هذا اللفظ أو ذاك مراعاة **لسياق الموقف** وبذاك ينتقل الحديث من التضام على مستوى الجملة إلى الحديث عن التضام على مستوى النص.

4.المناسبة في أحاديث الأربعين النووية على ضوء قرينة التضام:

يصف "مصطفى صادق الرافعي" الحديث النبوي وصفا بلاغيا، يقول فيه: "متناسبُ الأجزاء في تأليف الكلمات: فهم الجملة واضح الصلة بين اللفظ

ومعناه واللفظ وضربيه في التأليف والنسق"[20]. كما يقول عنه أيضا: "لا نعرف في الناس من يتهيأ له الأسلوب العصبيُّ الجامع المجتمع على توثق السرد وكمال الملائمة، كما نراه في الكلام النبوي"[21]. بهذا الموقف الصريح عن بلاغة الحديث النبوي الشريف يصبح الحديث عن المناسبة فيه أمرا مقبـولا، وسنقصر دراستنا هذه عن المناسبة في الحديث النبوي الشريف على ضوء قرينة التّضام في أحاديث الأربعين النووية.

يصف الإمام يحي بن شرف الدين النووي (ت 676هـ) أحاديث الأربعين النووية في شرحه لها في مقدمة شرحه مبرزا أسباب اختياره لها ومنهجه في التعامل معها: "هي أربعون حديثا، كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه ونحو ذلك[22]. وهذه الأحاديث صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، قدَّمها النووي محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ثم اتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها. لينبه في الأخير أنه ينبغي على كل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات[23].

4-1. المناسبة المعجمية في أحاديث الأربعين النووية:

إن من أسباب توارد الألفاظ وتضامها حصول مناسبة معجمية بين اللفظ وبين ما يليه في السياق، ويقصد بها صلاح كلمتين للاجتماع في الجملة، وتكون منبع الإفادة التي يقتضيها التركيب. وقد استفاد في دراسته للتضام بشقه المعجمي من النظرية النحوية التوليدية، وتحديدا ما أُطلق عليه تشومسكي

مصطلح قيود التوارد Sélection Restrictions رابطا بينه وبين المناسبة المعجمية"[24].

ومن مميزات هذه القيود أنها "تخص المحمولات ومهمتها تحديد ما يشترطه المحمول في المفردات التي تساوقه –تُضامُّه– إذ إنّ للمحمول موضوعات وهذه الموضوعات يجب أن تستجيب لما يشترطه المحمول فيها. فالفعل "شرب" مثلا يشترط في فاعله أن يكون [+ حي] ولذلك لا يمكن أن نقول: "شرب المصباح كذا"، كما يشترط هذا المحمول في مفعوله أن يكون [+ سائل] و[+ شروب]، ولذلك لا يمكن أن نقول: "شرب زيد ترابا". ويستفاد من هذه القيود أنها تمنع متكلم اللغة من إنتاج جمل شاذة أو منحرفة من الناحية الدلالية"[25].

ومن الأمثلة على المناسبة المعجمية في التضام أننا نجد مثلا من الأفعال ما يتطلب فاعلا عاقلا نحو: "قرأ، خطب، فهم، أرشد" ومنها ما يتطلب فاعلا مهاجما نحو: هزم، اغتال، افترس". ومنها ما يتطلب فاعلا حيا دون تخصيص نحو: "أكل، شرب، صاح... الخ". فعندما نسند فعلا من هذه الأفعال إلى من هو له فنقول: "فهم التلميذ الدرس" عندئذ تتحقق المناسبة المعجمية التي يتطلبها التّضام بين عناصر الجملة أما إذا قلنا: "قرأ الحجر دم النخلة" فإننا سنجد مفارقة معجمية بين "قرأ" و"الحجر" و"قرأ" و"الدم" وبين "الدم" و"النخلة"؛ فلا الحجر يقرأ، ولا هو يقرأ الدم، ولا الدم مما يخضع للقراءة، ولا النخلة من ذوات الدماء. وهكذا تنعدم علاقة التضام بين مفردات الجملة[26].

ومن المناسبات المعجمية التي ترتب عنها تضام لفظ (هجرة أو هاجر) مع ضمير المضاف إليه أو ضمير الفاعل في الحديث الأول من أحاديث

الأربعين النووية في قوله صلى الله عليه وسلم: **(فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)**، وذلك لأن مادة هذا اللفظ (هجر) تقتضي فاعلا حيا متحركا لأنه من الألفاظ الدالة على الحركة الانتقالية والدالة على الذهاب والمضي. وإذا كانت أفعال الحركة والانتقال مختصة بالإنسان والحيوان فإن مادة الهجر لا تتضام إلا مع الإنسان دون الحيوان لأنها تتميز بملمح دلالي آخر وهو النية والقصد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تناسب لفظ هجر مع حرف الجر (إلى) لأن هذه المادة تدل على ترك المكان والانتقال إلى مكان آخر، ولما كان الهجر مفارقة للمكان تطلب ذلك ضم لفظ الهجرة والمهاجرة إلى حرف الجر (إلى)، الذي يدل على انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية، من المتوقع إذن أن يكون ما بعد إلى زمانا أو مكانا لكنه لم يكن لا هذا ولا ذاك بل هو في الحقيقة.

وفي الحديث الثاني نلمح المناسبة المعجمية التي كانت سببا في تضامّ اللفظين (يرى) و(أثر) في قوله صلى الله عليه وسلم وهو يصف جبريل عليه السلام لما جاءه في هيأة رجل: **(لا يرى عليه أثر السفر)**، وذلك لأن الرؤية هنا بصرية وليست علمية تعتمد على حاسة البصر (العين) فوقعت المناسبة المعجمية مع لفظ (أثر) لأنه مما يُشاهد وتدركه العين، "فأفعال الحواس كلها تتعدى إلى مفعول واحد، نحو: أبصرته، وشممته، وذقته، ولمسته، وسمعته. وكل واحد من أفعال الحواس يقتضي مفعولا مما تقتضيه تلك الحاسة، فالبصر يقتضي مبصرا، والشم يقتضي مشموما، والسمع يقتضي مسموعا"[27]. وهناك الكثير من المناسبات المعجمية في بقية الأحاديث إن لم نقل إن كل أحاديثه صلى الله عليه سلم تناسبت ألفاظها معجميا فتضامت في تراكيب بليغة.

4-2. المناسبة النحوية في أحاديث الأربعين النووية:

المناسبة في الجملة إما معجمية وإما نحوية وهي استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر، فيسمى التّضام هنا "تلازما"، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى "تنافيا"[28].

ويمكن رصد التّضام النحوي والمناسبة النحوية في اللغة العربية وفقا لما سمي "ظواهر استعمال العناصر التركيبية" وهي: **التلازم:** ويشمل ظاهرتي: الافتقار والاختصاص. و**التنافي**. وسنركز هنا على ظاهرة الافتقار لأن الزمان والمكان لا يكفيان لدراسة الظواهر المتبقية.

أما **الافتقار** فمعناه أن لفظا ما لا يستقل بالفائدة ولا يوقف عليه في الكلام غالبا، إنما يتطلب في حيّزه لفظا آخر لا غنى له عنه[29]. ويُعبر عن هذا المصطلح بمصطلحات أخرى في كتب النحو من قبيل (يحتاج، لابدّ، يستلزم، يقتضي... الخ) من الألفاظ التي تعبر عن علاقة تلازم اللفظ بضميمه في التركيب. وينقسم الافتقار إلى نوعين هما:

أ/الافتقار المتأصل: ويكون للّفظ بحسب أصل الوضع، وهو افتقار العناصر التي لا يصح إفرادها في الاستعمال، وإن صحّ ذلك عند إرادة الدراسة والتحليل مثل: افتقار حرف الجر للاسم المجرور، وحرف العطف للمعطوف، وحرف الاستثناء للمستثنى، وواو الحال لجملة الحال والضمير لمرجعه، والموصول لصلته، وبعض الظروف لمضاف إليه إما مفردا وإما جملة[30].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الألفاظ المفتقرة افتقارا متأصلا إما أسماء وإما حروف. أما الأسماء المفتقرة افتقارا متأصلا في النحو العربي هي: الأسماء

الموصولة، وأسماء الإشارة، والضمائر، والأسماء الملازمة للإضافة، و(كم، كأين، كذا)، و(ما) التعجبية، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط. وهي كلها أسماء مفتقرة لضمائمها بسبب لفظها، أي: أصل وضعها.

لكن بعد مقارنة الصور المجردة لهذه الألفاظ واستعمالها في السياق ظهر لنا أن الهدف من الافتقار المتأصل هو توضيح المعنى أو بصورة أخرى رفع الإبهام؛ إذ إنّ كل هذه الأسماء مبهمة إبهاما مفردا وهو "درجة معينة من الغموض وعدم التحديد توجد في بعض الألفاظ المفردة التي قد توصف بالتنكير أو التعريف، بحيث تحتاج إلى ضميمة أو قرينة لفظية غالبا تزيل غموضها الذي يظهر بالمقارنة بين الصورة المجردة لهذه الألفاظ واستعمالها"[31].

ويمكن أن نضيف للألفاظ المنضوية تحت هذا التصنيف اسم العدد، وأسماء المقادير وما يشبهها لأنها ألفاظ مبهمة بأصل وضعها وتفتقر لمضامّة ألفاظ أخرى ترفع إبهامها.

فسبب إبهام الاسم الموصول مثلا وقوعه على كل شيء من حيوان أو جماد أو غيرهما، لذلك لا يفهم معناه حتى يُضمَّ ما بعده إليه من جملة الصلة فترفع إبهامه. وقد أشار "ابن يعيش" إلى هذا النوع من الافتقار قائلا: "معنى الاسم الموصول أن لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسما، فإذا تمّ بما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة يجوز أن يقع فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه"[32].

وقال "ابن الأنباري" (ت577هـ): "إذا قال قائل: لمَ سُمي (الذي، والتي، ومن، وما، وأي) أسماء الصلات؟ قيل: لأنها تفتقر إلى صلات توضحها

وتبينها، لأنها لم تُفْهِم معانيها بأنفسها، ألا ترى أنك لو ذكرتها من غير صلة، لم تَفهم معناها حتى تُضمَّ إلى شيء بعدها"[33]. فلو توقفنا على الاسم الموصول (من) في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الخامس: (من **أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) واستغنينا عن صلته (أحدث في أمرنا...) فإن الأمر سيبقى مبهما ولن يكتمل المعنى المراد إبلاغه.

الأمر نفسه أيضا في هذا الحديث بالنسبة لاسم الإشارة (هذا) المفتقر إلى المشار إليه (أمرنا) والمقصود به الشرع أو الدين ذلك أن أسماء الإشارة أسماء تستعمل للإشارة إلى كل ما بِحضرة المُشير، وقد يكون بحضرته أشياء كثيرة فتلتبس على المخاطب، فلم يدر إلى أيِّها يشير"[34]. لهذا افتقرت إلى ما يرفع إبهامها من المُشار إليه، الذي وضّحه "الرضي" (ت688هـ) قائلا: "أسماء الإشارة تحتاج إلى القرينة الرافعة لإبهامها، وهي إما الإشارة الحسية أو الوصف"[35].

وأما عن افتقار الحروف افتقارا متأصلا فيجمع كل النحاة قديما وحديثا على أنّ أصل وضع الحروف "الدلالة على معنى في غيرها"، قال "ابن يعيش": "ومعنى الحرف في غيره، ألا تراك إذا قلت (الغلام) فُهِم منه المعرفة ولو قلت (ال) مفردة، لم يُفهم منه معنىً؟ فإذا قُرن بعده من الاسم أفاد في الاسم، فهذا معنى دلالته في غيره"[36].

ونظرا إلى عدم استقلالية الحرف في التركيب واحتياجه إلى اسم أو فعل يدل فيه على معناه استنتج "ابن يعيش" أن "الحرف لكونه لا يدل إلا على معنى في غيره، افتقر إلى ما يكون معه ليفيده معناه فيه"[37]. وتَبِعَه في ذلك

من الحدثين "تمام حسان" قائلا: "الأدوات جميعا ذات افتقار متأصل إلى الضمائم. إذ لا يكتمل معناها إلا بها، فحرف الجر لا يفيد إلا مع المجرور، ولا حرف العطف إلا مع المعطوف. حتى أدوات الجمل تفتقر إلى ذكر الجملة كاملة بعدها"[38]. ولا تأثير لعمل هذه الأدوات أو عدمه، أو اختصاصها أو عدمه في افتقارها لما تؤدي فيه معناها.

ومن أمثلة هذا النوع من الافتقار افتقار الحرف المشبه بالفعل (إنّ وأخواتها) إلى مبتدإ وخبر أو جملة اسمية ليؤدي فيه معنى التوكيد ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم من الحديث العاشر: (إنَّ الله **طيبٌ**...) إلا أن دخول (ما) الكافة على (إنّ وأخواتها) يؤدي إلى زوال افتقارها للاسم والخبر لكن معنى التوكيد فيها مع (ما) الكافة يصبح أقوى مما كانت عليه قبل دخولها. وبالتالي فإنّ دلالتهما على التوكيد تبقي افتقارها (للمُؤكَّد)، وذلك كما في قوله صلى الله عليه وسلم من الحديث الأول: (**إنما الأعمال بالنيات**...) إذ افتقرت (إنما) إلى ما تؤدي فيه معنى التأكيد وهو (الأعمال). و"(إنما) هنا لتقوية الحكم المذكور بعدها، وليست للقصر؛ لأن من الأعمال ما يخرج عن النية"[39].

ب/ الافتقار غير المتأصل: ويكون للباب النحوي (الوظيفة النحوية) بحسب التركيب، وسُمي غير متأصل لأن الافتقار فيه غير منسوب إلى الكلمة. فحين تقع الكلمة موقعها للتعبير عن الباب النحوي لا يكون الافتقار للكلمة لأنها غير مفتقرة بحسب أصل وضعها، وإنما يكون الافتقار للباب النحوي، كافتقار المضاف للمضاف إليه، والحال لحدث تلابسه، وفعل التعجب للتمييز والمبتدأ للخبر[40].

إنّ افتقار الألفاظ في اللغة العربية افتقارا متأصلا يختلف عن افتقارها افتقارا غير متأصل؛ إذ الهدف من النوع الأول توضيح المعنى ورفع الإبهام عن الأسماء أو تأدية المعنى في الحروف. أما النوع الثاني فالهدف منه إحداث الفائدة– فائدة تامة أو جزئية. ومن أمثلة افتقار هذا النوع نجد افتقار التوابع لمتبوعاتها، فالتوابع هي (الصفة، البدل، عطف البيان، البدل، عطف النسق) إذا ضامت ما تفتقر له من متبوعاتها (الموصوف، المبدل منه، متبوع عطف البيان، المعطوف عليه) لا تفيد فائدة تامة يحسن السكوت عليها، لأنها لا تتوفر في هذا التركيب –التابع والمتبوع– على المسند والمسند إليه اللذين هما الأساس في كل تركيب نحوي مفيد فائدة تامة. وحتى تتم فائدتهما لابد من مضامّتهما عنصرا نحويا آخر –غير التابع أو المتبوع– يقوم بالوظيفة الناقصة في التركيب[41].

وبالرغم من عدم فائدة ألفاظ هذه الطائفة مع ما تفتقر له فائدة تامة يحسن السكوت عليها فإنها لازمة لمتبوعاتها، وقد عبّر "ابن يعيش" عن هذه العلاقة الإلزامية في قوله: "التوابع هي المساوية للأول في الإعراب بمشاركتها له في العوامل، ومعنى قولنا: ثوان، أي فروع في استحقاق الإعراب لأنهم لم تكن المقصود، وإنما هي من لوازم الأول كالتتمة له"[42]. ما يوحي بأن التوابع بمثابة المتبوع نفسه، لكنه يؤتى بها لغرض معين أو لشيء منقوص في المتبوع يجب تتمته، فالصفة يؤتى بها لتوضيح المتبوع أو لتخصيصه، ففي قوله صلى الله عليه وسلم من الحديث الثاني: (**إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر...**) افتقر الموصوف (رجل) للصفة المفردة (شديد بياض الثياب) و(شديد سواد الشعر) والصفة الجملة (لا يرى

عليه أثر السفر) لأن عدم تحديد صفة بعينها سيفتح الباب أمام عدة احتمالات كأن نقول رجل طويل أو قصير أو أشعث أو أغبر أو أشقر... الخ من الاحتمالات التي تدل على الحالة والهيأة، لكنه بمضامته لهذه الصفات للموصوف (رجل) حدد حالة هذا الرجل التي تدل على انتفاء كونه مسافرا.

4-3. المناسبة الذهنية في أحاديث الأربعين النووية:

وهي أمر ضروري لا تتحقق الاستقامة إلا به، وهي تتنافى مع التناقض وعيوب التفكير. ومعنى هذا أن المناسبة الذهنية تحول دون التنافي، وتكره تحصيل الحاصل إلا لمؤشر أسلوبي، فلا يقال: الأرض أرض والسماء سماء لعدم الفائدة. ولكن يُقال: **(فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله)**؛ لأن المعنى فله ثواب هجرة ته إلى الله ورسوله، والعبرة بالقرينة التي في سياق الحديث وهي عبارة (وإنما لكل امرئ ما نوى)[43].

4-4. المناسبة السياقية في أحاديث الأربعين النووية:

ومعناها أن يصلح لفظ ما أن يرد في صحبة لفظ آخر لمناسبة بينهما في المعنى (المناسبة المعجمية)؛ فإذا قلنا: جاء الربيع فإننا نستطيع أن نضع مكان جاء أفعالا أخرى مثل: حل أو وفد أو أتى بحسب الاختيار؛ فهذه الأفعال جميعا صالحة للورود مع لفظ الربيع، وسنجد أن تواردها مع هذا اللفظ أمر اختيار يرتبط بأسلوب المتكلم في اختيار اللفظ المناسب لسياق الموقف. ولهذا يرى تمام حسان أنه يجب أن نفرق بين المناسبة المعجمية بين عناصر الجملة وبين المناسبة السياقية بين النص أو الألفاظ وسياق الموقف. وبهذا الشكل يوضع التوارد بكافة صوره موضع المؤشر الأسلوبي ومن ثم يربطه بالمفاهيم التداولية النصية وأهمها سياق الموقف، وهو مفهوم يشمل كل الظروف المحيطة بالنص

ماديا ومعنويا. ويمكن أن ندرس هذه المناسبة من خلال ما يتمتع به التوارد من جواز إجراء النقل من جهة، ثم من خلال اتصاله بفكرة سياق الموقف من جهة أخرى. فالنقل يعين على اختيار المبنى، والموقف يعين على إجادة المعنى(44).

إذا عدنا إلى الحديث النبوي الشريف فإننا سنجد ألفاظه منتقاة بدقة لتتلاءم وتتناسب مع السياقات التي سترد فيها. وفي هذا الشأن يقول مصطفى صادق الرافعي: "إنك لا ترى كلمة غيرها أتمَّ منها [في التأليف والنسق] أداء للمعنى وتأتيا لسره في الاستعمال"(45). كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم كان يراعي في حديثه كل ما يحيط بما سيقوله، فهو يقول: "أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم"، وذلك بإدراكه لكل الظروف والملابسات التي تحيط بما سيقوله ومناسبة أقواله لسياق الموقف الذي ستقال فيه.

ومن المناسبات السياقية في الحديث الثاني استعماله للفظ (أخبرني) بدل مجموعة أخرى من الألفاظ المحاقلة له كـ(أعلمني) و(أنبأني) في استفساره (عن الإسلام، وعن الإيمان، وعن الإحسان، وعن الساعة، وعن أماراتها). فإذا تأملنا الفروق بين هذه الألفاظ الثلاثة سيظهر لنا سبب اختياره للفظ (أخبرني) بالذات؛ وذلك لأن **النبأ** "خبر ذو فائدة عظيمة يحصل بها علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة"(46). و**العلم** "فهو إدراك الشيء بحقيقته"(47) أما الخبر "فهو العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر"(48).

بعد أن تعرفنا على معنى كل لفظة من هذه الألفاظ سنذهب إلى سياق الموقف لنفهم أكثر سبب هذا الاختيار، ذلك أن السائل أو المستفسر لم يكن غرضه الاستفهام ولم تكن تلك الأمور المسئول عنها بالمجهولة لديه فهو ملك

الوحي جبريل عليه السلام، إنما كان غرضه منها هو التعليم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: **(يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)**. ولما كانت تلك الأمور المسؤولِ عنها معلومة لدى السائل اختار لفظ (أخبرني) بدل لفظي (أنباني وأعلمني).

الإحالات والهوامش:

(1)– ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط1، 1979، ص67.

(2)– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998، ص11.

(3)– المرجع نفسه، ص232.

(4)– المرجع نفسه، ص39

(5)– محمد محمد يونس علي، المعنى وضلال المعنى– أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط2، 2007، ص320.

(6)– المرجع نفسه، ص233.

(7)– تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2005، ص 81.

(8)– المرجع السابق، ص 11.

*– يستخدم في اللسانيات العربية الحديثة مع مصطلح التّضام عدة مصطلحات أخرى كمقابلات للمصطلح الأجنبي Collocation من قبيل؛ المصاحبة، الرصف، الاقتران، التلازم، التتابع.

(9)– محمد محمد يونس علي، المعنى وضلال المعنى، ص320.

(10)– المرجع نفسه، ص321.

(11)– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 94.

(12)– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه محمود شاكر، دار المدني، الرياض، ط3، 1992، ص539.

(13)– تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص80.

(14)– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 394.

(15)– تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص81.

(16)– تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص50، 51

(17)– المرجع السابق، ص68.

[18]– سعد عبد العزيز مصلوح، اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1،2004، ص 230،231.

[19]– مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973، ص325.

[20]– المرجع نفسه ص338.

[21]– يحي بن شرف الدين النووي، شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الفتح دمشق، ط4، 1984، ص05.

[22]– المرجع نفسه، ص05.

[23]– تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص 96.

[24]– عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، دار توبقال، الرباط، ط4، 1993، ص62.

[25]– تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص 81.

[26]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص295، 296 .

[27]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص217

[28]– تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص80

[29]– تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط2، (د، ت)، ج1، ص89.

[30]– ينظر: عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة، دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب–القاهرة، 2008، ص 155–159.

[31]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص371.

[32]– أبو البركات ابن الانباري، أسرار العربية، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، (د،ت)، ص279.

[33]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 352.

[34]– الرضي الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج2، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة غار يونس، طرابلس، ط2، 1996، ص472.

(35)– ابن يعيش، شرح المفصل،ج4، ص447.

(36)– ابن يعيش، شرح المفصل،ج4، ص450.

(37)– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص126.

(38)– حسن عبد الجليل يوسف، إعراب الأربعين حديثا النووية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط3، 2003، ص13.

(39)– المرجع نفسه، ج1، ص 89.

(40)– حسين رفعت حسين، الموقعية في النحو العربي، ص 64.

(41)– ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 218

(42)– تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص50.

(43)– تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص65– 68.

(44)– مصطفى صادق الرافع، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص325.

(45)– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت (د،ت)، 481.

(46)– المرجع نفسه، ص343.

(47)– المرجع نفسه، ص141.

Alive PDF Merger. Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Med BOUDIAF-M'Sila
Med BOUDIAF University-M'Sila

مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية
Laboratoire des études linguistique théorique et pratique

مجلة المقري

للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

مجلة علمية أكاديمية محكمة- نصف سنوية

العدد 1

الايداع القانوني : ديسمبر 2017

ISSN 2602-6201

العدد الأول

الرئيس الشرفي للمجلة

أ. د. كمال بداري – مدير الجامعة

مسؤول النشر

د قويدر شنان – مدير المخبر

رئيس التحرير

د/ سليمان بوراس

نائب رئيس التحرير

أ د / عبد المالك ضيف

هيئة التحرير

د ، محمد بن صالح

د ، خالد وهاب

د ، صالح غيلوس

د، الربيع بوجلال

د، مراد قفي

الهيئة العلمية

أ د ، محمد زهار	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
أ د عبد المالك ضيف	جامعة المسيلة
أ د لخضر روبحي	جامعة المسيلة
د عمار لعويجي	المركز الجامعي بريكة
د مصطفى بن عطية	جامعة المسيلة
د حورية زلاقي	جامعة المسيلة
د السعيد حمودي	جامعة المسيلة
أ د مولاي إدريس بن خويا	جامعة أدرار

الهيئة الإستشارية

زهار محمد	جامعة المسيلة
د بوزيد رحمون	جامعة المسيلة
د أحمد لعويجي	جامعة المسيلة
لبوخ بوجملين	جامعة باتنة
عدة قادة	جامعة تيارت
عبد الرحمان جودي	جامعة قالمة
تواتي عبد العزيز	جامعة المسيلة
الأمين ملاوي	جامعة بسكرة
نور الهدي حسيني	جامعة بسكرة
د رضا زلاقي	جامعة بومرداس
د بلقاسم جياب	جامعة المسيلة
براهم سمير	جامعة المسيلة
عمار بعداش	جامعة قالمة
باديس لهويمل	جامعة بسكرة
موسى سلامي	جامعة بومرداس
جلول دواجي عبد القادر	جامعة الشلف
بوشيبة بوبكر	جامعة الجلفة
مصطفى بن عطية	جامعة المسيلة
فتيحة شفيري	جامعة بومرداس
علي بن فتاشة	جامعة الجلفة
ياسر اغا	المركز الجامعي النعامة
ياسين بوراس	جامعة برج بو عريريج
عبد القادر قصباوي	جامعة المسيلة
بوشليق وهيبة	جامعة المسيلة
مقران شطة	المدرسة العليا سطيف
محمود بوستة	جامعة قسنطينة

المراسلات

مدير المجلة العلمية– المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

جامعة المسيلة – ص، ب 166 : طريق إشبيليا– المسيلة

28001– –الجزائر.

الفاكس: 5559630 (213)

مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

شروط النشر وقواعد التحكيم

المجلة العلمية المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مجلة علمية محكمة ، متخصصة بالدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، لها شروط محددة للنشر كباقي المجلات العملية الدولية والوطنية، يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الالتزام بها وهي:

أصالة العمل المقدم للنشر، بأن يكون أصيلا غير مستل من بحث ولا منشور في أي مجلة.

– يتراوح حجم البحث بين (10) و(20) صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق.

– يكتب المقال بخط ببرنامج (WORD) و بخط (Simplified Arabic) حجم (14) للمتن و (12) للهوامش.

– كل العبارات أو الأسماء الواردة باللاتينية في البحث تكتب بخط Times New Roman حجم 10 .

– تكتب الآيات القرآنية كتابة عادية وتوضع بين قوسين مزهرين.

– الأشكال الواردة في المقال تكون على شكل صورة حتى لا تتغير من جراء التعديل.

– التهميشات تكون إجباريا آلية لا يدوية حتى يمكن للمنضد التعامل وفق ذلك.

– ترد المراجع والهوامش في آخر صفحة من البحث.

– التقيد بمنهجية البحث العلمي، وإرفاق المقال بالبيبلوغرافيا وقائمة المراجع مرتبة أبجديا.

– تعرض البحوث الواردة على الخبرة العلمية.

– للمجلة حق رفض نشر المقال، أو طلب تعديله بناء على تقارير المحكمين.

– المقالات التي تنشر تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

– لا ترد المقالات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

ترسل الأعمال إلى العنوان التالي revue.elmakari@gmail.com

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع و الباحث	الصفحة
1	**الدّور الرّابطي لـ"أل" التعريف في الحديث النبوي الشريف** أ.عادل رماش جامعة محمد لمين دباغين"سطيف2"	13-1
2	مصطلح الإستراتيجية الخطابية: بين الدرسين الغربي الحديث والعربي القديم الدكتور: عمار بعداش. جامعة 8 ماي 1945 قالمة	22-14
3	**من بلاغة الإنتاج إلى بلاغة التّأويل** أ/ البشير عزّوزيّ، جامعة محمّد البشير الإبراهيميّ، برج بوعريريج.	39-23
4	**أصول التداولية في التفكير البلاغي عند العرب** د/بلخير ارفيس جامعة المسيلة	61-40
5	**فهم النص القرآني من خلال المنهج الدلالي** الأستاذ: جمال شلباب جامعة المسيلة	72-62
6	**قضايا التّحليل التّداوليّ في الدّرس البلاغيّ العربيّ** أ: فاتح مرزوق، جامعة مولود معمريّ، تيزي-وزّو	90-73
7	**سياق الموقف عند علماء الأصول (أبو يعلى الحنبلي نموذجا)** الأستاذ: عبد العزيز تواتي جامعة المسيلة	104-91
8	**الدراسة الصوتية عند علماء التجويد** مهدي رفيعة جامعة سطيف2 : محمّد لمين دباغين.	124-105
9	**أرومة النموذج الوَظيفي في التراث اللّغوي العربي** ياسر أغا. المركز الجامعي النعامة	140-125
10	**التأليف المعجمي- المظاهر والتأصيل-** الدكتور: ياسين بغورة جامعة برج بوعريريج	152-141
11	**بنية المصطلح النقدي وأبعاده المعرفية** **ربيحة أعمارة جامعة: محمد لمين دباغين-سطيف02**	175-153
12	**المسألة اللغوية في الجزائر. مواقف وأفكار "خولة طالب الإبراهيمي"** نموذجا الأستاذ: مقران شطة المدرسة العليا للأساتذة . سطيف	184-176
13	**إشكالية ترجمة المصطلح اللّساني في الدراسات العربية** أ.حنان فلاح جامعة مولود معمري تيزي وزو	196-185
14	**أسلوبية القضايا الصرفية في كتاب "سر الفصاحة".** نور الهدى حسيني جامعة بسكرة	209-197
15	**تعليمية اللّغات بين معيارية اللّسانيات والتّجدد المنهجي.** صراع محمد جامعة أحمد زبانة - غليزان	226-210
16	**القاعدة النحوية بين اللغة و المنهج** د.الأمين ملاوي جامعة بسكرة	240-227

المسألة اللغوية في الجزائر. مواقف وأفكار "خولة طالب الإبراهيمي" نموذجا

الأستاذ: مقران شطة

المدرسة العليا للأساتذة . سطيف

ملخص:

لقد كان الخوض في الوضع اللغوي في كثير من الدول العربية إلى وقت غير بعيد غير متاح للجميع باستثناء بعض السياسيين اليساريين المعارضين، حيث عُدَّ هذا الموضوع مسألة سياسية طرقُها يمسّ ويخلُّ بالوحدة الوطنية وإثارته تشكل خطرا عليها وعلى الهوية الثقافية واللغوية لهذه المجتمعات. وفي العقود الأخيرة مع انفتاح الأنظمة الحاكمة في هذه المجتمعات واعتمادها الديمقراطية. إلى حد ما . في ممارساتها السياسية صار هذا الموضوع متاحا للجميع ساسة ومثقفين ومؤرخين ومتخصصين، حتى المواطنون البسطاء يمكنهم الإدلاء بآرائهم في هذه المسألة رسميا أو في أحاديث شعبية.

وسنحاول في هذا المقال أن نتطرق لهذا الموضوع ونسلِّط عليه ضوءا كاشفا ببسطنا القول فيما يُصطلح عليه عند الكثيرين بـ " المسألة اللغوية"، وقد اخترنا لطرق هذا الموضوع اللسانية الجزائرية "خولة طالب الإبراهيمي" لجرأتها في المناقشة والطرح.

1/المسألـة اللغوية:

لم نعثر في مطالعاتنا لهذا الموضوع على تحديد دقيق لمدلول "المسألة اللغوية" لكننا استطعنا أن نجمع بعض الحدود التي ترسمه، فنقول عنها هي: مجموعة من القضايا والمشاكل التي تصاحب الممارسات اللغوية لمجتمع معين، كالتعريب والتعليم، والتخطيط اللغوي، والتعدد اللغوي... تتخذُ هذه المسألة من الواقع اللغوي لبعض المجتمعات وضعا يستدعي إثارة النقاش فيها بمشاركة عدة أطراف قصد إيجاد حلول لها.هذا وليست المسألة اللغوية حكرا على جماعة معينة من النخبة أو المثقفين أو المختصين بل يجب على كل مواطن يتمتع بكامل صفات

المواطنة الإدلاءُ برأيه في هذه المسألة ففي كثير من المرات تتنازل الحكومات على إبداء قرارات في هذا الجانب وتشركُ الشعب فيها سواء عن طريق ممثليه في المجالس البرلمانية أو بانتخابات واستفتاءات شعبية وذلك نظرا لما تحظى به هذه المسألة من أهمية في واقعنا الحالي أو مستقبلا من حيث الانسجام الاجتماعي والتكامل الوطني الـهادئ، "فالمسالة اللغوية مسألة أمن ثقافي وانسجام اجتماعي وعلى كل مواطن – جزائري– ضمان أمنه اللغوي والثقافي وانسجامه الاجتماعي، والإدلاء برأيه في ما يجب أن يكون عليه الوضع اللغوي الآمن، وفي اقتراح السياسة اللغوية في التخطيط اللغوي المنشود"[1].

أبعاد المسألة اللغوية:

وتتخذ هذه المسألة عدة أبعاد اجتماعية نفسية سياسية تربوية... لكنها عند الكثيرين سياسية بامتياز؛ فهذا الباحث الجزائري " أحمد عزوز" يرى أن "المسألة اللغوية في جوهرها ومقامها الأول سياسية"[2] وينقل لنا قولا لعبد الله العروي[3] مستدلا به على ما قال: "المسألة سياسية في الأساس قبل أن تتحول إلى قضية ثقافية أو لغوية أو تاريخية أو أخلاقية، سلاح في مسابقة بين النخب والقيادات"[4].

ربما يكون للجانب التاريخي لهذه المسألة أثر في طبعها بالسياسية، لكن وجهات نظر الأطراف المناقشة لهذه المسألة تختلف وصفا وتحليلا؛ فنظرة السياسي ليست هي نظرة المؤرخ أو المثقف أو اللغوي أو حتى المواطن العادي. لا شك أن طَبْعَ المسألة اللغوية بالمسألة السياسية لم يكن ارتجاليا، بل يجب أن تتوفر هناك مجموعة من الشروط لطرق هذه المسألة كالتخصص مثلا والدراية الواسعة باللغة المراد دراستها، ورغم هذه الشروط الموضوعية يبقى تدخل القرار السياسي قائما، لأن المختص لا يعني أنه نزيه في الميول الفردية[5].

لقد توفرت مجموعة من الأسباب أدت إلى طرق هذه المسألة بشكل مستفيض خاصة بعد استقلال أغلب الدول العربية من الاستعمار الأوربي وانفتاح هذه الدول على العالم بكل تمظهراته الثقافية والفكرية واللغوية بفعل العولمة. أخذت هذه الأسباب عدة أبعاد:

ـ **سياسيا:** مطالب بعض الأحزاب والحركات الداعية إلى عدالة لغوية ترتقي بموجبها بعض اللغات إلى لغات وطنية أو رسمية ونستشهد لذلك على حركة الأمازيغ في الجزائر.

ـ **اجتماعيا:** مطالب شعبية ملحة للاهتمام بلغاتها التي تحفظ لها تاريخها وهويتها الثقافية.

ـ **تربويا:** ظهور بعض المشاكل التي أعاقت وتعيق تعلم اللغات وتعليمها في ظل وجود واستعمال لغات أخرى في الفضاء اللغوي لمجتمع ما.

ـ **نفسيا:** دعوة الكثير من المثقفين والباحثين والأكاديميين إلى تعزيز الهوية اللغوية ومن ثم الوحدة الوطنية بعد استشعارهم الخطر من جهتها.

ـ **أكاديميا ومعرفيا:** ظهور مجموعة من المختصين في اللسانيات واللسانيات الاجتماعية وهو العلم الذي يؤطر المختص الباحث في المسألة اللغوية.

2/ <u>المسألة اللغوية في الجزائر:</u>

عُرفَت المسألة اللغوية في الجزائر باتصالها بالعديد من القضايا والمشاكل المتصلة باللغة والتي بدأت بقضية التعريب منذ استقلال الجزائر سنة 1962، ثم استحوذت الأمازيغية على اهتمام كبير من الأطراف المشاركة في بحث المسألة اللغوية في الجزائر ابتداء من سنة 1980 فيما يُعرف بالربيع الأمازيغي وحتى ترسيم الأمازيغية لغة وطنية ودسترتها بترقيتها إلى لغة رسمية سنة 2016... كما صاحبت هذه القضايا قضايا أخرى كالتعليم والترجمة والهوية اللغوية في ظل التعدد والازدواج اللغوي، كما أثيرت قضية على قيمة كبيرة من الأهمية تتعلق بالتعليم بالعامية في السنوات الأخيرة.

وقد أسهمت في طرح هذه القضايا والمشاكل وطفوّها إلى السطح بعد الاستقلال مباشرة بشكل جزئي وفي العقود الأخيرة باستفاضة عدة أسباب نذكر منها:

- وجود مجموعة من الأداءات اللغوية المتعددة والمتنوعة في الجزائر (فصحى، لهجات عربية محلية ، أمازيغية، فرنسية..)
- مخلفات الاستعمار بغرس روح التفرقة اللغوية.
- فشل سياسات التعريب.
- إيديولوجيا بعض الأحزاب والحركات السياسية.
- تكوُّن نخبة من الباحثين في اللسانيات بعد سنة 1965.

وقد تعرَّض لهذه المسألة في الجزائر مجموعة من الساسة على غرار حزب "جبهة القوى الاشتراكية" وحزب "التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية" ومن المثقفين "أحمد بن نعمان" الذي أفاض مع المؤرخ "عثمان سعدي" في قضية التعريب والدفاع عن اللغة العربية، وفي البحث اللغوي اللساني هناك مجموعة من الباحثين المختصين بدءا من عبد الرحمان الحاج صالح وعبد المالك مرتاض الذي أعد رسالة بعنوان " العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى" سنة 1981 وعبد الجليل مرتاض وصالح بلعيد الذي أسس في هذا الجانب مخبرا أسماه الممارسات اللغوية وله مؤلفات عديدة تتصل اتصالا وثيقا بالمسألة اللغوية...

3/مواقف وأفكار خولة طالب الإبراهيمي في المسألة اللغوية في الجزائر :

كان حضور المرأة في مجالات كثيرة منافسا حضور الرجل، لكن حضورها في المسألة اللغوية كان قليلا إن لم نقل منعدما، فهناك في مجال السياسة حديث محتشم في هذه المسألة عند الأمينة العامة لحزب العمال الجزائري "لويزة حنون" وعضوة حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والوزيرة السابقة لثقافة "خليدة تومي". وخارج السياسة لفت انتباهنا الحضور القوي للباحثة اللسانية "خولة طالب الإبراهيمي".

خولة طالب الإبراهيمي:

تنتسب اللسانية "خولة طالب الإبراهيمي" 22 فيفري1954/ الجزائر إلى عائلة علم ودين وثقافة وفكر فجدُّها رائد من رواد النهضة الجزائرية الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين بعد عبد الحميد بن باديس. حملت الباحثة مشروعا طموحا منذ بداية مسيرتها في البحث العلمي يتعلق بجعل اللغة العربية لغة علمية وحية كباقي اللغات، بدأت تدريس مادة اللسانيات سنة1974 معيدة مساعدة لأستاذها عبد الرحمان الحاج صالح الذي تعترف له بالفضل الكبير في تكوينها في العلوم اللغوية في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، تحصلت على شهادة الماجستير من جامعة الجزائر سنة 1977 بموضوع في التعليمية، وفي سنة 1978 كان لها الشرف العظيم بتولي الإشراف الكامل على تدريس اللسانيات بالجامعة نفسها حيث كلفها أستاذها عبدالرحمان الحاج صالح بإلقاء المحاضرات على طلبة الليسانس. للباحثة مجموعة من الكتب والمقالات المتخصصة في المسالة اللغوية على غرار "مبادئ في اللسانيات"، و"الجزائريون والمسألة اللغوية" وهو في الأصل أطروحة دكتوراه للباحثة ناقشتها سنة 1991 بجامعة (ستندال بـ غرونبل) قام بنقلها إلى العربية المترجم الجزائري "محمد يحياتن"، و"مبادئ لمقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري"، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات المنشورة هنا وهناك بالعربية والفرنسية، ولها ترجمات رائقة في هذا الجانب. وتشرف الباحثة على مخبر بحث مختص بجامعة الجزائر يطرح عدة قضايا لغوية تخص اللغات المتعددة على مستوى القطر الوطني سواء فيما يرتبط بمستوى معالجة اللغة ووصفها أو فيما يتعلق بتعليمية اللغة وما يسمى بعلم الاجتماع اللغوي.

توصيف خولة طالب الإبراهيمي للمسألة اللغوية :

لا ترى "خولة طالب الابراهيمي" حرجا في وصف الوضع اللغوي في الجزائر بالتعدد بل ترى أنه علينا أن نعرف كيف نتعامل مع هذا الواقع المتعدد والاعتراف به، وتذهب إلى أن

إشكالية اللغة في الجزائر عانت من التسييس والإيديولوجيا ولم يُنظر إليها على أنها قضية مصيرية مرتبطة بإشكالية "من نحن؟ من نكون؟ وكيف تكونت اللغة في الجزائر؟ مستبعدة الطابع السياسي للمسألة فهي ترى أن المسألة اللغوية في الجزائر مشكلة ثقافية ولغوية وليست مشكلة عرق أو جنس

وفي حديثها عن مسببات هذه المسألة ترى أن المشهد اللغوي في الجزائر نتاج حراك تاريخي شهدته منطقة المغرب العربي عموما، فلقد توافدت شعوب وأقوام وأعراق على المنطقة تركت كلها بصماتها على الثقافة بما فيها اللغة. وبعد أن عادت بالمسألة إلى جذورها وأسبابها لمَّحت إلى تدخل المتكلمين في إحداث المشاكل المتصلة بهذه المسألة عندما قالت العربية والأمازيغية عرفتا بتعايشهما لأكثر من عشرة قرون أما المسألة اللغوية بالمفهوم الحديث فلم تظهر إلا مع الجزائر المعاصرة وظهر معها التشنج[6].

وفي جواب على سؤال طُرح عليها في أحد الحوارات دعت إلى الاعتراف بظاهرة التعدد اللغوي واستثمارها علميا وصرحت أن التعددية لا تلغ الوطنية، "ليست المسألة في أنني أؤمن أو لا، بل المسألة أنني تعاملت علميا مع واقع لغوي في الجزائر موجود ولا يمكن تجاهله وحقيقة لا بد من الاعتراف بها، وهي أن المجتمع الجزائري متعدد لغويا ونتاج ظروف تاريخية موضوعية"[7]

ومن خلال مطالعاتنا لبعض بحوث "خولة طالب الابراهيمي" والحوارات التي أجريت معها لمحنا تميُّز خطابها اللغوي في هذه المسألة ببعض الخصائص التي قد لا توجد في غيرها.

موضوعيتها واحتكامها للدليل العلمي والابتعاد عن التسييس والايدولوجيا: حيث ترى أنه "لابد أن نقدم للمتلقي نظرة عقلانية مبنية على وقائع وأدوات علمية موضوعية قدر الإمكان لتفادي الوقوع في انتماءات حزبية أو عقائدية أو بالأحرى سياسية بحتة."[8]

العمل التطبيقي والميداني: فهي في كل أعمالها تقريبا نحت منحى ميدانيا تطبيقيا، ففي أحد مقالاتها أرادت أن تفهم وأن تشاهد معالم الجزائر التعددية والجزائر المتعددة اللغات مركزة على الممارسات الفعلية للمتكلمين، فاختارت الاستماع الى شباب حي باب الواد من خلال الاستماع إلى بعض تسجيلات الحصة الإذاعية « sans pitié » "دون شفقة "، الحصة المشهورة للقناة الإذاعية الثالثة، كما طلبت من إحدى طالباتها في قسم الماجستير و القاطنة بباب الوادي أن تتكفل بدلا عنها بتسجيل شباب هذا الحي.[9]

اطلاعها الواسع وتمكنها من اللغات الأجنبية.

تركيزها دائما على المجتمع والجماعة اللغوية.

خلفيتها اللسانية في الدراسة:فهي لا تتهيب الخوض في دراسة اللهجات.

بعض مظاهر المسألة اللغوية عند خولة طالب الإبراهيمي:

دفاعها عن التنوع والتعدد اللغوي من وجهة نظر اجتماعية: ترى الباحثة أن اللغة نشاطٌ مؤسس اجتماعيا وهو بهذا الاعتبار ليس كيانا موحدا بل التنوع من طبيعته وجزء من كيانه، وينظم هذا التنوع في المجتمع على محورين؛ الأول أفقي محور الزمان والمكان حيث أن مختلف لغات العالم تعرف التنوع اللهجي الذي تتداخل فيه العوامل الاجتماعية بالتاريخية والجغرافية، ولا ينحصر هذا الجانب في الجانب الصوتي فقط بل يشمل مستويات اللغة الأخرى. أما المحور الثاني عمودي، محور التنوع الاجتماعي يساير انتظام المجتمعات في مستويات وطبقات اجتماعية[10].

الأمازيغية والتخطيط اللغوي لها: رغم أن خولة طالب الابراهيمي ليست متكلمة باللغة الأمازيغية لكنها كانت تشارك في النقاشات التي تدور حول هذه اللغة، فقد نبهت إلى انعدام وجود لغة أمازيغية موحدة، لغة تعتبر معيارا لغويا شاملا. كالفصحى بالنسبة للعرب في الوقت الحالي. ودعت إلى تجاوز هذا التحدي بالعمل أولا على حل مشاكل الأمازيغية الداخلية أولا بأول.، وذلك بتعليم كل لغة على حدة وتوفير معيار لساني ونحوي على الأقل يجمع عليه الناطقون بالأمازيغية.[11]

لم تتوقف خولة طالب الابراهيمي عند توصيف الوضع اللغوي للأمازيغية بل كانت من أشد المدافعين عن كتابة الأمازيغية بالرسم العربي و حججها في ذلك تربوية و تاريخية، ففي تاريخ المغرب الأوسط قامت دول أمازيغية الأصل، موحدين و مرابطين و دويلات و مماليك أخرى كتبت اللغة الأمازيغية بالرسم العربي، حتى ترجمات القرآن الكريم إلى الأمازيغية كانت بلغة الضاد، ومن الناحية اللسانية، العلمية و التاريخية فإن الأمازيغية و العربية لغتان من نفس الفصيلة السامية الحامية و عليه فإن القرابة الجينية، تمثل عاملا مسهلا لاستعمال الرسم العربي، و كحجة تاريخية ثانية يمكن الإشارة إلى وجود لغات لا تنتمي للفصيلة السامية الحامية، و مع ذلك تكتب بالرسم العربي كالفارسية و الأردية و العصملية التي لم يكن يشكل الحرف العربي عائقا في كتابتها، أما عن العوامل التربوية، فيمكن القول بأنه عند التحاق الطفل الجزائري بالمدرسة، يتعلم اللغة العربية منذ السنة الأولى، لذا من الأنسب تعليمه الأمازيغية بالحرف

العربي، حتى لا نشغل ذهنه بتعلم حروف أخرى خاصة و أنه سيلتقي باللاتينية بعد سنوات قليلة من تمدرسه، كما أن الأحرف العربية ستجعله يشعر بالقرابة الموجودة بين اللغتين، و ستساهم في توطيد العلاقة الوطنية بين مختلف الجزائريين، و أيضا تحبيذ تعلّم اللغة الأمازيغية لغير الناطقين بها من الجزائريين[12].

في التعليم:

أعدت الباحثة بحثا علميا نالت به شهادة الماجستير يتصل بتعليم اللغة وكان عنوانه كالآتي: طريقة تعليم البنى التركيبية العربية في المدارس المتوسطة الجزائري (دراسة تحليلية ميدانية) بجامعة الجزائر سنة 1977، أعادت نشر ملخص عنه في مجلة اللسانيات التي كانت تصدر عن معهد العلوم اللسانية والصوتية آنذاك في عددها الخامس، "يحلل هذا البحث طريقة اكتساب وتعليم التراكيب العربية في المدارس المتوسطة الجزائرية. وذلك من خلال بحث ميداني متمثل في جمع مدونتين؛ الأولى صائتة تصور مدى امتلاك التلاميذ للأداء الشفاهي، أما الثانية فتتمثل في عينة من كتابات التلاميذ"[13]. يعدُّ هذا البحث مصدرا مهما في الدراسات التي تشتغل على تعليمية اللغة في الجزائر، حيث نُوقشت العديد من الرسائل في هذا الجانب وكان حضور خولة طالب الابراهيمي قويا إما مرجعيا ببحثها أو تأطيرا ومناقشة بإشرافها على تلك البحوث.

على أن اللافت للانتباه في مواقف "خولة طالب الابراهيمي" في مجال تعليم اللغة هو انخراطها في النقاش الذي أثير مؤخرا حول التوصيات التي خرجت بها الندوة الوزارية لوزارة التربية وتصريحات وزيرة التربية نورية بن غبريط بإدراج التعليم بالعامية في المرحلة الابتدائية، لاقى هذا الاقتراح معارضة شديدة من غالبية المجتمع لكن الباحثة خرجت برأيها المساند لمقترح التعليم بالعامية، ورأت أن التعليم بالعامية في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي مهم، لكن ليس بالضرورة تطبيقه بصفة رسمية، حيث تصبح اللغة الأم للطفل أرضية لتقبل اللغة المكتوبة الجديدة عليه وهي اللغة العربية وتدريس هذه الأخيرة بطريقة طبيعية جدا بناء على مكتسبات الطفل.وأضافت الإبراهيمي في حوار مع موقع الكتروني بأن التعليم باللغة العامية يجب أن يأتي في إطار تسهيل الفهم وتأقلم التلميذ مع اللغة العربية فقط، وكمحاولة للتخفيف عن الطفل الذي ولج إلى عالم مختلف عنه بعد أن تعلم لغة أمه الدارجة ليصطدم بواقع اللغة العربية، مطالبة بتحيين اللغة العربية في محاولة إيصالها إلى التلميذ إلى حين تأقلمه[14].

في التعريب: ترى خولة طالب الابراهيمي وهي تستعرض كرونولوجيا التعريب في الجزائر ان هناك التباسا بين السياسة اللغوية والتعريب، إذ لم يستفد التعريب أبدا من تخطيط حقيقي لقد عُومل بطريقة شوفينية وامتزج بصفة واضحة بالايديولوجيا التي طبعت البلاد. لم تتوقف الباحثة عند هذا التوصيف للمشكلة بل إنها ذكرت بعض أسباب الفشل والتي نذكر منها، الصراعات المتعددة الناتجة عن التسيير اللاديمقراطي للقضية، وجعل التعريب وسيلة للوصول إلى السلطة، كما أنه لم يُنظَر إليها كورشة واسعة للتهيئة اللغوية توفَر لها كل الوسائل من أجل إنجاحها[15]

تصورها الديناميكي للواقع لممارسات اللغوية: رافعت خولة طالب الابراهيمي في مجموعة من بحوثها من أجل تصور ديناميكي لواقع الممارسات اللغوية للناطقين بالغة العربية بالعمل على تجاوز السجال المعهود والمفتعل بين اللغة العربية الفصحى وعامياتها. وتقترح تصورا مخالفا تماما للممارسات الفعلية يوضِّح من خلال سلم تواصلي العلاقات التي تربط مستويات الأداء في اللغة العربية وكذلك يعطي للغات الأخرى المتواجدة في الفضاء اللغوي لأي بلد عربي مكانا خاصا (يتعلق الأمر بالنسبة للجزائر بالأمازيغية بمختلف تنوعاتها واللغة الفرنسية ضمن اللغات الأجنبية) فنخرج بهذا النموذج من الخطاطة الثنائية إلى تصور الاستمرارية بين المستويات اللغوية مثلما تتجسد في الواقع. يظهر هذا التصور قدرة المتكلمين على الجمع بين كفاءة الانسجام الوضعي وكفاءة التعدد والتنوع.[16]

الهـــــوامش

1 – صالح بلعيد، المازيغيات في خطر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو– الجزائر، 2011، ص 23، 24.

2 – أحمد عزوز ومحمد خاين، العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1، 2014، ص84.

3 – عبد الله العروي، مؤرخ وروائي مغربي له دراسات في النقد الإيديولوجي وتاريخ الأفكار والأنظمة

4 – نقلا عن: أحمد عزوز ومحمد خاين، العدالة اللغوية، ص84.

5 – صالح بلعيد، المازيغيات في خطر، ص26.

6 – ينظر: حوار مع خولة طالب الإبراهيمي في منتدى الإذاعة الثقافية منشور بجريدة المساء الجزائرية للعدد: 27 ماي 2009.

7 – حوار مع خولة طالب الإبراهيمي، جريدة الشروق، الجزائر، عدد 09 أفريل 2010.

8– حوار أجراه معها عبد القادر كعبان، مدونة أحمد طوسون على الشبكة العنكبوتية.

9 ـ خولة طالب الابراهيمي، أحنا أولاد دزاير نتاع الصح، ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، الجزائر، عدد 18 19، 2002

10 – خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006، ص173.

11 ـ حوار مع خولة طالب الابراهيمي، موقع بلا فرنسية الالكتروني (عبدالفتاح الفاتحي)، 18 جوان 2009.

12 ـ حوار مع خولة طالب الابراهيمي، جريد النصر، الجزائر، عدد 01 مارس 2016

13 – محمد يحياتن، البحث اللغوي في المغرب العربي – دليل بيبليوغرافي (1968– 1986)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص52.

14 حوار مع خولة طالب الإبراهيمي، جريدة الخبر، الجزائر، عدد 11 أوت 2015

15 – ينظر: محمد هاشمي,المحيط اللغوي واثره في اكتساب الطفل اللغة العربية, رسالة ماجستير, جامعة الجزائر, 2005– 2006، ص18، 19.

16 – خولة طالب الابراهيمي، نحو تصور ديناميكي لواقع الممارسات اللغوية للمتكلمين الناطقين باللغة العربية، ضمن أعمال الندوة الدولية الفصحى وعامياتها، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر 2007، مشورات المجلس، 2008، ص99، 100.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة البليدة 2

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية و آدابها

شهادة مشاركة

تتشرف السيدة عميدة كلية الآداب و اللغات بمنح هذه الشهادة للأستاذ مُقران شطة تقديرا

لمشاركته(ها) في الملتقى الوطني الأول: "المصطلح اللساني و توظيفه في الدرس التعليمي الجامعي" المنعقد يومي: 9 و10 ديسمبر 2014م

بمداخلة عنوانها: " الأسس المعرفية و اللسانية في وضع لمصطلحات اللسانية وأسباب اختيارها وتداولها في ظل التعدد - مصطلح التضام انموذجا -

رئيس الملتقى

رئيس الملتقى الوطني حول: المصطلح اللساني

و توظيفه في الدرس اللساني التعليمي الجامعي

أ.د. بوحسين نصر الدين

رئيس القسم

د. محمد طيبي

عميدة الكلية

نائبة العميد مكلفة بما بعد التدرج

والبحث العلمي و العلاقات الخارجية

أ. جويدة عبد القادر

الأسس المعرفية واللسانية في وضع المصطلحات اللسانية وأسباب اختيارها وتداولها في ظل التعدد- مصطلح التَّضَام أنموذجا

أ. مقران شطة

الملحقة الجامعية بريكة/ باتنة

الملخص:

يخضع المصطلح العلمي- اللساني- حال وضعه إلى مجموعة من الأسس العلمية التي من شانها أن تسهم في ضبطه وتكون سببا في اختياره وتداوله فيما بعد.

ولما كان علم المصطلح معنيا بشكل أساسي بهذه الأسس فهي تنقسم إلى أسس معرفية ولسانية، وذلك انطلاقا من طرفي المصطلح المفهوم والتسمية؛ أما الأسس المعرفية فتتصل بالشق العلمي الذي ينتظم ضمنه المصطلح، وتُعنى بتحديد المفهوم، وأما الأسس اللسانية فتتصل بالجانب اللغوي (صوت صرف دلالة تركيب) ليتم تطويعه ليتناسب مع معطيات المفهوم.

Le résumé:

Lorsqu il est pasé, Le terme scientifique–linguistique- et foumis á une ensemble des bases scientifiques, qui étaient une raison de son examination, et qui contulrient dans son ajustage.

Et comme la termenologieestessentiellementconcerneé dans ces bases elle est rapatie alors u bases des savoir et linguistique, et ce á partir de sa division eu notion et eu nomination.

تصدّرت اللسانيات العامة مع بداية القرن العشرين البحوث الإنسانية لِتُوكَلَ إليها مهمة توجيه هذه البحوث ونقلها من التفكير الميتافيزيقي إلى التفكير العلمي، "فكان طبيعيا أن تستحيل اللسانيات مولدا لشتى المعارف؛ فهي "كلما التجأت إلى حقل من المعارف اقتحمته فغزت أسسه حتى يصبح ذلك العلم نفسه ساعيا إليها" [1]. ومنذ الربع الثاني من القرن العشرين شقت البحوث الإنسانية لنفسها طريق العلم بالمعنى الدقيق وقطعت منه شوطا كبيرا واستقام عودها بسبب تحديد موضوعها وتعريف ظواهرها وصياغة مفاهيمها ومصطلحاتها وإرساء مناهجها وأدواتها الإجرائية [2]. ولعل جانبا كبيرا من الفضل في هذه النتائج يرجع إلى اللسانيات، "فقد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع فكل تلك العلوم تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إليها – أي اللسانيات - وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق في الاستخلاص" [3]. ومن نتائج هذا التأثير كان أن فرضت اللسانيات على العلوم الإنسانية نموذجها التحليلي ومعجمها المفهومي، فكان أن امتلأت الكتابات غير اللسانية بمصطلحات لسانية مثل: النسق، البنية، التعارض، التزامنية، الدليل، الدال، المدلول، التضايف، سيميائيات، لسان، كلام، مركب، ترابط، استبدال [4].

بلغ استئثار اللسانيات بهذا الاهتمام بين العلوم الإنسانية منزلةً جعلت "عبد السلام المسدي" يحصر صفة العلمية فيها وحدها قائلا: "اللسانيات وحدها اليوم قادرة أن تدَّعي بجدارة صفة العلمية لأنها الوحيدة التي توصلت إلى صياغة منهج ايجابي به تكشف طبيعة ما تتناوله بالدرس"[5]. وقد شبَّه في الوقت نفسه هذه المنزلة التي احتلتها اللسانيات ووجاهة شأنها بين بقية العلوم الإنسانية

بالرياضيات بين أهل العلوم الدقيقة أو شأن من يمتدح قيمة التحاليل العضوية وكشوف الأشعة في حقل العلوم الطبية [6].

وعلى ضوء هذه النتائج الباهرة التي حققتها اللسانيات سعت الكثير من الثقافات للاتصال بها ، فقد نقلت محاضرات فرديناند دي سوسير إلى العديد من اللغات حيث ترجمت إلى اليابانية سنة 1928 وإلى الألمانية 1931وإلى الروسية 1933و إلى الاسبانية سنة 1945 وإلى الانجليزية سنة 1959 والى البولونية سنة 1961 وإلى الايطالية في 1967 وفي 1984ظهرت أول ترجمة لها إلى العربية. لكن قبل هذا التاريخ توفرت قنوات أخرى للاتصال المباشر باللسانيات، ويمكننا أن نقسم مراحل تشكُّل اللسانيات في الثقافة العربية إلى مرحلتين:

المرحلةالأولى (مرحلة الاتصال المباشر بالدرس اللساني الحديث): لقد تم الاتصال المباشر بين الدارسين العرب - والمصريين تحديدا – والدراسات اللسانية الغربية عن طريق البعثات العلمية التي بدأت في مصر منذ عهد "محمد علي" واستمرت حتى الأربعينيات من القرن الماضي. وفي هذا الشأن يرى "سعد عبد العزيز مصلوح" أن انعقاد الصلة بين الجامعات المصرية والدرس اللساني الحديث كان منذ مطالع الأربعينيات أما الشخصية الرئيسية التي كانت مفتاحا لهذه الصلة فهو "جون روبرت فيرثJ.R.Firth" (1890- 1960). [7]

المرحلة الثانية (مرحلة الترجمة والتأليف): وتبدأ هذا المرحلة بعودة المبعوثين إلى مصر واستلامهم مهام تدريس اللسانيات الحديثة أو أحد فروعها في كليتي دار العلوم بجامعة القاهرة وكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ومن أمثال هؤلاء تمام حسان، عبد الرحمان أيوب، كمال بشر، محمود السعران، محمد أبو الفرج. وفي هذه الفترة ظهرت مجموعة من المؤلفات التي تقدم علم اللسانياتللمتلقي العربي متخصصا كان أو مثقفاوفق معطيات المنهج الوصفي على غرار كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران ومناهج البحث في اللغة لتمام حسان...الخ.

وخلال هذه المرحلة انكسرت أفق توقع المتلقي العربي لعلم اللسانيات بعد أن تشوّهت قنوات التواصلوشابتها الكثير من العقبات، حيث إن إطلالة سريعة على وضع اللسانيات العربية ستُبَيِّنُ مدى الاضطراب النظري والمنهجي الذي وصل إليه هذا العلم في الثقافة العربية. كما أن هذه الإطلالة ستكشف عن وجود مجموعة من الصعوبات التي أعاقت تلقي اللسانيات التلقي الأمثل وتقدمها نحو بناء نظريات لسانية لدراسة اللغة العربية وإسهامها في إغناء البحث اللساني العالمي وليس العربي فقط. فعلى الرغم من توفر مجموعة من الإمكانيات من قبيل وفرة تحاليل لقضايا اللغة العربية في التراث اللغوي العربي ومرور مدة ليست بالقصيرة - تتجاوز السبعين سنة - على الاتصال باللسانيات والتعرُّف عليها فإن اللسانيات العربية لا تزال تتخبط في العديد من الإشكاليات التي كثيرا ما يُعبر عنها بمصطلح **"الأزمة"**. ولو حاولنا تتبع بعض الكتابات اللسانية العربية الممتدة على هذه الفترة لوجدنا شبه إجماع على وجود هذه الأزمة مع اختلاف في التسميات. ومن الأعمال التي أشارت صراحة إليها:

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران(1962) [8]

أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي لمازن الوعر(1983) [9]

ملاحظات حول الكتابة اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري(1984) [10]

اللسانيات وأسسها المعرفية لعبد السلام المسدي(1986) [11]

أزمة اللسانيات العربية لمحمود محمد عشاري(1987) ❖

اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية لمصطفى غلفان(1991) [12]

اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته لحافظ اسماعيلي علوي (2009) [13]

تتفاوت هذه الأعمال في فهم أصحابها لطبيعة هذه الأزمة فمنهم من يرى أنها "تتمثل في المجالات النظرية، والمنهج، والموضوعات البحثية، والجوانب

المؤسسية المتصلة بأقسام تدريس اللسانيات، وبالأستاذ، وبتدريب الطلاب" [14].
ومنهم من يرى أن أزمة اللسانيات العربية في حقيقتها "أزمة أسسٍ؛ أي أزمة في المنطلقات الفكرية والمنهجية التي تؤسس مجالا معرفيا معينا وتحدد معالمه، إما لعدم وضوحها بالشكل الكافي ، وإما لكون التراكم المعرفي المتوفر في هذا المجال قد وصل إلى الطريق المسدود في مستويي التحليل أو النتائج أو هما معا" [15]. ومنهم من يرى أن اللسانيات في العالم العربي "قابعة تحت وطأة أزمة وجودية بالدرجة الأولى أكثر منها أزمة معرفية أو منهجية ، فاللسانيات إلى اليوم لم تحقق لنفسها كيانا مستقلا بين سائر المعارف اللغوية في مؤسساتنا التعليمية والجامعية" [16]. وهناك من يختزل الوضع الذي تحظى به اللسانيات العربية في مرحلة التلقي فما تعيشه اللسانيات العربية يمكن التعبير عنه بـ إشكالات التلقي، وهي "إشكالات سابقة لحدوث الأزمة، إذ ليس من المعقول التحدث عن أزمة علم ما ومآله بالقفز عن مراحل تشكله الأولى وما ينتج عنها من إشكالات، فالأزمة عادة ما تكون نتيجة لا سببا، وحتى إن صح الحديث عن أزمة فإن إدراك حقيقتها لا يمكن أن يكون إلا بجعلها أزمة انطلاق لا أزمة نمو" [17].

وإذا كانت الأعمال السابقة قد أشارت إلى حدوث أزمة على مستوى الخطاب اللساني في الثقافة العربية المعاصرة بشكل عام فإنه قد ظهرت في السنوات الأخيرة مجموعة من البحوث المتخصصة في أحد أسباب هذه الأزمة فكان أن خصصت بحوث للمصطلح اللساني وآثاره على اللسانيات العربية، وذلك راجع للأهمية التي يحظى بها المصطلح في العلوم إذ يعدُّ مفتاحا للولوج إليها. ونظرا للدور الذي يلعبه المصطلح في نقل العلوم وتداولها وما يترتب عنه من إشكاليات تحول دون تحقيق الأهداف السابقة جعل "محمود السعران" وهو يستعرض بعض الصعوبات التي تعترض تقديم اللسانيات للقارئ العربي **وضع مصطلحات علم اللغة/ اللسانيات بالعربية** في مقدمتها، عادً هذه المهمة من أول

ما يجابه الباحث العربي من صعوبات في سبيل كتابة اللسانيات بالعربية والإفادة منها في الميادين اللغوية العربية [18].

وتتجلى هذه الأزمة على مستوى المصطلح اللساني العربي في التعدد وعدم الاتفاق على توحيد المصطلحات اللسانية، حيث يتم نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية بعدة مصطلحات. يقودنا الحديث عن هذه الظاهرة إلى البحث عن مسبباتها. ويبدو أن الوصول إلى هذه الغاية أمر صعب، فأغلب من رام دراسة موضوع المصطلح اللساني جُوبِهَ بمسألة تحديد الأسباب الثاوية وراء هذا الوضع فلم يستطع الإحاطة بها بل إنهم يتهيبون من الخوض فيها، فهذا "أحمد مختار عمر" يُرجع صعوبة حصر أسباب تعدد المصطلح اللساني العربي إلى تعدد جوانبه، إذ يقول: "الحديث عن إشكاليات المصطلح الألسني العربي حديث متعدد الجوانب متشعب الأطراف، ولذا لا يستطيع كاتب أن يلم بها في عجالة ، إنما عليه أن يختار ما يراه أهم جوانبها" [19].و يصف "مصطفى غلفان" وضعية المصطلح اللساني قائلا: "الواقع أن وضعية المصطلح اللساني العربي معقدة جدا" [20]. وعلى العموم يمكن أن نرجع تلك الأسباب إلى أمور متعددة منها:

- **ما يتعلق بالعلم في حد ذاته**، فاللسانيات علم لا يتسم بالتجانس فهو مجموعة من النظريات والاتجاهات أضف إلى ذلك التطور الذي يعرفه هذا البحث.
- **ما يتعلق بالمصطلح**، فبعض المصطلحات بقي مفهومها غامضا في مصادره الأصلية.
- **ما يتعلق بالثقافة العربية**، كالحديث عن إشكالية التراث والحداثة، ومسألة التعريب...الخ.
- **ما يتعلق بالمتلقي ومسألة تدريس اللسانيات**، فهناك اتجاه يبسِّط الدراسات اللسانية وآخر يتعمقفيها وهناك من يميل إلى التراث و آخر ينزع إلى النظريات الحديثة، وفي كل الحالات قد تفقد المصطلحات بعض سماتها أو تكتسب أخرى.

- **ما يتعلق بوضع المصطلح**، وفي هذا الجانب ينعدم الإدراك والإحاطة بأسس وشروط وضع وصناعة المصطلح.وفي هذا الصدد يذكر "أحمد مختار عمر" أن ما يصحب إدخال مصطلحات جديدة دون أن تتوافر لها شروط المصطلح قد خلق مجالات كثيرة للتعارض والتصادم بين هذه المصطلحات ومستخدميها بعضهم مع بعض [21]، لهذا كان من اللازم ويجب أن يكون على اللسانيين العرب حتى يتفادوا حدوث أزمة على مستوى المصطلح أن يتزودوا بعدة علم المصطلح La terminologie ، خاصة وأن موضوع هذا العلم يتمثل في "دراسة الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها" [22]

وتأخذ هذه الأسس العلمية طابعين أحدهما نظري يقوم فيه بوصف المفهوم La notion وتعريفه تعريفا منطقيا يميزه عن سائر بقية المفاهيم المجاورة له في الدلالة، والآخر تطبيقي يعنى فيه بكيفية تسمية تلك المفاهيم وفق مقاييس لسانية ، وتنقسم هذه الأسس إلى قسمين أيضا بحسب مكونات المصطلح (المفهوم والتسمية)

أ/المفهوم: فهو "جملة المحتويات المعرفية الخصوصيات والتصورات التي يدل عليها المصطلح" [23]، وهو بمثابة المدلول في علم الدلالة.

ب/التسمية (المصطلح): ويطلق عليه المصطلح توسعا، وهو "تسميات لغوية لتلك المفاهيم ووحدات رمزية تعبِّر عن المفهوم" [24]، وهي بمثابة الدال في علم الدلالة.

وانطلاقا من التقسيمات السابقة لعلم المصطلح إلى نظري وتطبيقي وتقسيم المصطلح إلى مفهوم وتسمية، ارتبط المفهوم بالميدان العلمي وارتبط المصطلح أو التسمية باللغة الخاصة بهذا الميدان، ولما كان "المصطلح في نهاية المطاف وفي جزئه الكبير هو دليل لغوي فإن للسانيات فضلا معتبرا في الإحاطة دراسةً بكثير من جوانبه وبطريقة أدق" [25]. على ضوء ما تقدم صار من اللازم تقسيم هذه الأسس العلمية في وضع المصطلح إلى أسس معرفية وأخرى لسانية

أ/ الأسس المعرفية: تتصل هذه الأسس بالشق العلمي الذي ينتظم ضمنه هذا المصطلح، وتُعنى هذه الأسس بتحديد المفهوم وذلك من خلال [26]:

- جرد السمات المفهومية التكوينية الأولى وهي سمات تبني الخصائص المفهومية للمفهوم باعتباره وحدة ذهنية مجردة تمثل صورة لمتصور ما.
- تحديد العلاقات المفهومية بضبط قيمته داخل حقل مفهومي فيه من السمات المشتركة والخصائص المفهومية ما يجعله قادرا على تشكيل المفهوم وتميزه عن بقية المفاهيم الأخرى ذات العلاقة معه.

ب/ الأسس اللسانية: وهي أسس تتصل بالجانب اللغوي الذي يتم تطويعه ليتناسب مع معطيات المفهوم ، وتُعنى هذه الأسس بضبط المصطلح أو التسمية بالاستعانة بكل المستويات اللغوية الصوت الصرف النحو المعجم والدلالة. وذلك من خلال:

- إيجاد أو اختيار مقابل عربي في التراث اللغوي العربي أو بتوليد آخر حديث.
- تطويع المستويات اللغوية لتتناسب مع المفهوم لأن العلاقة بين المفهوم والمصطلح علاقة مبررة عكس العلاقة بين الدال والمدلول.

<u>الأسس العلمية لوضع مصطلح التّضام:</u>

من المصطلحات التي تتجلى فيها مظاهر التعدد في اللسانيات العربية المصطلحُ الأجنبيCollocation فقد انعكست ترجمة هذا المصطلح سلبا على متلقي اللسانيات العربية جاعلة إياه في حالة حيرة بين أن تكون هذه المصطلحات ترجمة لمصطلح واحد، أو أنّ كل واحد منها مصطلح مستقل عن الآخر؟ و أي هذه المصطلحات يستحق أن يكون مقابلا فعليا للمصطلح الأجنبي؟ وقبل الدخول في الحديث عن هذه الترجمات علينا أن نعلم أن نقل هذا المصطلح إلى العربية كان على مرحلتين هو الآخر:

مرحلة الاطلاع والتعرف: اطّلع على هذا المصطلح من مصادره الأصلية عدد من اللسانيين المصريين أمثال "تمام حسان"و "عبد الرحمان أيوب"و "محمد أبو الفرح"

وغيرهم، ممن أتيحت لهم فرصة الابتعاث إلى إنجلترا والدراسة في جامعة لندن. وأكثر من ذلك فرصة الاتصال المباشر "بفيرث" والاطلاع على أكثر آرائه

المصطلح	واضعه	الإطار الزماني و المكاني لظهوره
المصاحبة	محمد أبو الفرج	سنة 1966، في كتاب المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث
التَضام [27]	تمام حسان	سنة 1973، في كتاب اللغة العربية معناها و مبناها
التَلازم [28]	عبد الرحمن أيوب	سنة 1983، في كتاب التحليل الدلالي للجملة
التساوق [29]	يحي أحمد	سنة 1984، في مقال بعنوان المعنى بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي
الرصف و النظم [30]	أحمد مختار عمر	سنة 1985، في كتاب علم الدلالة
الاقتران [31]	مجيد عبد الحليم الماشطة	سنة 1985، في ترجمة كتاب علم الدلالة لبالمر
التّتابع [32]	أحمد مومن	في كتاب اللسانيات النشأة و التطور

اللسانية وذلك بالتتلمذ والإشراف.

مرحلة الترجمة: رُصدت أول ترجمة فعلية لمصطلح Collocation سنة 1966 ،ويُعدّ"محمدأبو الفرج" أول من استخدم مصطلح **"المصاحبة"** مقابلا عربيا

لهذا المصطلح الأجنبي في كتابه " المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث" [33]. لم تتوقف ترجمة هذا المصطلح الأجنبي عند مصطلح المصاحبة بل توالت بعده عدة ترجمات أخرى، استطعنا جمع بعضها وترتيبها ترتيبا زمنيا في الجدول الآتي:

لقد لفت انتباهنا من بين هذه المصطلحات مصطلح "**التّضام**"، نظرا لما أصبح يحظى به من تداول بين الدارسين ولأنه يضمر وراء هذه الصياغة أسسا سيكون استظهارها سببا في الكشف عن الأسباب التي دفعت واضع هذا المصطلح إلى اختياره دون سواه ، مع العلم أنه كان في إمكانه أن يكتفي بمصطلح المصاحبة الذي سبقه زمنيا.

1/الأسس المعرفية في وضع مصطلح التضام:

ينتمي هذا المصطلح للنظرية اللسانية السياقية وهي نظرية انصب اهتمام أتباعها في الكشف عن المعنى بتسييق الوحدات اللغوية. ولأن السياقات تتعدد بين لغوية وغير لغويةركّزالسياقيون على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة،واهتموابالبحث عن ارتباطاتها بكلمة أخرى.فبدأوا يفكرون في إيجاد آليات جديدة تتفق ووجهات نظرهم إزاء المعنى، فهم يرون أن معظم "الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها". [34]

ومع تزايد الإقبال على النظرية السياقية في التحليل اللساني، وجّه فيرث اهتمام اللسانيين المحدثين إلى أهمية الدراسة المعجمية وجوانبها الشكلية، ونصحهم بوضع مقولات شكلية عن المفردات وما بينها من علاقات، بل إنه وضع أمامهم ما أطلق عليه مصطلح "Collocation". [35] وهو مصطلح يستعمل تحديدا عند اللسانيين الإنجليز، ويدل على الارتباط الاعتيادي لوحدة معجمية مع وحدات أخرى مثل:(un arbre mort, un arbrenain, un arbreescotique). ويستخدم هذا الإجراء للكشف عن المعنى أو جزء منه

على الأقل.[36] بذا يصبح السياق المعرفي لهذا المصطلح واضحا فهو ينتمي للنظرية اللسانية السياقية ويستعمل تحديدا عند اللسانيين الانجليز بهدف الكشف عن المعنى أو جزء منه.

1- 1/ جرد السمات المفهومية لمصطلح التّضام:

1- 1- 1/ التّضام مستوى من مستويات المعنى المعجمي:

قدّم "فيرث"التَضام باعتباره مستوى من مستويات المعنى، مقترحا أن يُعالج –كليا أو جزئيا- مع المعنى المعجمي بغض النظر عن المعاني الأخرى التي تعبر عنها العبارة كالمعنى الذهني أو المقامي أو النحوي.[37] وقد نقل"جونديبوا"(jean dubois) هذا الموقف في معجمه اللساني كما يلي: "التَضام هو الارتباط الاعتيادي لوحدة معجمية مع الوحدات الأخرى في الاستعمال، بغض النظر عن العلاقات النحوية بين هذه الوحدات، فالكلمتان construction و construire (بنى و بناء) تنتميان إلى مقولتين نحويتين مختلفتين لكن يمكننا القول إنهما تلتقيان في التّضام مع نفس الكلمات. الشيء نفسه بالنسبة لكلمة "خبز" (pain) في تضامّها مع طازج (farais) وأبيض (blanc)...الخ من الكلمات التي لها وقوع مشترك(co occurrence) معها.[38]

1- 1- 2/ إحكام العلاقة بين الكلمتين المتضامتين:

اعتنى فيرث وتلامذته بوصف القيود المعجميةالتي تخضع لها الكلمات المتضامة، و هناك أبحاث مستفيضة عن التضام داخل النصوص وصلت نتائجها إلى أن التّضام يحدُّه كل من معنى الكلمات المفردة والأعراف المتبعة حول الصحبة التي تلتزمها.[39] وقد أشار"بالمر" إلى ثلاثة قيود معجمية و هي:

- القيود التي ترتكز كلية على معنى المادة: كما في المثال الذي لا نتوقعه:"بقرة خضراء green cow"، لأن عالم الخبرة والحقائق العلمية البديهية، لا تذكر أن هناك بقرة خضراء، فالبقر إما أصفر، أو بني، أو مرقش.

- القيود التي ترتكز على المجال (range): فالكلمة قد تستخدم مع مجموعة كاملة من الكلمات التي لها ملامح دلالية مشتركة، و هذا يفسر بعد احتمال الجملالتالية:"شجرة الورد مرت من هنا"، و"رجل مرضع". لأن الشجر من الأجسام الثابتة، و الرضاعة ترمز إلى الأنوثة.

- القيود الخاصة بالتّضام بالمعنى الضيق: فهذا النظام لا علاقة لهبالمعنى أو المجال بل تكون مجموعة من الكلمات مترادفة ، ولكن كل كلمة تختص بضمائم معينة ،مثل الكلمتان (فاسد) و(عفن) اللتان تشيران إلى مالا يصلح للتناول. إلا أن الكلمة الأولى تتضامُّ كلمات معينة مثل: جبن، وبيض، ولبن، ولحم...الخ. في حين تتضامُّ الثانية مع كلمات مثل: خبز. فلا نقول خبز فاسد ولابيض عفن.

لقد استأنست كل الترجمات العربية للمصطلح الأجنبي بسماته المفهومية السابقة الذكر كما يظهر في مصطلحالمصاحبة فهي حسب تعريف "محمد أبو الفرج" لها:"نوع من تحديد الكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة" [40]. ومصطلح التّلازمالذي يرى "عبد الرحمان أيوب" أنه أمر مختلف عن العلاقات النحوية [41] ممثّلا له بالمثاليين الآتيين:

- اركب الفرس (التلازم هنا متحقق)
- اركب الكلب (التلازم هنا غير متحقق)

تميَّز مصطلح التّضام عن كل الترجمات الأخرى بإدراكه للتطورات التي حصلت في دراسة اللسانيين لظاهرة التّضام فلم تعد تُعالج في هذه الترجمة على المستوى المعجمي فقط بل على المستوى النحوي أيضا.وذلك بعد أن سعى"مايكل هاليداي"M. Halliday إلى تحقيق ما رفضه فيرث مفترضا أنه من الممكن و من المفيد ابتكار مناهج مناسبة لوصف الأنماط المعجمية في ضوء نظرية معجمية مكملة لنظرية نحوية و هذه النظرية "متضمنة" فيما عرف عند

"فيرث" بالتّضام collocation، هادفا في النهاية إلى صوغ مقولة معجمية تجعل القيود المعجمية والنحوية منفصلة أولا، ثم تجعلها معا ثانيا [42]. وعلى أساس هذا الافتراض أصبح للتّضام اهتمامات ببيان الخصائص النحوية و الصرفية للألفاظ واستخدامها في تحديد السياقات التي تقع فيها.وعالجهاتشومسكي N. Chomsky في إطار النحو مع "القيود الانتقائية Sélection Restrictions" [43]. حيث إن لكل مدخل معجمي طائفة من الخصائص النحوية والمعجمية التي تعين على حسن استعماله، فيقال في كلمة "غارم"، مثلا: (اسم + جنس + معدود + حيوان + عاقل). وبهذا يصبح المدخل منسوبا إلى قبيل نحوي(Category) يُعيِّن وظائفه النحوية وخصائص (Features) معينة تحدد توارده النحوي أيضا [44].

يقف "تمام حسان" في وضعه مصطلح التّضام مقابلا أجنبيا إزاء هذه التطورات موقفَالمحيط بها والمواكب لها، مُقَسَما ظاهرة التَّضام إلى قيود نحوية يُمثلها ما سُمِّي بظواهر استعمال العناصر التركيبية (الافتقار، الاختصاص، التنافي)، و قيود معجمية يمثلها ما سُمِّي بظواهر استعمال الكلمات المعجمية (التوارد و التنافر) [45]. وبتعبير أدق التّضام ضربان: نحوي ومعجمي. [46]

1- 2/ ضبط العلاقات بين التّضام وغيره من المفاهيم:

يرد مصطلح التضام في النظرية اللسانية بصفة عامة والسياقية على وجه الخصوص مع مجموعة من المصطلحات الأخرىالتي يؤدي عدم فرزها وتحديد العلاقات التي تقوم بينها إلى الوقوع في الخلط، ومن هذه المفاهيم السياق Le Contexte، الوقوع المشترك co occurrence، اختبار الوقوعيةCollocability، القيود الانتقائيةSélection Restrictions.

- السياق Le Contexte: وهو المحيط اللساني لوحدة لغوية، ومع هذا يجب التمييز بين السياق اللساني وغير اللساني وهو يشمل كل الظروف المحيطة بالعبارة من عادات وتقاليد ...الخ. والعلاقة بين

السياق والتضام علاقة الكل بالجزء فالتّضام جزء من السياق اللساني.

- الوقوع المشترك co occurrence:إنّ قيمة الوقوع المشترك الذي أشار إليه "فيرث" تظهر بوضوح مع "التوقع المشترك للكلمات"، الذي يعني أن جزءا من معنى الكلمة الثانية مُصاحبتهاالكلمةَ الأولى [47].وبحكم هذا المفهوم، فإن معنى التّضام هو مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى على نحو يجعلنا نتوقع بحكم العادة و الإلف أن تجيء الكلمتان متصاحبتين، ما مؤداه أن جزءا من معنى (حالك) مثلا توقع مجيئها في صحبة (ليل)، و أن جزءا من معنى (أخضر) هو توقع مجيئها في صحبة (عشب)[48]. والوقوع المشترك كما هو موضح جزء من التّضام ورافد من روافده في الكشف عن المعنى.
- اختبار الوقوعيةCollocability: يقوم هذا المفهوم على أساس تبديل المفردات المعجمية، أو تبديل أنواع السياق لإصدار الأحكام على كلمتين أنهما مترادفتين أولا، ولعل من الأمثلة الهامة التي مثّل بها أصحاب هذه النظرية التمثيل بكلمتي (Pouerful) و (Strang). فكلا اللفظين يتضامُّ مع (Argument) و لكنهما لا يتقاسمان السياقات اللغوية الأخرى (أو الضمائم) فكلمة (pouerful) تتضام مع (Car) مثلاو (Strang) مع (Tea) [49]. وهذا المفهوم أيضا يعد جزءا من التّضام وأداة من أدواته المفهومية.
- القيود الانتقائيةSélection Restrictions: ينتمي هذا المفهوم إلى النظرية التوليدية، ومن مميزات هذه القيود أنها تخص المحمولات ومهمتها تحديد ما يشترطه المحمول في المفردات التي تساوقه – تُضامُّه- إذ إنّ للمحمول موضوعات وهذه الموضوعات يجب أن تستجيب لما يشترطه المحمول فيها. فالفعل "شرب" مثلا يشترط في

فاعله أن يكون [+ حي] ولذلك لا يمكن أن نقول " شرب المصباح كذا"، كما يشترط هذا المحمول في مفعوله أن يكون [+ سائل] و [+ شروب]، ولذلك لا يمكن أن نقول: "شرب زيد ترابا". ويستفاد من هذه القيود أنها تمنع متكلم اللغة من إنتاج جمل شاذة أو منحرفة [50].

2/الأسس اللسانية في وضع مصطلح التّضام:

2- 1/ إيجاد أو اختيار مصطلح التّضام:

يختلف مصطلح التّضام عن المصطلحات المترجمة الأخرى من الناحية اللغوية فهو من ناحية اللفظ تراثي على عكس مصطلح المصاحبة الذي يعد مصطلحا حديثا، فعلى الرغم من إدراك بعض الأدباء واللغويين العرب القدامى لهذه الظاهرة إلا أنهم لم يسموها بهذا الاسم أو لم يضعوا لها اسما [51]. ويصرح "تمام حسان" بأن لفظ التّضام قديم قائلا: "و اللفظ قديم (أي لفظ التّضام) و لكن معناه هنا- أي في أعمال تمام حسان- من وضعنا" [52]. إلا أنه لم يُحلنا على أية مرجعية له في التراث اللساني العربي، ما عدا قرينتين الأولى تستشف من اعترافه لـ "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) بقدر من الفضل غير يسير في الجزء الخاص بتناول المعنى النحوي و الدلالي من كتابه "اللغة العربية معناها و مبناها". والثانية في إقرارهبأنّ فكرة التّضام بين كلمة و أخرى ليست غريبة على النحو العربي و أن النحاة العرب عرفوها و قرروها، و بنو عليها بعض تحليلاتهم للجملة[53].

و بعد مطالعتنا لكتاب "دلائل الإعجاز" وجدنا لفظ التّضام موظفا فيه فعلا، لكن بصيغة أخرى هي **"الضّم"**. ومن المواضع التي ورد فيهاالفظ "الضّم"في كتاب "دلائل الإعجاز"قول"عبد القاهر الجرجاني": "وذلك أنهم قالوا: «إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات، و إنما تظهر بالضّم على طريقة مخصوصة» فقولهم «بالضّم»، لا يصح أن يُراد به النطق باللفظة بعد اللفظة، من

غير اتصال يكون بين معنييهما لأنه لو جاز أن يكون لمجرد ضمِّ اللفظ إلى اللفظ تأثير في الفصاحة لكان ينبغي إذا قيل:(ضحك، خرج) أن يحدث في ضم "خرج" إلى "ضحك" فصاحة ! و إذا بطُل ذلك لم يبق إلا أن يكون المعنى في ضمِّ الكلمة إلى الكلمة توخي معنى من معاني النحو فيما بينهما". [54]

يظهر من قول "عبد القاهرالجرجاني" هذا و في مواضع كثيرة من كتابه أنه يردُّ على أحدهم، و يبطل فهمه لمعنى الفصاحة و الضّم دون تصريح باسمه. و بعد طبع كتاب "المغني في أبواب التوحيد و العدل" "للقاضي عبد الجبار الهمذاني الأُسداباذي"(ت 415هـ) تبيّن أن الرد موجه إليه في قوله: "و اعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام و إنما تظهر بالضمِّ على طريقة مخصوصة، و لابد مع الضّم من أن يكون لكل كلمة صفة وقد يجوز أن تكون هذه الصفة بالمواضعة التي تتناول الضّم، وقد يكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، و قد يكون بالموقع، و ليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها، و لا بدّ من الاعتبار مثله في الكلمات إذا انضمّ بعضها إلى بعض". [55]

ولعل أهم نتيجة توصّل إليها الجرجاني هي قوله: "إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، و لكن لأن يُضمَّ بعضها إلى بعض فيُعرف فيما بينها فائدة وهذا علم شريف وأصل عظيم" [56].

لم ينحصر لفظ الضّم في التراث اللساني العربي عند فئة البلاغيين ، بل إن النحاة المتأخرين أيضا تحدثوا عن هذا اللفظ لكن بعيدًا عن الفصاحة، إذ ربطوه بمستوى آخر هو الفائدة التي تستلزم التركيب و القصد.وقد نقل"الأشموني" (ت 900هـ) موقفه من الضّم عندما وضعه موضع الإسناد قائلا: "وقد أرشد ابن مالك بتعريفه إلى كيفية تألف الكلام من الكلم بأنه ضمُّ كلمة إلى كلمة فأكثر على وجه تحصل معه الفائدة المذكورة، لا مطلق الضّم. و أقل ما يكون منه ذلك اسمان نحو: (ذا زيد) و (هيهات نجد)، أو فعل و اسم نحو: (استقم) و (قام زيد)". [57]

و لمّا كانوا يضعون الضّم موضع التركيب والإسناد فإن الفائدة تستلزم الضّم عندهم وقد صرّح بهذه العلاقة "الصبان" (ت 1200هـ) في حاشيته على شرح الأشموني: "أما القصد فظاهر، و أما التركيب فلذكره بدله الإسناد المفسر كما في شروح التلخيص بضمّ كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى و ما يجري مجراها، بحيث يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمدلول الأخرى" [58].

لقد انصب اهتمام هؤلاء النحاة والبلاغيين في دراسة الضّم على تحديد العلاقات النحوية بين الكلمات المتضامّة دون مراعاة لجانب المعنى فيما بينها إذ يذكر "الصبان" أن المراد بوقوع الألفة الارتباط بين الكلمتين بإسناد إحداهما إلى الأخرى، أو إضافتها إليها أو وصفها بها أو نحو ذلك ، بخلاف ضمّها إليها بدون شيء من ذلك كقام جاء. أي: و ليس المراد بها تناسبهما في المعنى لئلا يخرج نحو: الحجر مأكول. [59]

2- 2/ تطويع المستويات اللغوية لمصطلح التّضام لتتناسب مع مفهومه:

بعد الاطلاع على لفظ الضّم في التراث اللساني العربي وإدراك أهم سماته يمكننا الحديث عن الأسباب المعرفية للعدول عن هذا اللفظ و تجاوزه إلى لفظ التّضام، وهي كالآتي:

- ارتباط الضّم عند البلاغيين و النحاة بالفصاحة أو الفائدة، وبالتالي جعله وسيلة لتحقيق هاتين الغايتين. أما التّضام بالمفهوم الحديث فهو غاية في ذاته، بحيث إن قائمة الكلمات المتضامّة مع كلمة معينة تعد جزءا من معناها. [60]
- اهتمام النحاة بالجانب النحوي فتحليلاتهم للظاهرة حددت نوع العلاقة بين كلمات الضميمة، فسمت هذه العلاقة إضافة أو وصلا أو تبعية أو جوابا...الخ.[61]

و إذا كان الأمر هكذا على ما هو عليه من فروق بين الضّم و التّضام معرفيا فلماذا تمسك تمام حسان بمادة (ضمّ) مع أنه كان بإمكانه تجاوزها نهائيا؟

إن في لفظ الضّم معنيين معجميين يتوافقان مع مفهوم التّضام، هما (الجمع و الملائمة) لأن (الضاد والميم) كما جاء في "معجم مقاييس اللغة": "أصل واحد يدل على ملاءمة بين شيئين يقال ضَمَمتُ الشيء إلى الشيء فأنا أضمُّه ضمًا، و هذه إضمامة من خيل، أي جماعة، و فرس سياق الأضاميم، أي الجماعات" [62].أمّامعنى الجمع فيتوافق مع كون التّضام "تطلُّب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى ولا تقف بدونها ". [63] و أمّا معنى الملاءمة فيتوافق مع كون التّضام "قرينة على المعنى بحسب ما يرهص به حيز اللفظ من افتقار إلى لفظ آخر أو اختصاص به أو مناسبة بين اللفظ وغيره أو مفارقة بينهما.و المناسبة إما أن تكون نحوية كما في الافتقار والاختصاص وإما أن تكون معجمية". [64]

و بعد تطويع المعنى المعجمي لمادة الضّم في وضع مصطلح التّضام،آثر"تمام حسان" أن يَعدِل عن لفظ الضّم و يتجاوزه إلى لفظ التّضام خشية الالتباس الناجم عن اشتراكهما في المادة اللغوية نفسها ، و ذلك بصياغته على وزن (تفاعل). و لهذا الوزن معنيان أيضا يتوافقان مع مفهوم التّضام، إذ تُتخذ هذه الصيغة للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل. [65] فالاشتراك يتوافق مع معاني التّطلُب و الاستدعاء والاستلزام في التّضام ، و المساواة أو التماثل يتوافقان مع معنى المناسبة والملاءمة.

كما أن (تَضامَّ) صرفيا فعل مطاوعة للفعل(ضَمَّ) و يُستشف ذلك من كلام "ابن منظور" (ت710 هـ) الذي يقول: "الضمُّ ضمُّك الشيء إلى الشيء. وضَمَّه إليه يضُمُّه ضمًا فانضمَّ و تَضامَّ. تقول ضممت هذا إلى هذا فأنا ضامٌّ و هو مضمومٌ. وضَممتُ الشيء إلى الشيء فانضمّ إليه وضامّه" [66]. ويبرز الفرق بين الضّموالتّضام في هذا الباب أيضا لكون الفعل المطاوِع لازما للفعل المطاوَع و ناتجا عنه. لهذا يقول "الصبان" :"المراد بالضّم الانضمام من إطلاق اسم الملزوم على اللازم" [67]. لكن رغم إدراكهم لهذا الفرق فإنهم أصروا على الضّم لكون التركيز فيه على (الضّام) وهو المتكلم (ضممت الكلمةَ إلى الكلمة). أما

التّضام فالتركيز فيه على (المضموم) وهو الكلمة (انضمت و تضامت الكلمةُ مع الكلمة). و عليه فالضَّم يعود إلى قصدية المتكلم في إحداث الكلام و الفائدة أو غرض أسلوبي معين. بينما يوحي مفهوم التّضام بدور الكلمات في اختيار ضمائمها وفق القيود النحوية والمعجمية بالفعل أو بالقوة.

الإحالات والهوامش

[1]- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، الجزائر، 1986، ص09.

[2]- يمنى طريف الخولي، فلسفة العلوم في القرن العشرين؛الأصول الحصاد الآفاق المستقبلية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد264، 2000، ص367.

[3]- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص10.

[4]- مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير، دار توبقال، الرباط، ط1،1987، صص05،06.

[5]- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، 1986 ،ص11.

[6]- المرجع نفسه، ص07.

[7]- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة- دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1،2004،ص20.

[8]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،دار النهضة العربية، (د، ت)، ص28- 45.

[9]- ينظر: مازن الوعر، أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي، مجلة المعرفة، عدد251، 1983. وأعيد نشره في: قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، ص336- 360 .

[10] - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية،دار توبقال، الرباط،ط1، 1985، ص 41- 62.

[11]- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، جامعة الحسن الثاني- عين الشق، (د،ت)،ص17- 36.

❖- بحث مقدم في ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية سنة1987

[12]- ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص11- 21.

[13]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009ن ص57- 85.

[14]- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية. نقلا عن: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص57.

[15]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص20.

[16]- نعمان بوقرة، الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة، علم الكتب الحديث، عمان، ط1،2011، ص 15.

[17]- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص62.

[18]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص28، 29.

[19]- أحمد مختار عمر، المصطلح الالسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، الكويت ، مج20، العدد 3، 1989، ص06.

[20]- مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات- أي مصطلحات لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، عدد 46، ص01.

[21]- أحمد مختار عمر، المصطلح الالسني العربي وضبط المنهجية، ص05.

[22]- بشير ابرير، علم المصطلح وممارسة البحث في اللغة والأدب، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ص01.

[23]- المرجع نفسه، ص02.

[24]- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2013، ص15.

[25]- يوسف مقران،المصطلح اللساني المترجم- مدخل نظري إلى المصطلحات، دار مؤسسة أرسلان، دمشق، 2009، ص101.

[26]- ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 55.

[27]- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998، ص 21.

[28]- محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990،ص 44.

[29]- ينظر: يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، الكويت ، مج20، العدد 3، 1989، ص87، 88.

[30]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1993،ص 74.

[31]- ينظر: أف آر بالمر، علم الدلالة، ترجمةمجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1985، ص87.

[32]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008، ص 175.

[33]- ينظر:محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1966، ص 111.

[34]- ينظر : أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68،69.

[35]- محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص13

[36]- Georges Mounin, Dictionnaire de la Linguistique Quadrige, Paris, 4ed 2 eme Tirage, 2006, P71.

[37]- ينظر: محمد حسين عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص 13، 16.

[38]- Jean Dubois et autres , Dictionnaire de linguistique et de sciences du langage, Larousse Paris 2emeed, P91

[39]- بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995، ص147.

[40]- محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث، ص111

[41]- ينظر: محمد حس عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص44.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 17،18.

[43]- محمد حسنعبد العزيز، المصاحبة في العبير اللغوي، ص 6.

[44]- المرجع السابق، ص 6.

[45] - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000، ص250.

[46]- نادية رمضان النجار، أبحاث لغوية ونحوية، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 2006، ص 15.

[47]- المرجع السابق، ص02.

[48]- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير الغوي، ص16.

[49]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 75.

[50]- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، دار توبقال، الرباط، ط4، 1993، ص 62.

[51]- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص 04..

[52] - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص 249.

[53]- تمام حسان مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، ص232،231.

[54]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه محمود شاكر، دار المدني، الرياض، ط3، 1992، ص 394.

[55]- نقلا عن: عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار و أثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،ت)، ص470.

[56] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 539 .

[57]- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج1، تحقيق محي الدين عبد الحميد ،دار الكتاب العربي، بيروت ط1، 1995، ص 65.

[58]- الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج1، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوثيقية، القاهرة، ص 57.

[59]- المرجع نفسه، ج1، ص 59

[60]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 77.

[61]- تمام حسان مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص232،231.

[62]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، (د،ت)، (ضم).

[63]- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 94.

[64]- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2005، ص 81.

[65]- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب ، القاهرة،(د،ت)، ص53،54.

[66]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط دار صادر، (د،ت)، (ضم).

[67]- الصبان، حاشية الصبان، ج1، ص 61.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهـــادة مشـــاركة

يشهد مدير مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية أن : أ/ مقران شطة

قد شارك (ت) في الملتقى الوطني الموسوم : **اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة في المدرسة والجامعة**

الذي نظمه المخبر يوم : **2018/03/12** بمداخلة عنوانها : التواصل التعليمي ومعوقاته تدريس المقاييس اللغوية في أقسام اللغة العربية نموذجا

رئيس الملتقى

د. صالح غيلوس

مدير المخبر

الدكتور
شنان قويدر

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامـــــعة محمد بو ضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

الإيداع القانوني: ماي 2017 الترقيم الدولي : 0058-2570

ملتقى اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة
في المدرسة والجامعة : 12-03- 2018

عدد خاص

مجلة علمية دوليـــــة محكمة

- نصف سنوية - تصدر عن كلية الآداب واللغات

العـــــمدة

EL- Omda

في اللسانيات وتحليل الخطاب

En linguistique et analyse du discours

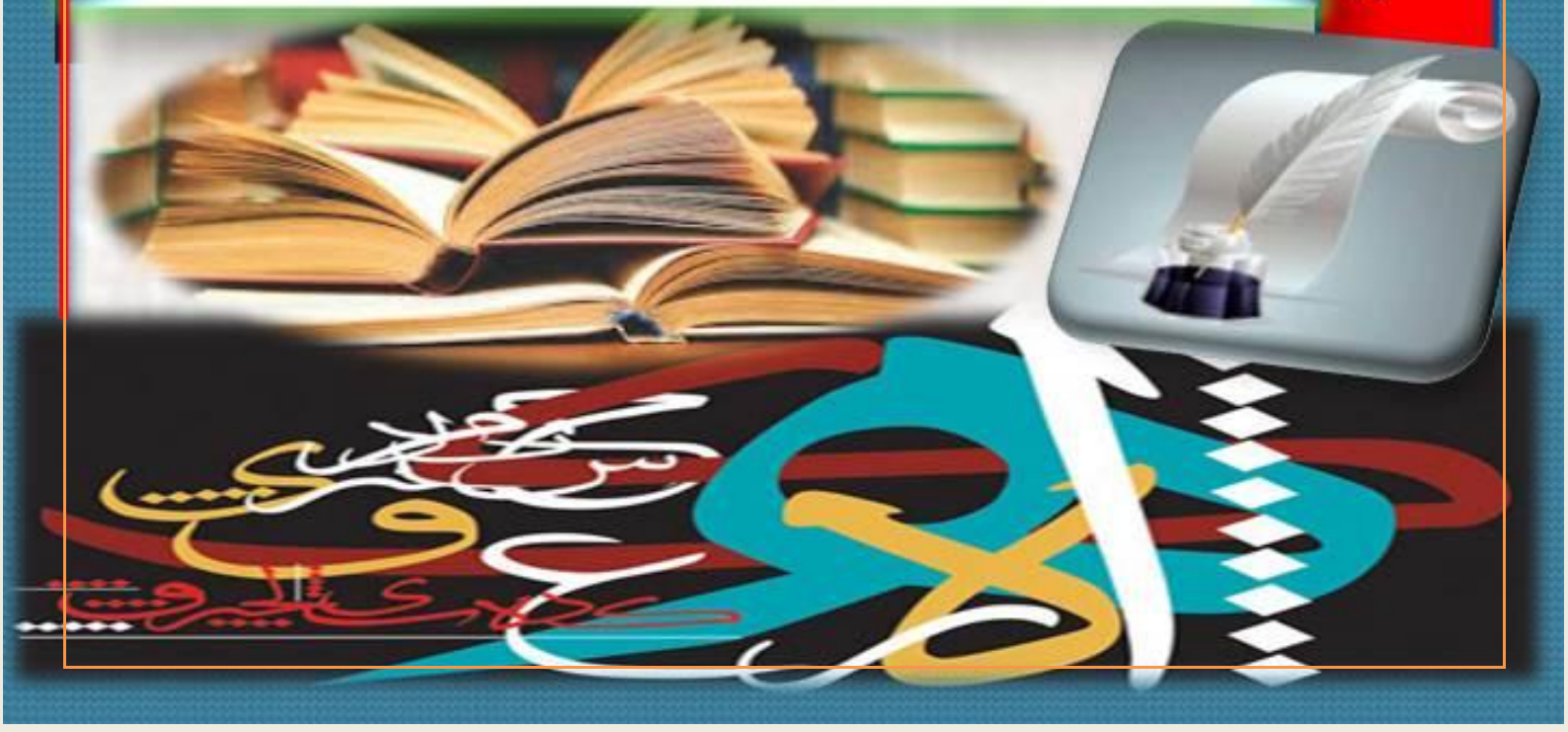

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985

العُـــمْدَة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985

في اللسانيات وتحليل الخطاب

مجلة علمية ، دولية ، محكمة – نصف سنوية -
تصدر عن كلية الآداب واللغات
جامعة
محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر

العدد الخاص بملتقى اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة في المدرسة والجامعة 12-03- 2018

البريد الإلكتروني للمجلة : Alomdamadjala@gmail.com

- الموقع الرسمي للمجلة -

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/fll/?p=5069

- الترقيم الدولي : Issn: 2572- 0058

- تاريخ الإيداع القانوني: ماي 2017

-معيار التأثير العربي، 3152018، قدره 0.1

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د. كمـــال بدراي

رئيس جامعة محمد بوضياف

مدير المجلة / مسؤول النشر

د، عمار بن لقريشي

رئيس التحرير

د. صالح غيلوس

هيئة التحرير

أ.د. محمد بن صالح	د. أسيا بغدادي
د، سليمان بوراس	د. العربي عبد القادر
د. أميرة سوامس	د. ناصر محمد الحسني
د. ناصر بركة	

شروط النشر

المجلة العلمية العالمية في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلة علمية محكمة متخصصة في اللسانيات وتحليل الخطاب، لها شروط محددة للنشر كباقي المجلات العلمية الدولية والوطنية، يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الالتزام بها وهي:

- أصالة المادة المقدمة للنشر، باللغة العربية أو الفرنسية، أو الإنجليزية، ويجب أن يكون البحث أصيلا غير مستل من بحث منشور في أي مجلة.
- يتراوح حجم البحث بين(10) و(20) صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق. ولا يقبل أكثر من ذلك.
- يكتب البحث ببرنامج(WORD) بخط sakkal Majalla ، حجم (14) للمتن و(12) للهوامش، كل العبارات أو الأسماء الواردة باللاتينية في البحث تكتب بخط Times New Roman حجم 10.
- ترد المراجع والهوامش في آخر صفحة من البحث.
- تقديم نص المقال عن طريق البريد الإلكتروني.
- الهوامش والحواشي تكون في آخر المقال.
- التقيد بمنهجية البحث العلمي وإرفاق المقال بالبيبلوغرافيا وقائمة المراجع مرتبة أبجديا.
- تعرض البحوث الواردة على الخبرة العلمية.
- المقالات التي تنشر تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- للمجلة حق رفض نشر المقال، أو طلب تعديله بناء على تقارير المحكمين.
- لا ترد المقالات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

الهيئة العلمية للمجلة

أ.د. محمد زهار	جامعة المسيلة	أ.د. السعيد هادف	جامعة باتنة
أ.د. عباس بن يحي	جامعة المسيلة	أ.د. عبد المالك ضيف	جامعة المسيلة
أ.د، ميلود بن حويلي	جامعة الجزائر (02)	أ.د. نعيمة سعدية	جامعة بسكرة
أ.د. أحمد زنيبر	المغرب	أ.د، الطاهر لوصيف	م.ع، الأغواط
أ.د، يوسف ربايعية	فيلادلفيا ، الأردن	د. محمود فتوح	جامعة الشلف
أ، د، بلخير عفاف	جامعة المسيلة	د،فويدر شنان	جامعة المسيلة
أ.د. إبراهيم محمد أبو طالب	اليمن	د. لمومم محمد	جامعة المسيلة
أ.د. إحسان الديك	فلسطين	د. عبد الحفيظ جوبر	جامعة المسيلة
أ.د. عبد الحميد هيمة	جامعة ورقلة	د. رشيد فلكاوي م.ع،	فلسطينة
أ.د. جمال مجناح	جامعة المسيلة	د. عبد الرشيد نور	جامعة المسيلة
أ.د، عبد الجليل مرتاض	جامعة تلمسان	د، مصطفى بن عطية	جامعة المسيلة
أ.د، لخضر حشلاف	جامعة الجلفة	د، خالد وهاب	جامعة المسيلة
أ.د. لخضر رويحي	جامعة المسيلة	د.ع الرحمان بن يطو	جامعة المسيلة

الهيئة الاستشارية

أ.د، ثروت مرسي،	جامعة القاهرة	د، أحمد لعويجي	جامعة المسيلة
أ.د،عماد ع اللطيف	جامعة القاهرة	د، حورية زلاقي	جامعة المسيلة
د،ليندة بن ع الوهاب	جامعة المسيلة	د، علاوة كوسة	جامعة ميلة
د.سعاد لحالب	جامعة المسيلة	د، جميلة رواش	جامعة المسيلة
د، فهي مراد	جامعة المسيلة	د، نجض ديلمي	جامعة المسيلة
د. أمين بوضياف	جامعة المسيلة	د، أحمد بزيو	جامعة باتنة1
د. علي بعداش	جامعة المسيلة	د، محمد سعدون	جامعة المسيلة
د.حكيم سليماني	جامعة المسيلة	د، رضوان شيهان	جامعة الشلف
د. نعمان سلطاني	جامعة المسيلة	د،عزالدين عماري	جامعة المسيلة
د. ع الصمد لميش	جامعة المسيلة	د، باية كاهية	جامعة الجلفة
د.رحمون بوزيد	جامعة المسيلة د،	د،الربيع بوجلال	جامعة المسيلة
عثمان مفيرش	جامعة المسيلة		

المراسلات:

رئيس تحرير المجلة العلمية المعتمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة-

ص ،ب: 166 طريق أشيليا – المسيلة

-28001الجزائر

الفاكس : 30 96 55 35 (213)

- البريد الإلكتروني ALOMDAMADJALA@GMAIL.COM :

الرقم	عنوان المداخلة – اسم المتدخل– الجامعة	الصفحة
01	مقررات الدرس النحوي في الجامعة الجزائرية – دراسة تقويمية ،أ.د. سليمان بن علي، جامعة الأغواط.	25–11
02	أهمية المشافهة في اكتساب اللغة العربيةد، إبراهيم زلافي، جامعة المسيلة.	31–26
03	النّماذج التّربوية والخيارات اللّسانية بالمدرسة الجزائرية، د، إسماعيل بوزيدي م،ع، بوزريعة،الجزائر.	39–32
04	المقاربة النصية وأدوات التحكم في أنشطة اللغة العربية،د، عبد العزيز بوشلاق ،جامعةالمسيلة.	45–40
05	المقاربة النصية ودورها في اكتساب المهارات اللغوية من خلال مناهج الجيل الثاني_ المرحلة المتوسطة أنموذجا – (دراسات تطبيقية) أ.د عائشة عبيزة، جامعة الأغواط .	53–46
06	تأثير اللهجات العربية والأمازيغية في تعليمية اللغة العربية في الجزائر . د، سمير براهم، جامعة المسيلة.	61–54
07	النص التعليمي في المرحلة الابتدائية، الواقع والمأمول، د، سليمان بوراس، جامعة المسيلة.	69–62
08	أثر استخدام المعلوماتية في تنمية مهارة الاستماع لدى أطفال المرحلة الابتدائية، د. فتوح محمود، جامعة الشلف.	81–70
09	وجه الصواب في إعراب أسلوب الشرط عند أبي محمد مكي بن طالب القيرواني القرطبي، د. دلوم محمد. جامعة المسيلة.	–90–82
10	اللغة الشفوية وأهميتها في الحياة العامة والمدرسية، أ، حمادي ربيعة، جامعة المسيلة.	100–91
11	دور المشافهة في اكتساب اللغة لدى الطفل، الطالبة، نزيهة زكور، جامعة المسيلة.	109 –101
12	واقع المقاربة النصية في تعليم العربية بالجزائر، المرحلة الثانوية أنموذجا، د، نور الهدى حسني،د، باديس لهويمل، جامعة بسكرة.	120–110
13	التواصل التعليمي ومعوقاته،تريس المقاييس اللغوية في أقسام اللغة العربية، نموذجا، أ، مقران شطة، م،ع، العلمة	125 –121
14	أهمية التعبير الشفهي في تطوير المفاهيم اللغوية.الطالب: عمر باهي، جامعة المسيلة.	134–126
15	واقع الدّرس اللساني في الجامعة وآليات تطويره، مقترحات عملية في علم الدلالة.د، حبيب بوزوادة، جامعة معسكر.	152–135
16	دور المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية في تعلم اللغة، د، صالم غيلوس،جامعة المسيلة، أ، سليم جلول حمريط	160–153

التواصل التعليمي ومعوقاته .
تدريس المقاييس اللغوية
في أقسام اللغة العربية نموذجا

أ، مقران شطة
م،ع، للأساتذة .العلمة

يعاني التعليم العربي بمختلف أطواره من مشاكل عديدة يجسدها تذيُل المؤسسات التعليمية العربية الترتيب العالمي وذلك في مختلف الأطوار، تتباين هذه المشاكل من بلد لآخر ومن طور تعليمي لآخر، وإن حاولنا الحديث عن أسباب هذا الفشل فإننا سنتكلم عن السلطة السياسية وعن المجتمع بمختلف أطيافه وعن المختصين في مجال التربية والتعليم وعن ضعف التكوين ...إلخ. إنّ الموضوع معقدويحتاج أكثر من هذه الورقات وجهد مؤسسات أيضا لهذا سأقصر مداخلتي على جانب من هذه المشكلة وهي التواصل التعليمي الذي ينشأ بين المشاركين في العملية التعليمية التعلمية في الجامعة من خلال الحديث عن معوقات التواصل في تدريس المقاييس اللغوية/اللسانية في أقسام اللغة العربية بالجامعات الجزائرية.

1/ تعريف التواصل:

إنَّ التواصل بمفهومه العام (التواصل البشري) "ظاهرة سلوكية اجتماعية إنسانية"[1]، تتم بنقل معارف ومعلومات وخبرات من مرسلٍ إلى متلقٍ لتحقيق غايات معينة تتصل بحاجات ومتطلبات الحياة الإنسانية، وإذا أردنا ملامسة حقيقة التواصل الإنساني فإن أحسن طريق توصلنا لذلك هي مقارنته بأنماط التواصل عند الكائنات الحية الأخرى، ولتكن الحيوانات.

التواصل الإنساني	التواصل الحيواني
وسيلتة اللغة(صوت بإزاء معنى)	عبارة عن شفرات (حركات أو أصوات أو رائحة...)
حواري تفاعلي، يتحول فيه المرسل إلى متلق والمتلقي إلى مرسل	اتصالي، يكون فيه نقل الرسالة أحاديا من طرف واحد
لا محدودية محتوى الرسالة، تتغير بتغير السياق والأغراض	ثبات المحتوى، الذي يكون عادة مكان الغذاء أو استشعار الخطر...

ومع كل ما سبق يبقى "مفهوم التواصل من المفاهيم التي تحيل على دلالات عديدة"[2]، حيث يتباين مدلوله بتباين المجال الذي يشتغل ضمنه، وعلى ضوء هذا المعطى سيكون من الأحسن النظر إلى هذا المفهوم في إطار مجال معين من المجالات المتنوعة تفاديا للتعميم والتسطيح.

إذ يرى فيه علماء النفس عملية نفسية تؤدي إلى النشاط النفسي والسلوكي للإنسان، يتعلق بظواهر الاستيعاب والإدراك والتفكير والتذكر وتغير المواقف والاتجاهات. ويربطه علماء الاقتصاد بالمنفعة التي تعود على الفرد، والوصول إلى أفضل البدائل في التشغيل الاقتصادي للمؤسسات. وينظر إليه علماء السياسة من خلال تكوين أو تغيير الرأي العام المحلي والعالمي، وكيفية التأثير فيه....[3]

2/ التواصل التعليمي:

إذا كان مفهوم التواصل يتلون بتلون المجال الذي يشغله، فنتحدث عن تواصل سياسي وآخر اقتصادي وآخر نفسي... وهناك من يرى أن علاقة التواصل بالتعليم والتعلم أظهر وأقوى من علاقته ببقية المجالات، "فكلمة التواصل تجمع هاتين

العمليتين، والمقصود بذلك أن هاتين العمليتين إنما يتحقق وجودهما في حال التواصل فقط، فإذا حدث التعليم ولم يكن ثمة استجابة لم يحدث التعلم"[4].

ويمثل له بالشكل الآتي:

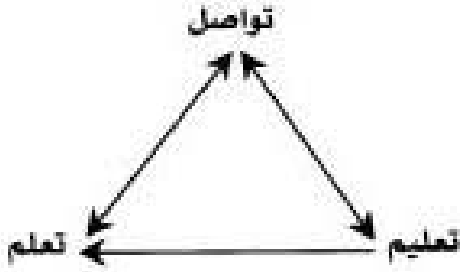

الشكل (01): علاقة التواصل بالعملية التعليمية التعلمية

وينظر المتخصصون في مجال التربية والتعليم إلى التواصل التعليمي/ التربوي "من خلال قياس مدى أثر وتأثير استخدام الوسائل الاتصالية المساعدة والمختلفة في عملية التعليم والتعلم، والذي يظهر في تغير أو بناء الاتجاهات و المواقف الشخصية أو في رفع المستوى الثقافي وعملية نقل العادات والقيم على أنواعها"[5] . ويعرَّفُ على أنه " كل أشكال وسيرورات ومظاهر العلاقة التواصلية بين مدرس وتلاميذ، بهدف تبادل أوتبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي"[6]

3/ مكونات التواصل التعليمي:

تشارك في إحداث التواصل في العملية التعليمية التعلمية عدة مكونات لا يكون التواصل ناجحا دونها، وهي: المرسل مدعما بأهداف تعليمية . المتلقي . الرسالة . قناة الاتصال . التغذية الراجعة تتجسد في استجابة المتلقي.

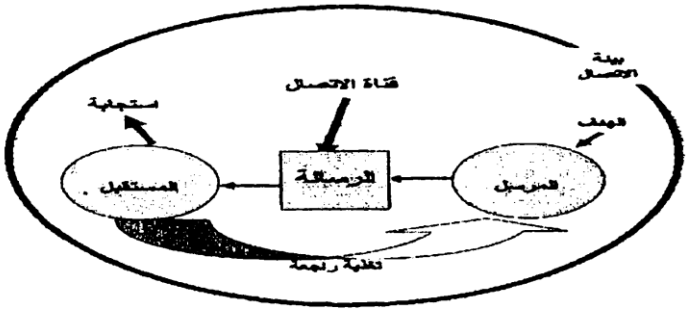

الشكل (02): عناصر ومكونات التواصل التعليمي

3 /1. المرسل (الأستاذ):

وهو مصدر المعرفة اللغوية اللسانية، يُفترض أن يكون تكوينه اللساني والمعرفي والعلمي عالٍ، ومتخصصا في اللسانيات أو أحد فروعها[7] . ومن المشاكل التي تعوق الأستاذ في إيصال مادته للطالب:

. عدم التخصص: إذ يجد الأستاذ نفسه لأسباب مهنية مضطرا لإكمال حجمه الساعي، فيُكلف بتدريس اللسانيات أو ما يتصل بها على الرغم من أنه متخصص في علوم اللغة العربية(النحو، الصرف، البلاغة...)، في مجال معين غالبا ما يؤدي إلى وجود مشاكل في تقديم هذه المواد، وعادة ما يكتشف الطالب هذا على أستاذه فيصبح غير مبال بما يقدمه.

. عدم إدراك الفروق المعرفية بين الطلبة: يقدم الأستاذ مادته في النحو مثلا ظنا منه أن هناك مكتسبات قبلية يتقاسمها جميع الطلبة، متناسيا أن هناك طلبة قادمين من شعب علمية ولهم رغبة في دراسة اللغة العربية.

تجاهل التميز بين المقاييس: وفي هذه الحالة لا يفرق الأستاذ بين المقاييس التي سبق للطالب أن تعامل معها في مراحل سابقة من مساره التعليمي

كالنحو والصرف والبلاغة والمقاييس الجديدة عليه كاللسانيات والصوتيات .

. المواقف السلبية من الأستاذ اتجاه المادة المُدَرّسة: كالتعصب لتيار معين في الدراسات اللغوية . تراثيا كان أو حداثيا . مما يرسم تصورا خاطئا عن المعرفة اللسانية لدى الطالب، كرؤية هذا التيار صوابا وبقية التيارات خاطئة. ومن تلك المواقف السلبية أيضا التساهل في الجمع والمزاوجة بين تيارات مختلفة تراثية وحداثية، ليقع الطالب في حيرة من أمره؛ مرة يجد أن اللسانيات علم حديث لم يظهر إلا في القرن العشرين ومرة أخرى يجد حضورا لأعلام من التراث اللغوي العربي في مقياس اللسانيات

. التقديم السطحي والشمولي لبعض المواد وتجاهل التطورات والتفاصيل: فمثلا تقدم النظرية التوليدية أو الوظيفية أو التداولية بشكل عام مع أنها عبارة عن نماذج وتيارات متباينة في الخلفيات والدراسة.

. العجز عن مسايرة مستجدات البحث اللساني ومتابعة تطوراته : الناتج عن عدم الاطلاع وتحيينا المعارف اللسانية الحديثة، فالنظرية اللسانية تتطور وكثير من الأفكار والمفاهيم تم تعديلها أو الاستغناء عنها ، كما يحدث في النظرية التوليدية

. العمل الفردي الارتجالي في تدريس هذه المواد وغيرها: كثيرا ما يصل هذا المظهر إلى حد التناقض بين الأستاذ المحاضر والأستاذ المطبّق للمقياس نفسه، وذلك لغياب التنسيق والعمل الجماعي.

. افتقار الأستاذ إلى دليل تربوي توجيهي (منهاج) لهذه المواد[8]: إذ يقدم الأستاذ مادته في الأغلب الأعم دون تحديد دقيق للأهداف العامة والخاصة والاجرائية لهذه المقاييس ولا الطريقة لتعليمية المتبناة... ، وكل ما يقدم للأستاذ مقرر يحمل مفردات المقياس وتنظيمها زمنيا لا غير.

3 .2/ المتلقي (الطالب): طالب بقسم اللغة العربية وآدابها يفترض أنه سيكمل دراسته في التخصصات اللغوية واللسانية، سبق له وأن تلقى جزء من مادة هذه المقاييس في مراحل التعليم ما قبل الجامعي كمواد مستقلة أو ضمن مباحث الفلسفة . يعيق وصول المادة العلمية إليه عدة أمور منها.

. الحمولة النفسية للتخصص: حيث يدرس بعض الطلبة هذا التخصص عن غير رغبة بعد توجيههم إليه، لتصبح دراسته شغلا للوقت ولا يهمهم شيء سوى الحصول على الشهادة في نهاية المسار...

. الصورة السلبية للبحث اللساني وفروعه عند بعض المثقفين العرب: حيث تعد اللسانيات وما يتصل بها من معارف حديثة عند البعض شكلا من أشكال الامبريالية العالمية التي تشجع على الانسلاخ على اللغة العربية، كما يُنظر إليها على أنها علم غير نافع بالنظر إلى أهدافه الاستعمارية التي يتوحد معها ويخدم غاياتها، ويراه آخرون ضربا من الممارسات الإستشراقية التي تشكك في الإنتاج المعرفي في الحضارة العربية الإسلامية[9]. ويروج للأسف بعض الأساتذة لهذه الصورة بدافع الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية العربية فيزرعون نفورا وخوفا منها في نفوس طلبتهم. بل مقاومة لكل أشكال تلقيها.

. القيمة العلمية والتطبيقية لهذه الدراسات: يتردد طرح السؤال المتعلق بالغاية من دراسة هذه المواد في أوساط الطلبة . خاصة اللسانيات . ويطرح علينا مازن الوعر هذه سؤال بشكل آخر: "هل يمكن لعالم اللسان أن يحصل على جائزة نوبل؟ ولماذا يزعج اللسانيون أنفسهم في دراسة اللغات مادامت البشرية تعرف كيف تستعمل هاتيك اللغات بشكل طبيعي، ثم لماذا يمكن أن تكون هناك مادة في علم اللسان مادامت اللغة شيئا مسلما به معروفا؟ وبعبارة أخرى لماذا علم اللسان؟"[10] . ما يريد أن يقوله مازن الوعر هو كيف ننتفع باللسانيات في حياتنا وكيف يكون لها أثر في إيجاد حلول لمشكلاتنا؟

إذا كانت الغاية الأساسية لدراسة اللسانيات هي وصف وتفسير بنية اللغة فإن معظم الطلبة يهتمون بالمواد التراثية كالنحو والصرف والبلاغة،

لأنهم يرون فيها وصفا فعليا للغة العربية هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرون أن تحصيل هذه المواد والتمكن فيها سيمكنهم من الأداء الحسن لمهنة التعليم مستقبلا (إذا علمنا أن الوظيفة الرئيسية لخريجي معاهد وأقسام اللغة العربية هو تعليم هذه المادة في الأطوار التعليمية المختلفة).

يقل هذا الاهتمام مع مواد مثل اللسانيات والمدارس اللسانية والصوتيات، لأنها صممت خصيصا لوصف لغات أجنبية ولا جدوى لها في ظل وجود النظرية اللغوية العربية التراثية. كما أنه لا فائدة ترجى من اللسانيات وما يتصل بها في مجال التعليم في الأطوار المختلفة لأنه لا توجد مواد تعليمية تحت مسمى اللسانيات، وتصبح الفجوة بين الطالب وهذه المواد أوسع في ظل عدم تدخل الأستاذ للتنبيه إلى المجالات التطبيقية التي يمكن أن تستثمر فيها الطابع الجدلي الخلافي لبعض المواد: هناك مقاييس تتخللها مباحث جدلية كمبحث نشأة اللغة والعلاقة بين الدال المدلول، حيث تتضارب الأراء في هذه المباحث حتى صار من اللازم الاستغناء على بعضها وأخراجه من دائرة البحث العلمي، وبالإضافة إلى ذلك يضج النحو العربي بكثير من النقاط الخلافية بين النحاة كأصل الاشتقاق والعوامل مثلا، حتى يجد الطالب نفسه في حالة حيرة عن أي رأي يأخذ؟ وهل يكتفي بالإطلاع عليها نظريا فقط ؟

الطابع البيني لبعض المقاييس: هناك مقاييس تحتاج أكثر من الإلمام بالتخصص اللغوي اللساني، فالصوتيات مثلا تحتاج الجمع بين هذا التخصص ومعرفة أعضاء جسم الإنسان لتقديم درس مخارج الأصوات وكيفية إحداث الصوت البشري، واللسانيات الاجتماعية تحتاج الجمع بين اللسانيات ومعطيات علم النفس، واللسانيات الحاسوبية تعمل بالتعاون بين اللساني ومهندس الإعلام الآلي ...وهكذا مع بقية فروع اللسانيات.

اللسانيات وفي مقدمتها تعليم اللغات وصناعة المعاجم والترجمة وعلاج أمراض الكلام....

3 . 3/ الرسالة (المعرفة اللغوية/ اللسانية): المقاييس اللغوية اللسانية مواد تهتم بوصف وتفسير البنية اللغوية صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا، على ضوء جهود اللغويين العرب القدامى أو النظريات اللسانيات الحديثة. ومن النقاط التي تعيق التواصل التعليمي في هذا الجانب

. الطابع الفلسفي المجرد لبعض المقاييس:

وفي مقدمة هذه المقاييس علم الدلالة الذي "يعنى بظواهر مجردة هي الصورة المفهومية [المدلول] عكس الفروع اللسانية الأخرى كالصوتيات والفونولوجيا والصرف وعلم التراكيب التي تنهض بوصف ظواهر عينية يمكن مشاهدتها"[11].

3 . 4/ قناة التواصل : وهي الوسيلة أو الطريقة التي يتم بها نقل الرسالة من المرسل إلى المتلقي، ومن جملة المعوقات في هذا المكون.

. المصطلح ولغة الخطاب العلمي: وفي هذا الشأن نستحضر إشكالية المصطلح التي تعاني منها الكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث يجد الطالب نفسه مرات مشتتا بين مصطلحات مختلفة لنفس المفاهيم بين أستاذ محاضرٍ وآخر مطبق، وكمثال على ذلك نأخذ مصطلحات دي سوسير (اللغة/ اللسان/ الكلام).

. اعتماد الطرائق التي تعلم الطالب

. غياب أجهزة الدراسة الصوتية والعمل المخبري في تدريس مقياس الصوتيات، حيث يبقى تدريس هذا المقياس نظريا خاصة في ما يتعلق بفروع الصوتيات الفيزيائية والتجريبية والأكوستيكية.

. عدم توظيف واستخدام الوسائط الالكترونية في تقديم هذه المواد: لتقريبها للمتلقي كتقديم فيديوهات تشريحية عن وضعية الوترين الصوتيين أثناء النطق، أو محاضرات للسانيين مرموقين...

. اعتماد الأمثلة والشواهد الجاهزة التراثية أو الحداثية، غير منطلقين من الواقع الفعلي الذي يتعانق بشكل كبير مع النظريات . كترديد مثال (الأفكار خضراء اللون تنام غاضبة) مع تقديم النظرية التوليدية.

3 . 5/ التغذية الراجعة: هي "الأثر الذي يتركه رد فعل مستقبل الرسالة على المرسل، ومن المسلم به أن عملية التواصل لا تنتهي باستلام المستقبل للرسالة بل يجب على المرسل التأكد من أنه قد تم فهمها بشكل صحيح وأنه قد قبلها ووافق عليها أم لا"[12].

. اعتماد الامتحانات النهائية كنمط واحد للتقويم: وتجاهل مدى تحقيق الأهداف المسطرة لكل درس على حدى.

الهوامش:

[1] . عمر عبدالرحيم نصرالله، مبادىء التواصل التربوي والانساني، داروائل للنشر، عمان، ط1، 2001، ص17.

[2] . محمد عابد الجابري، التواصل . نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص07.

[3] . ينظر: عمر عبدالرحيم نصرالله، مبادئ الاتصال التربوي والانساني، داروائل للنشر، عمان، ط1، 2001، ص24، 25.

[4] . سمير شريف استيتية، ثلاثية اللسانيات التواصلية، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد3، مج 34، مارس 2006، ص 09.

[5] . عمر عبدالرحيم نصرالله، مبادئ الاتصال التربوي والانساني، ص25.

[6] . بوسلهام الكط، إشكالية التواصل في مجال التربية والتلعليم، ضمن كتاب التواصل . نظريات وتطبيقات، إشراف محمد عابد الجابري، ص274.

[7] . ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية . أسئلة اللغة أسئلة المنهج، دار ورد، عمان، ط1، 2013، ص252.

[8] . نعمان بوقرة، تدريس اللسانيات في الجامعة موضة أم ضرورة؟، مقال منشور في على الشبكة العنكبوتية ألقي في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، ص13.

[9] . ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة . دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس/ بيروت، ط1، 2009، ص67. 71.

[10] . مازن الوعر، لماذا علم اللسان، مجلة المعرفة، دمشق، عدد199، سبتمبر 1978، ص150

[11] . سالم شاكر، علم الدلالة، ترجمة محمد يحياتن، مشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو/ الجزائر، 2012، ص 06.

[12] . أسامة محمد سيد وعباس حلمي الجمل، الاتصال التربوي، رؤية معاصرة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص55.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

Université El-Tarf
جامعة الطارف

Université El-Tarf
جامعة الطارف

شهادة مشاركة

يشهد السيد عميد كلية الآداب واللغات بأن: الأستاذ مقران شطة
قد شارك في فعاليات الملتقى الوطني الأول حول مناهج البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها
المنعقد بجامعة الطارف يومي 13 و14 محرم 1435 هـ الموافق لـ 17 و18 نوفمبر 2013 وذلك
بمداخلة تحت عنوان: قراءة التراث اللغوي العربي ومتطلبات المنهج العلمي الحديث
دراسة في مشروعية لسانيات التراث

رئيس الملتقى
الدكتور نوار عبيدي

رئيس القسم

عميد الكلية
بالنيابة
الأستاذ الدكتور: السعيد شنوقة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية ـ شعبة الفلسفة

شهـــــادة مشاركـــــة

تمنح هذه الشهادة للأستاذ(ة): مقران شطة تقديرا له(ها) على مشاركته(ها) ببحثه الموسوم بـ:" مفهوم النظام في الفكر البنيوي اللساني وأثره على مفهومي اللغة والهوية" في إثراء فعاليات الملتقى الوطني الرابع "اللغة وسؤال الهوية" الذي نظمته شعبة الفلسفة/ قسم العلوم الإنسانية يومي 06/05 نوفمبر 2014 .

الشلف في 06 نوفمبر 2014

رئيس اللجنة العلمية للملتقى

العميد

- 1 -

- 24 -

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

شهـــــادة مشـــــاركة

تمنح هذه الشهادة إلى الأستاذ : **مقران شطة** لمشاركته الفعالة في اليوم الدراسي حول :" النص ورهانات ما بعد الحداثة "

بمداخلة موسومة بـ : " **مقاصد ودلالات التراث اللغوي العربي دراسة تداولية للقراءة المعاصرة للنصوص نظرية النظم.**"

وذلك يوم : 25 نوفمبر 2015 .

المسيلة في : 2015/11/25

عن مدير المخبر

د. محمد زهار

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

حكيم عزوز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

شهادة مشاركة

يشهد السيد مدير مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية بأن الأستاذ(ة): **أ. شطة مقران**

قد شارك(ة) في اليوم الدراسي الموسوم : " **اللسانيات المعرفية** " الذي نظّمه المخبـــر **يوم:15 ديسمبر2016**

بمداخلة عنوانها : **الدلالات اللغوية وصيرورات تشكيلها – دراسة في ضوء النظرية التصورية–**

مدير المخبر

الدكتور قويدر

عميد كلية الآداب واللغات بالنيابة

د- عمار بن لقريشي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الدرسات اللغوية النظرية والتطبيقية

1985

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهادة مشاركة

يشهد السيد مدير مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية بأن السيد: **مقران شطة** قد شارك في فعاليات اليوم الدراسي الموسوم بـ : **الجذور اللسانية في التراث العربي** الذي نظمه المخبر يوم الثلاثاء 14 مارس 2017 بمداخلة عنوانها : **قيود الانتقاء والتوارد في التراكيب العربية . دراسة مقارنة في التراث اللغوي العربي** .

عميد الكلية

رئيس المخبر

الدكتور
شنان قويدر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي الشهيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة

- سي الحواس - بريكة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شهادة مشاركة

يشهد السّيد رئيس قسم اللّغة والأدب العربي

أنّ الأستاذ(ة):شطة مقران قد شارك (ت)في فعاليات الملتقى الوطني الأوّل:إشكالية التّعامل مع النّص بين النّظرية والتّطبيق يومي: 11 و 12 ديسمبر 2018 بمداخلة موسومة بـ:مصطلحات لسانيات النص بين الضبط المفاهيمى وخصوصية التلقى الخطاب لنعمان بوقرة دراسة فى معجم المصطلحات الأساسية فى

رئيس القسم

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

بوحملة عمر

رئيس الملتقى

د/ عمار لعويجي

مدير المعهد

مدير معهد الآداب و اللغات

د/ لخضر دوراري

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك – لتامنغست
University of Tamanghasset
مجلة إشكالات في اللغة والأدب
Ichkalat Journal

ISSN :2335-1586
E ISSN : 2600-6634

رقم القيد: **201**/ م. إ.ل.أ /ج.ت/**2021** تامنغست في:**2021/09/02**

وعد بنشر مقال علمي

يفيد السيد رئيس تحرير مجلة (إشكالات في اللغة والأدب) الصادرة عن جامعة أمين العقال الحاج موسى أق أخموك بتامنغست/ الجزائر، ذات الترقيم الدولي [2335-1586 : / 2600-6634 E ISSN] ، والمصنفة في قسم (ج / C)، المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عبر موقع البوابة الجزائرية للمجلات العلمية :

http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/238

بأن البحث الموسوم بـ:

[فن التراجم بين الكتابة التاريخية والصناعة المعجمية: دراسة معجمية في كتب تراجم النحويين واللغويين]

لصاحبه(ته) الباحث(ة): مقران شطة، مخبر البحث في تعليمية اللغات، المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار – سطيف (الجزائر)، المرسل بتاريخ (2020/11/07)، قد حكم وفق شروط المجلة، وقبل للنشر بتاريخ (2021/06/10)، وهو موعود بالنشر في (المجلد 10 العدد 4، ديسمبر 2021).

جامعة تامنغست
مجلة إشكالات في اللغة والأدب
كلية الآداب واللغات
رئيس تحرير مجلة إشكالات
رمضان حينوني

ملحوظة: هذه الوثيقة تلغي الأولى التي تحمل رقم 166/ 2021/ الصادرة بتاريخ: 2021/07/04.

- سلمت هذه الشهادة بطلب من المعني (ة) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

ص . ب 10034 سرسوف – تامنغست– هاتف: 213 778110065+)
website - https://ichkalat.cu-tamanrasset.dz/ email: ichkalatmag@gmail .com

فن التراجم بين الكتابة التاريخية والصناعة المعجمية
دراسة معجمية في كتب تراجم النحويين واللغويين

The art of biography between historical writing and lexicography: A lexicographical study on the works of ancient grammarians and linguists

مقران شطة*

Mokrane chetta

المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار - سطيف

مخبر البحث في تعليمية اللغات

Teacher eduction college of setif - Algeria

mokrane.taha@gmail.com

0675899993

تاريخ الإرسال: 07/ 11/ 2020	تاريخ القبول:10/ 06/ 2021	تاريخ النشر: ./ 12/ 2021

مُلخّصُ البَحث

يسعى هذا المقال إلى دراسة كتب تراجِم النحويين واللغويين من منظور مختلفٍ عن الدراسة النحوية التاريخية المرتبطة بموضوع وغاية هذه الكتب، فهو يتخذ من منهجية التأليف فيها مدخلا لولوج الدراسة وينطلق من فرضية تأثُّر هذه الكتب بالصناعة المعجمية العربية. إن هذا النمط من التأليف - وكتب التراجم عامة - يتخذ من أسماء الأعلام مادة أساسية يُرتِّبُها وفق ترتيبٍ زمني أو ألفبائي أو في طبقات ومراتب، وتُشكِّل الترجمةُ لأولئك الأعلام الغاية من التأليف. فهل يمكن وسمُ هذه الكتب بالمعاجم؟

الكلمات المفتاحية: كتب التراجم، نحوي، معجم، صناعة معجمية.

Abstract: This paper examines the writings dealing with biographies of grammarians and language scholars. Unlike traditional studies of historical grammar that investigate their themes and aims, this study rather takes a different perspective to deal with the methodology of authoring those compositions as a starting point. It stems from the premise that these books

* مقران شطة: mokrane.taha@gmail.com

are influenced by the Arabic lexicology traditions. The latter, along with books of biographies, uses the name of the scholar as theirsubject matter and organize them chronologically, alphabetically, or according to certain classifications and categories. Setting the biography of those grammarians and language scholars is the ultimate goal of writing such books. Hence, are these books also considered as lexicons?

Keywords: Biography, Grammarian, Dictionary, Lexicography.

إن الإحاطة والمتابعة الجيدة للعلوم غاية يتطلّع إليها كل باحث ــ كل في مجال تخصصه ــ ولتحقيق هذه الغاية ينتهج الباحثون طرائق مختلفة، ربما كان تاريخ العلوم أقربها وأيسرها؛ فهو مدخل لا يُستغني عنه في رسم مسار العلوم ورصد محطاتها الفارقة. ولئن كان لا بد للباحث من إطلالة تاريخية أكثر شمولا، فإن النظر إلى تاريخ الأعلام سيكون نسخة أكثر تفصيلا لتاريخ علمهم. وضمن هذا الاهتمام الأخير نجد أن العرب كانوا من أكثر الأمم عناية بـ "فنّ التراجم" إذ ألّفوا فيه تآليف كثيرة متنوعة بين كتب تراجم وأخبار وطبقات، سجلوا فيها أخبار وتاريخ علمائهم في شتى المجالات، مع تباين في منهجية رصد هذه التّراجم وعرضها والغاية من وضعها.

أولا: فن التراجم في علمي النحو واللغة[1]:

أولى بعض العلماء العرب من مؤرخين ونحويين ولغويين عنايةً للتأريخ لعلمي النحو واللغة، فكان أن وُضعَت كتب لتراجم النحويين واللغويين ابتداء من القرن الثالث الهجري. والمطّلِع على هذا النمط من التأليف لن يخفى عليه طابعه التاريخي في توثيق أنساب ومواليد ووفيات وأخبار وملح ونوادر الكثير من النحويين واللغويين العرب. لهذا، فكتب هذا النمط من التأليف مصادر أساسية يعود إليها المتخصص وغيره؛ لأنها تعدُّ "مدخلا طبيعيا للتّعرف على الحياة الثقافية والعلمية للمسهمين في التراث اللغوي العربي"[2]. ولا تتوقف القيمة العلمية لهذه الكتب عند هذا الحد، فهي مصادر نحوية أيضا تعجُّ بالكثير من القضايا النحوية واللغوية والمسائل الخلافية بين النحويين واللغويين، كما حوت الكثير من الشواهد والأخبار والروايات التي تؤصل وتؤسس للعِلمين.

1 ـ نشأة التأليف في تراجم النحويين واللغويين:

ظهر هذا النمط من التأليف في علمي النحو واللغة بعد ترسُّخ الممارسة العلمية فيهما، فمن غير الممكن أن تظهر دراسات على علم من العلوم ما لم

يظهر فيه ما يدعو إلى ذلك؛ سواء تطوره أو ظهور بعض الأخطاء والهنات فيه. ولعل ظهور كتبٍ في النحو واللغة في القرن الثاني الهجري والاهتمام الكبير الذي حظي به العلمان كان من أهم الأسباب التي دعت إلى تدوين الذاكرة التاريخية لهما. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك جملة من الأسباب التي دفعت إلى تأليف هذا النوع من الكتب في علمي النحو واللغة، منها:

- الخلاف النحوي: قد يُنظَر إلى الخلاف الذي دار بين النحويين العرب من بصريين وكوفيين وغيرهم في القرون الهجرية الأولى على أنه مظهر سلبي في تاريخ الفكر النحوي العربي؛ لأنه شتّت جهود النحويين في مناقشة مسائل فرعية، لكن يمكن عدُّ الخلاف من أكثر العوامل التي أدت إلى تطور علم النحو؛ لأنه عزَّز البحث في أصوله. ويمكن أيضا عدُّه عاملا من عوامل تأليف كتب تراجم النحويين واللغويين؛ "ذلك أن هذا الخلاف استدعى الذاكرة التاريخية للنحو وعلمائه قصد إبراز مكانة العلماء المحتج بآرائهم والإفادة من تجربتهم العلمية في تقنين العربية"[3]. وفي هذا الشأن يذكر حسن خميس الملخ أن "تأليفَ المبرد كتابا مستقلا (طبقات النحويين البصريين) في تراجم النحويين كان بتأثير خلافه العلمي مع أبي العباس ثعلب الكوفي، إذ جعل كتابه خاصا بتراجم نحاة البصرة وحدهم على منهج الطبقات فردّ عليه ثعلب بكتاب على المنوال نفسه"[4].

- الانتصار لمذهب معين في النحو واللغة**:** أدى الخلاف بين النحويين إلى ظهور الميول والنوازع الذاتية في بعض كتب تراجم النحويين واللغويين؛ إما بشكل صريح من خلال الانتصار لمذهب نحوي معين،كما في كتاب (أخبار النحويين البصريين) للسيرافي، أو بشكل ضمني في كتب أخرى جمعت بين نحويي مذاهب نحوية مختلفة مثل كتاب (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي، حيث إن مؤلفَه كان يصف النحويين الكوفيين بعبارات تدل على التقليل من شأنهم مع الاستشهاد على ذلك بمجموعة من الأخبار والروايات[5]. ومواقف مثل هذه من شأنها أن تقلل من موضوعية ودقة هذه الكتب، حيث "تلعب الأهواء دورها في توجيه وتحريف بعض التراجم"[6]. وقد أثَّر هذا العامل في التأليف في تراجم النحويين واللغويين، إذ يذكر أبو الطيب اللغوي من أسباب تأليف كتابه (مراتب النحويين) شكوى أحدهم من "شدة تفاوت أهل العصبية في المفاضلة بين أهل العربية، وادعاء كل قومٍ تقدُّمَ من ينتمون إليه ويعتمدون في تأدبهم عليه"[7].

- الأمر بالتأليف في هذا المجال: لا تتساوى كل كتب تراجم النحويين واللغويين من ناحية المؤلف، ذلك أن منها ما كان بإيعاز وأمر من جهة أخرى، مثل كتاب

(طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي. إذ كان تأليفه بأمر وإيعاز من أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله[8] "بتأليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ثم من تلاهم من بعد إلى هلم جرا..."[9]. وهذا الأمر من أمير المؤمنيين الحكم المستنصر بالله إلى الزبيدي مشابه لأمر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب أبا الأسود الدؤلي بوضع النحو، فإذا كان غرض علي بن أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي هو الحفاظ على اللغة العربية من اللحن، فإن غرض الحكم المستنصر بالله والزبيدي هو "شكر لجميل سعي أولئك النحويين واللغويين وحميد مقامهم"[10].

- الخلط بين العلماء: وذلك نتيجة ضعف معرفة بعض المترجمين أو لتشابه في الأسماء والكنى "فلا يفرقون بين أبي عبيدة وأبي عبيد، وبين الشيء المنسوب إلى أبي سعيد الأصمعي أو أبي سعيد الكردي أو أبي سعيد الضرير، ويحكون المسألة عن الأحمر؛ فلا يدرون أ هو الأحمر البصري، أو الأحمر الكوفي. ولا يصلون إلى العلم بمزية ما بين أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني، ولا يفصلون بين أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي، وبين أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي. ويقولون قال: الأخفش، ولا يفرقون بين أبي الخطاب الأخفش، وأبي الحسن سعيدة بن مسعدة الأخفش البصري وبين أبي الحسن علي بن المبارك الأخفش الكوفي..."[11].

- تفشي مظاهر الوضع والتلفيق: ومن ذلك ما يرويه أبو الطيب اللغوي عن أحد كتاب التراجم عندما "روى مناظرة جرت بين ابن الأعرابي والأصمعي، وهما ما اجتمعا قط"[12].

2 - كتب تراجم النحاة واللغويين:

تجسد احتفاء العرب القدامى بهذا النمط من التأليف في علمي النحو اللغة في تأليف عدد من الكتب التي حوت تراجم عددٍ كبير من النحاة واللغويين العرب ابتداء من نشأة النحو مع "أبي الأسود الدؤلي" و حتى أزمنة متقدمة تصل إلى القرن العاشر الهجري. ومما وصلنا من تلك الكتب واعتمدنا عليه في هذا المقال ما يلي:

الكتاب	مؤلفه
مراتب النحويين	أبو الطيب اللغوي (ت 351 هـ)
أخبار النحويين البصريين	أبو سعيد السيرافي (ت368 هـ)
طبقات النحويين واللغويين	أبو بكر الزبيدي (379هـ)
تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم	القاضي أبو الماحسن التنوخي(ت442 هـ)
نزهة الألباء في طبقات الأدباء	أبو البركات بن الأنباري (ت 577 هـ)
إنباه الرواة على أنباه النحاة	جمال الدين القفطي (ت624هـ)
معجم الأدباء	ياقوت الحموي (ت626 هـ)
نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء	أبو المحاسن يوسف الحافظ اليغموري
إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين	عبدالباقي اليماني (ت743 هـ)
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة	محمد بن يعقوب الفيروزبادي(ت 817 هـ)
طبقاة النحاة واللغويين	القاضي شبهة (ت851 هـ)
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	جلال الدين السيوطي (ت911 هـ)

وهناك كتب أخرى لم تصلنا في هذا الزمن، منها كتاب (طبقات النحويين البصريين) للمبرد(285 هـ)، وكتاب (تاريخ النحويين) لأبي بكر محمد بن عبدالملك التاريخي، وكتاب (أخبار النحويين) لأبي محمد بن عبدالله بن جعفر بن درستويه(347 هـ)، وكتاب (المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء) لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت384هـ)[13] وضياع هذه الكتب لا يعني عدم اطلاع القدامى عليها وإلا لما أثبتوها في كتبهم كما فعل ياقوت الحموي في مقدمة كتابه، كما أن الاختصار أبقى على جزء من تلك الكتب الضائعة، مثل مختصرات كتاب المقتبس.

ثانيا ـ كتب تراجم النحويين واللغويين والضناعة المعجمية:

إن التفاوت الحاصل في كتب تراجم وطبقات النحويين واللغويين من ناحية المادة والغاية هو تفاوتٌ شكلي قد لا يكون له تأثير في وصف هذه الكتب، فهي تبقى كلها كتبا في النحو وتاريخه، لكن نظرةً أخرى في منهجية تأليفها قد تُحدِث الفارق إذ يمكن أن تُعطى لها صفة المعجم، وينظرَ إليها على أنها ضربٌ من

الصناعة المعجمية. وإذا كان وسمُ هذه الكتب بالمعاجم يحتاج أدلة على ذلك فإننا قد وقفنا على جملة من المؤشرات التي تدعم ذلك، وهي كالآتي:

- تسمية هذه الكتب
- اختصار هذه الكتب
- منهجية التأليف في هذه الكتب

1 - تسمية كتب تراجم النحويين واللغويين:

لم يوجد في كتب تراجم وطبقات النحويين واللغويين ما يدل على تسميتها بالمعاجم، فقد حوت عناوينها ألفاظا تدل على منهج ترتيب الأعلام المُترجَم لهم مثل لفظي (مراتب، طبقات) أو على طبيعة هذه الكتب الأخبارية مثل لفظ (أخبار) أو على الغاية من التأليف مثل ألفاظ (تراجم، تاريخ، معرفة). ولم يخرج عن هذا الحكم إلا كتاب (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي؛ إذ يُعرَف أيضا بتسمية أخرى صُدِّر بها المعجم هي (معجم الأدباء). ورغم أن هذه التسمية لم ترد عن مؤلف الكتاب، إذ صرَّح في مقدمة كتابه بالتسمية الأولى فقط في قوله: "وقد سميت هذا الكتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"[14]، إلا أن المحققين يصرون على أنها تسمية قديمة "عرفه الناس بها وميزوه"[15].

وفي الوقت الذي سكت مؤلفو هذه الكتب عن تسميتها بالمعاجم، نجد أن بعض محققي هذه الكتب قد أخرجوها من دائرة المسكوت عنه بالإشارة الصريحة إلى انتمائها إلى النشاط المعجمي إذ يصنِّف "محمد أبو الفضل إبراهيم"[16] بعض كتب هذا النمط من التأليف ضمن النشاط المعجمي، فهو يصف كتاب (إنباه الرواة على أنباء النحاة) للقفطي بأنه"معجم شامل لتراجم مشايخ علمي النحو واللغة "[17]. ويطلق مصطلح (المعاجم التاريخية) على عدد من كتب التراجم ومن ضمنها كتابا (معجم الأدباء) لياقوت الحموي و(إنباه الرواة على أنباء النحاة) للقفطي. وهي معاجم ظهرت في القرنين السادس والسابع الهجري "تتميزُ بجمع الحقائق المنثورة في تضاعيف الكتب، وتنسيق المعارف التي وردت على ألسنة الرواة، وحشد المشاهد التي وقعت للعلماء حول موضوعات خاصة مرتبة على حسب حروف المعجم، حرصا على الاستقراء والحصر، وقصدا إلى تيسير الإفادة والنفع"[18]

ولئن جاز تسمية هذه الكتب بالمعاجم، فهل يجوز مساواتها بالمعاجم اللغوية العامة كلسان العرب لابن منظور ومقاييس اللغة لابن فارس، وغيرهما، أم أن لهذه الكتب تحديدا خاصا في الصناعة المعجمية يختلف عن هذه المعاجم؟ لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال قبل استكمال أطوار هذا المقال، غير أننا يمكن أن

نسميها معاجم مبدئيا من منطلق قيامها على مادةِ ومنهجِ ووظيفةِ المعجم؛ ذلك أن المعجم هو ذلك "الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين"[19]. وكتب التراجم كذلك كتبٌ تجمع كلمات من اللغة العربية هي عبارة عن أسماء أعلام، تقوم بتعريفها عن طريق الترجمة لهم، وكل ذلك يكون وفق ترتيب معين تقتضيه منهجية التأليف. وعلى هذا النحو يزول الاختلاف بين كتب التراجم والمعاجم باستثناء اختصاص الأولى بدراسة أسماء أعلام دون غيرها من ألفاظ اللغة العربية. وهذا لا يعني الاختلاف من ناحية المادة، فالعَلم أو اسم العلمِ كلمة تنضوي تحت قسم الاسم؛ وهو "الاسم الخاص الذي لا أخص منه. ويُركَّب على المسمى لتخليصه من الجنس بالاسمية، فيُفرَّق بينه وبين مسميات كثيرة بذلك الاسم"[20].

إن اعتماد كتب التراجم على أسماء الأعلام من الأشخاص فقط يجعلها تحمل بعض الخصوصية مقارنة بالمعاجم اللغوية العامة، حيث إن وضعَ هذه الكتب يشبه إلى حد بعيد ما يسمى بـ "المعاجم الخاصة Special Dictionaries" وهي معاجم تهتم بشرح معاني فئة معينة من ألفاظ اللغة على عكس المعاجم العامة التي تهتم بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة على مستوى الاستعمال العام[21]. وإذا أردنا الدقة أكثر في تسمية هذه الكتب فإن اسم (المعاجم الخاصة أو المختصة) سيكون أكثر دلالة على مضمونها ومادتها من تسميتها بالمعاجم وفقط.

2 - تلخيص واختصار كتب تراجم النحويين واللغويين:

يعدُّ اختصار وتلخيص الكتب مظهرا عاما ولونا من ألوان التأليف في ثقافتنا العربية القديمة يُستخدَم لغايات علمية تعليمية. وفي مجال الصناعة المعجمية قديما – وحديثا أيضا - تمّ اختصار وتلخيص عدد من المعاجم اللغوية العامة. بل إن هناك من يرى أن "اختصار المعاجم ضرورة حتمية"[22]. ولئن كانت المعاجم أنواعا متباينة باختلاف المادة ومنهج التأليف والفئات المُوجَّهة إليها...إلخ، فإن دوافع تلخيص واختصار هذه المعاجم تختلف من نوعٍ إلى آخر؛ حيث يكون الاختصار في المعجم اللغوي محكوما بالاستعمال، وفي المعجم المدرسي بحاجة المتعلمين، أما في كتب التراجم فإن العملية تتعلق بمدى أهمية الأعلام المُترجَم لهم في تخصص معين. ففي مختصرات كتب تراجم النحويين واللغويين مثلا يتناقص حجمُ ومادة الكتب الأصلية بالاستغناء عن بعض النحويين واللغويين، أو بذكرهم بشكل موجز جدا.

لم تحظ كل كتب تراجم النحويين واللغويين بالاختصار والتلخيص، بل إن ما حظي منها بذلك تجده متفاوتا من حيث فعل الاختصار في حد ذاته؛ حيث يمكن التمييز بين نوعين من الاختصار في هذه الكتب:

أ- اختصار في الترجمة: ويتعلق بحجم متن الترجمة أو التعريف لنحوي أو لغوي ما، طولا أو إيجازا، ويتم ذلك بالتخلي عن بعض عناصر الترجمة في حد ذاتها من مولد ونسب ووفاة...إلخ، أو "بحذف الأسانيد"[23] كما فعل ياقوت الحموي في معجمه والغاية من هذا النوع من الاختصار هي طلبُ الإيجاز وتجنب الإطالة والإكثار، وكل ذلك له علاقة بقارئ الكتاب، إذ إن "الإنسان سئوم ملول"[24] ينفر مما يطول شرحه ويميل إلى ما فيه إيجاز واختصار.

ب- اختصار في المادة: ويتعلق بعدد الأعلام المُترجَم لهم ، إذ يُقتصَرُ في بعض الكتب على عدد معين من النحويين واللغويين لاعتبارات ذاتية كانتصار المؤلِّف لمذهب نحوي معين؛ ومن ثمة اقتصاره على نحويي ولغويي ذلك المذهب، أو لاعتبارات موضوعية كعدم إسهام النحويين واللغويين أو عدم توفر مأثورات كثيرة تعزّز ترتيبهم مع أقرانهم. وفي كلا الاعتبارين تكون الانتقائية وقلة المادة هي السمة البارزة في هذه الكتب، وقد يكون كتاب (أخبار النحويين البصريين) للسيرافي أبرز مثال على ما ذكرنا؛ فانتصاره للمذهب البصري صريح في عنوان كتابه، واعتماده على الأشهر من نحويي هذا المذهب جاء في مقدمة الكتاب: "هذا كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين..."[25].

كما يمكن التمييز أيضا بين نوعين من مختصرات كتب تراجم النحويين واللغويين باعتبار فاعلها أي مؤلفها:

أ- مختصر وضعه المؤلف الأصلي للكتاب: ومن ذلك كتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة)؛ حيث يذكر السيوطي في مقدمة هذا الكتاب أن مسودته قد بلغت سبع مجلدات، لكنه لخص منها اللباب وأودعها هذا الكتاب، وذلك بعد أن أشار عليه أحدهم أن يلخص تلك المسودة في طبقات في مجلد يحتوي على المهم من التراجم[26].

ب- مختصرات وضعها أشخاص آخرون غير المؤلفين الأصليين: يتميز هذا النوع عن سابقه باستقلاليته عن الكتاب الأصل، حيث إن الاختصار يُوضَع عليه بعد الفراغ من تأليفه، وقد يكون ذلك بعد زمن طويل، على عكس النوع الأول الذي يكون مصاحبا لتأليف الكتاب ومرحلة من مراحله. وقد وقف المحققون أثناء تحقيقهم لهذه الكتب على عدد من المختصرات التي وُضِعت عليها، إلا أن جُلها مخطوط ولم يحقَّق أو يُطبَع، ومن ذلك:

- مختصران لكتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، الأول من وضع محمد بن علي المحلى، والثاني طُبِع سنة 1919[27].
- مختصَر لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي من وضع أحمد بن علي بن عبدالسلام التكريتي[28].
- مختصران لكتاب إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي، الأول من وضع أحمد ابن عبدالقادر بن مكتوم القيسي (ت 749 ه) والثاني من وضع شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وكلاهما مخطوط[29].
- نور القبس المختصر المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء أبو المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، وهو المختصر الوحيد الذي تم تحقيقه وطبعه.

3 - منهجية التأليف في كتب تراجم النحويين واللغويين:

لمنهجية التأليف دور مهم في تصنيف الكتب والتقاط خصائصها ومميزاتها، ولأهميتها تلك يصرح المؤلفون بها في مقدمات كتبهم. وكتب تراجم النحويين واللغويين كغيرها من الكتب لم تخرج عن هذه القاعدة؛ حيث تقوم على مجموعة من العناصر التي تعطيها خصوصية في التأليف مقارنة مع غيرها من الكتب النحوية. بل إن لهذه العناصر (منهجية التأليف) دورٌ أساسي في وسمها بالمعاجم؛ يؤدي خلوُها منها إلى تصنيفها كتبا نحوية تاريخية أخبارية. وقد ألمح السيوطي في كتابه (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) إلى التشابه الحاصل بين منهجية التأليف في كتب التراجم - وتراجم النحويين واللغويين بخاصة - ومنهجية التأليف في المعاجم، حيث "أجرى كتابه مجرى ما ألَّفَه الناس من المعاجم"[30]. ولئن كان السيوطي قد صرَّح باتِّباع منهج المعجميين في التأليف فإن غيره ممن ألَّف في كتب التراجم قد فعل ذلك دون تصريح باتّباعه لعناصر وأركان الصناعة المعجمية.

أ- مادة كتب تراجم النحويين واللغويين:

تُشكِّل أسماء النحويين واللغويين المادة الأساسية لكتب تراجم النحويين واللغويين، مما يخولها لأن تكون نوعا من المعاجم الخاصة. فما يشكِّل وحداتٍ لهذه الكتب (المعاجم الخاصة) ليس ألفاظا عامة من اللغة ولا مصطلحات علمية أو فنية، بل هي أسماء أعلام لعلماء في علمي النحو واللغة. عند هذه النقطة تستوقفنا نقطة جوهرية من شأنها أن تعزز فرضية هذا البحث أو تنفيها وهي: هل يمكن عدُّ أسماء الأعلام مداخل معجمية؟

إنّ الناظر إلى موقع هذه الأسماء في كتب تراجم النحويين واللغويين من الناحية الشكلية سيجد أنها لا تختلف كثيرا عن المداخل المعجمية في المعاجم

اللغوية العامة أو الخاصة؛ إذ إنها ترد في شكل قوائم مرتبةً حسب منهج معين، يتصدر فيها اسم العلمِ الترجمةَ أو التعريف بصاحبه لكن هذا التشابه غير كاف ويحتاج أدلة أقوى من ذلك. لهذا سيكون البحث في ورود هذه الفئة من الألفاظ في معاجمنا اللغوية العامة - قديما أو حديثا - دليلا على مشروعية تسمية أسماء الأعلام بالمداخل المعجمية، ومن ثمّ تخصيص معاجم لها، وقبل ذلك تسمية كتب التراجم بالمعاجم.

استَخدَمت المعاجم اللغوية العربية القديمة أسماءَ الأعلام بنسب متفاوتة، لكنها لم تكن مادة أساسية فيها، ففي (لسان العرب) كان ابن منظور ينهي مادته بالأعلام سواء كانت أعلام أشخاص أم قبائل أم بلدان أم غير ذلك، كما نجد وفرةً في الأعلام في القاموس المحيط للفيروزبادي[31]. وفي العصر الحديث ازداد الاهتمام بهذه المادة في المعجم العربي، حيث صارت مادة أساسية، كما صارت مداخل مستقلة قائمة بذاتها، وخير من يمثل هذا الاهتمام (معجم المنجد في اللغة والأعلام) للويس معلوف. بل إن الاهتمام بإدراج أسماء الأعلام في المعاجم العربية الحديثة قد بلغ عند البعض مرتبة الشرط، حيث يرى أحمد مختار عمر أنه: ينبغي إدخال عينة كبيرة لا تقل عن مئة من الشعراء المعاصرين في المعجم العربي الحديث. كما ينبغي أيضا إدخال عينة كبيرة لا تقل عن مئة من كبار الأدباء وكتاب المقالة والمسرحية والقصة، وأصحاب الفكر من فلاسفة، وعلماء نفس ورجال دين ومؤرخين وعلماء متأدبين ورجال اقتصاد وغير ذلك[32].

وإذا كانت أسماء الأعلام وحدات معجمية فإن عددها – أو عدد الترجمات - يبقى أحسنَ مقياسٍ للحديث عن حجم مادة كتب التراجم وتراجم النحويين واللغويين بخاصة، وهو ما يقابله في المعاجم عددُ المداخل المعجمية. والناظر لهذه الكتب سيجدها متفاوتة المادة؛ فهناك ما لم يتجاوز المائة (100) ترجمة وهناك ما فاق ألفي (2000) ترجمة كما هو مبين في الجدول الآتي:

الكتاب	عدد الترجمات
مراتب النحويين	59
أخبار النحويين البصريين	حوالي 29 ترجمة
طبقات النحويين واللغويين	229
تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم	95
نزهة الألباء في طبقات الأدباء	179
إنباه الرواة على أنباه النحاة	967
معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)	1264
إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين	246
نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء	125
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة	422
طبقات النحاة واللغويين	225 في باب المحمدين، وأكثر من 1000 ترجمة في الكتاب كله
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	2209

لقد حالت مجموعة من الأسباب دون كِبر واتساع مادة بعض كتب تراجم النحويين واللغويين وذلك من قبيل التوجهات الفكرية والخلافات النحوية، حيث أدى التركيز على نحويي البصرة مثلا إلى صغر حجم مادة كتاب السيرافي. كما أثرت مطالب الإيجاز والتركيز على أشهر النحويين إلى النتيجة نفسها. وفي المقابل تنامت واتسعت مادة كتب أخرى بشكل كبير، وذلك لعدة أسباب منها:

- تجاوز الخلافات المذهبية وعدم الانتصار والاقتصار على مذهب نحوي معين.
- عدم التخصُّص وعدم الاقتصار على النحويين واللغويين فقط: حيث تم إدراج تراجم لغير النحويين واللغويين في بعض الكتب. مثل كتاب (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم) الذي أضاف فيه مؤلفُه قسما للفقهاء وآخر للقراء بعد الإشارة إلى النحويين البصريين والكوفيين، وكتاب (معجم

الأدباء) الذي جمع فيه مؤلفه "أخبار النحويين، واللغويين، والنسابين والقراء المشهورين، والأخباريين، والمؤرخين، والوراقين المعروفين، والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة، وكل من صنّف في الأدب تصنيفا"[33]

- عامل الزمن: فكلما تأخر المترجِم زمنيا وعاصر من لم يعاصرهم سابقوه ازدادت ترجماته.

- عدم الاكتفاء ببيئة واحدة: حيث إن بعض الكتب تجاوزت الاقتصار على نحويي البصرة والكوفة وبغداد والأندلس إلى أمصار أخرى. ومن ذلك كتاب(إنباه الرواة) للقفطي الذي ذكر فيه "مشايخ علمي النحو واللغة ممن تصدر لإفادتهما تصنيفا وتدريسا ورواية، في أرض الحجاز واليمن، والبحرين، وعمان، واليمامة والعراق، وأرض فارس، والجبال، وخراسان، وكَرمسير، وغَزْنة وما وراء النهر، وأذربيجان، والمَذارَ، وإرمينية والموصل، وديار بكر، وديار مضر، والجزيرة والعواصم، والشام، والساحل، ومصر، وعملها، وإفريقية، ووسط المغرب وأقصاه، وجزيرة الأندلس، وجزيرة صقلية"[34]

- خلفية المؤلف المترجِم: حيث إنّ ممن ألّف في هذا الفن من هو جَمَّاعة، همّه الوحيد جمع أكبر عدد ممكن من الأعلام، كالسيوطي الذي يقرُّ في مقدمة كتابه (بغية الوعاة) بأنه لما وقف على بعض كتب سابقيه (أخبار النحويين البصريين لسيرافي ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي والبلغة في طبقات أئمة اللغة للفيروزبادي) لم يجد فيها ما يشفي الغليل، فعمد إلى كتب التاريخ التي هي أصول وأمات، وما جُمِع عليها من فروع وتتمات فطالع ما ينيف على ثلاثمائة مجلد، وجمع كل ما تضمنته هذه الكتب من ترجمة نحوي[35].

ب- مصادر كتب تراجم النحويين واللغويين:

استقى مؤلفو كتب تراجم النحويين واللغويين مادتهم (تراجمهم) من مصادر متنوعة، لكنها لا تكاد تخرج عن هذه المصادر:

- **كتب تراجم وطبقات النحويين واللغويين**: استفاد مؤلفو كتب تراجم النحويين واللغويين المتأخرون من كُتب سابقيهم في هذا المجال، فقد اعترف ياقوت الحموي في مقدمة كتابه (معجم الأدباء) بنقله فوائد كتاب المقتبس للمرزباني، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، و(تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم) لأبي المحاسن المفضل التنوخي، و(نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لابن الانباري[36]. كما صرّح السيوطي في مقدمة كتابه (بغية الوعاة) بوقوفه على كتاب (أخبار

النحويين البصريين) للسيرافي و(مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي، و(طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي، و(البلغة في طبقات أئمة اللغة) للفيروزبادي[37].كما استفاد هؤلاء أيضا من كتب التراجم الأخرى كالفهرست.

- **الرواية عن الشيوخ في النحو والنقل عن كتب النحو واللغة:** قد يكون هذا المصدر أهم مصادر الترجمة للأعلام، لأنه المصدر الذي يوثق أخبارهم ورواياتهم.

- **كتب التاريخ**: تعدّ هذه الكتب مصادر لا يستغنى عنها للمترجم الذي يطلب الجمع والإحاطة من جهة، والدقة في الترجمة من جهة أخرى؛ حيث يذكر السيوطي في مقدمة كتابه أنه "جرّد الهمة سنة ثمان وستين وثمانمائة إلى جمع كتاب طبقات النحاة، جامع مستوعب للمهمات وعمد إلى التواريخ الكبار التي هي أصول وأمات، وما جمع عليها من فروع وتتمات، وطالع ما ينيف على ثلاثمائة مجلد"[38]

- **المُعاصَرة:** تعد معاصرةُ المؤلف للنحويين واللغويين مصدرا مهما يُعتمَد عليه في الترجمة لبعض النحويين واللغويين، وقد أشار ياقوت الحموي إلى دورها مفرقا بين ترجمة المعاصرِ له ومن تقدم زمانه بقوله: " فأما من لقيته أو لقيت من لقيه فأورد لك من أخباره وحقائق أموره مالا أترك لك بعده تشوفا إلى شيء من خبره، وأما من تقدم زمانه، وبعد أوانه فأورد من خبره ما أدت الاستطاعة إليه، ووقفني النقل عليه"[39]. وبلغت أهمية هذا المصدر ذروتها عند القاضي أبي المحاسن التنوخي الذي استهل كتابه بمعاصريه ثم تدرج إلى سابقيهم، حيث يقول في بداية كتابه: "دخلت سنة عشر وأربعمائة، وأنا ببغداد، وبها من النحويين الأئمة المتقدمين في علم النحو ثلاثة..."[40]

ومع هذالم تسلم هذه الكتب من بعض المآخذ في جمع مادتها، إذ يُعاب على بعضها التهاونُ في ضبطِ مصادرِ مادتها، حيث أثَّرت مطالب الإيجاز والاختصار على دقة التوثيق. وقد وقع ذلك بعدة أمور منها:

- حذف الأسانيد: وذلك بالاكتفاء برواية آخر حلقة في سلسلة سند الرواية. وممن اعتمد هذه الطريقة ياقوت الحموي في معجمه قائلا: "حذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله، وقرب مناله، مع الاستطاعة لإثباتها سماعا وإجازة، إلا أنني قصدت صغر الحجم وكبر النفع"[41]. كما فعل ذلك أيضا أبو المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري في اختصاره لكتاب المقتبس بقوله: "وقد حذفت الأسانيد والطرق وما لا يتعلق به كبير غرض وفائدة"[42]

- الاكتفاء بصيغ المبني للمجهول لفعل الرواية: وهو مظهر من مظاهر حذف الأسانيد، حيث تُستبدَل سلسلة السند المحذوفة بصيغة المبني للمجهول للفعل (روى) وهي (رُوِي و يُروى)[43]

- تجاهل الإحالة على الكتب: وذلك بعدم ذكر عناوين الكتب المأخوذ منها أو أسماء مؤلفيها ومن ذلك ما جاء في إحدى ترجمات الزجاجي، حيث قال: " قرأت على ظهر دفتر بدمشق: توفي أبو القاسم عبدالرحمان بن إسحاق الزجاجي بطبرية، سنة أربعين وثلاثمائة"[44].

ج- ضبط المداخل المعجمية في كتب تراجم النحويين واللغويين:

تتفق كل كتب تراجم النحويين واللغويين في كون أسماء النحويين واللغويين بمثابة المداخل المعجمية لها، فهي تتصدر كل التراجم ويكون الترتيب منبنيا عليها. لكنها تتفاوت من جهة ضبط هذه الأسماء؛ إذ يمكن التمييز بين ثلاثة نوعين من هذه المداخل:

- **اسم كامل:** تميّزت بعض كتب تراجم النحويين واللغويين بإيرادها أسماء النحويين واللغويين كاملة مضبوطة؛ وذلك بوضع اسم النحوي أو اللغوي مع كنيته ولقبه الذي يشتهر به - إن وجد - قبل البدء في الترجمة، لتفادي الخلط الناتج عن تشابه الأسماء؛ وقد أشار إلى هذا الأمر أبو الطيب اللغوي بقوله: "إن كثيرا من أهل دهرنا لا يفرقون بين أبي عبيدة وأبي عبيد، وبين الشيء المنسوب إلى أبي سعيد الأصمعي أو أبي سعيد الكردي أو أبي سعيد الضرير، ويحكون المسألة عن الأحمر؛ فلا يدرون أ هو الأحمر البصري، أو الأحمر الكوفي. ولا يصلون إلى العلم بمزية ما بين أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني، ولا يفصلون بين أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي، وبين أبي عمر صالح بن اسحاق الجرمي. ويقولون: قال الأخفش، ولا يفرقون بين أبي الخطاب الأخفش، وأبي الحسن سعيدة بن مسعدة الأخفش البصري وبين أبي الحسن علي بن المبارك الأخفش الكوفي"[45]. ومن الكتب التي التزمت هذه الطريقة (إنباه الرواة على أنباء النحاة) و(معجم الأدباء) و(إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين) و(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة) و(بغية الوعاة).

- **اسم غير كامل:** لم يلتزم بعض أصحاب كتب تراجم النحويين واللغويين الأخرى طريقة معينة في ضبط المداخل أو أسماء النحويين واللغويين، فتجدهم يوردون أسماء النحويين بطرائق مختلفة:

- الاسم الكامل في بعض المواضع.

- الاسم مع اللقب: باستغنائهم عن الكنى في بعض المواضع، مثل (عمر الراوية، حمزة الزيات، عاصم القارئ، ....)[46]

- الاسم مع الكنية: باستغنائهم عن الألقاب في بعض المواضع مثل (يونس بن حبيب الخليل بن أحمد...)، لكن هذا التساهل مع أعلام آخرين مثل (عيسى بن عمرو) سيكون مأخذا، لأن "عيسى بن عمرو الثقفي من أهل البصرة، ليس عيسى بن عمرو الهمذاني من أهل الكوفة"[47].

- الكنية مع اللقب: باستغنائهم عن الأسماء مثل (أبي الأسود الدؤلي) لشهرته، لكن ذلك غير كاف مع نحويين ولغويين آخرين أقل شهرة في تاريخ النحو العربي، مثل (أبو جعفر الرؤاسي، وأبو محمد اليزيدي، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني...)[48].

- اللقب أو الكنية لوحدهما: تم الاكتفاء بذكر اللقب أو الكنية فقط في بعض المواضع مثل (أبو عمرو بن العلاء، وسيبويه وقطرب)[49] لشهرتهم، لكن ذلك غير كاف مع نحويين ولغويين آخرين، مثل لقب (الأخفش) الذي يطلق على ثلاثة من النحويين هم عبدالحميد بن عبد الحميد (الأخفش الكبير)، وسعيد بن مسعدة وهو أكثر شهرة بهذا اللقب (الأخفش الصغير أو الأوسط)، وعلي بن سليمان (الأخفش الأصغر). انتبه بعض المؤلفين إلى هذا التشابه في الألقاب فجمعوه مع الاسم أو الكنية حتى يزول اللبس، وهناك من ترك الأمر على حاله فكان يورد اللقب مفردا (الأخفش) أو موصوفا (الأخفش الكبير)[50].

د- الترتيب في كتب تراجم النحويين واللغويين: المقصود بالترتيب في المعاجم:

اتبعت كتب نحويين واللغويين ثلاثة مناهج رئيسية في ترتيب مواد ومداخل هذه الكتب:

- الترتيب التاريخي: وهو ترتيب يعتمد على الأسبقية الزمنية في علمي النحو واللغة، إذ إن أغلب كتب هذا النمط تبدأ ترجماتها بأبي الأسود الدؤلي، ثم أصحابه وتلاميذه ومن جاء بعده حتى تصل إلى نحويي ولغويي زمن تأليف الكتاب. و قد طُبِّقَ هذا المنهج في مجموعة من الكتب منها كتاب (أخبار النحويين البصريين) للسيرافي، وكتاب (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي وكتاب (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي، وكتاب (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لأبي البركات بن الأنباري. و(نور القبس المختصر من المقتبس) للحافظ اليغموري

ولئن كان الترتيب الزمني في هذه الكتب تقدميا من الماضي إلى الحاضر، فإن كتاب (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم) لأبي المحاسن المفضل التنوخي كان الترتيب فيه استرجاعيا من الحاضر إلى الماضي؛ إذ بدأ بالترجمة لشيوخه ومعاصريه ببغداد في بداية القرن الخامس

الهجري ثم انتقل عائدا إلى من سبقهم وأخذوا عنهم حتى وصل إلى أبي الأسود الدؤلي وكذلك فعل مع الكوفيين واللغويين والفقهاء والقراء.

- **الترتيب الهجائي:** وهو ترتيب يعتمد على البنية اللغوية للاسم؛ حيث رُتبَت الأسماء في هذا النمط من الكتب ترتيبا ألفبائيا هجائيا بناءً على الحرف الأول من الاسم. وقد أوضح ياقوت الحموي هذا المنهج في الترتيب في مقدمة كتابه، حيث يقول: "وجعلت ترتيبه على حروف المعجم: أذكر من أولُ اسمه ألف، ثم من أول اسمه باء ثم تاء إلى آخر الحروف، وألتزم ذلك في أول حرف من الاسم وثانيه وثالثه ورابعه، فأبدأ بذكر من اسمه آدم، ألا ترى أن أول اسمه همزة ثم ألف، ثم من اسمه إبراهيم لأن أول اسمه ألف وبعده باء، ثم كذلك إلى آخر الحروف"[51]. ولم يكتف ياقوت بذلك، بل إنه أشار إلى الحالات التي تتشابه فيها الأسماء وأوجد لها معيارا للترتيب، إذ كان "يقدم من تقدمت وفاته على من تأخرت"[52]

وقد طبّق هذا المنهج في مجموعة من الكتب، هي كتاب (إنباه الرواة على أنباء النحاة) للقفطي و(معجم الأدباء) لياقوت الحموي، و(إشارة التعيين) والبلغة وطبقات النحاة واللغويين، وبغية الوعاة، وقد تميز الكتابان الأخيران بإخراجهما المحمدين (من كان اسمه محمد) من الترتيب ووضعهم إياهم في بداية الكتاب.

- **الترتيب في مراتب وطبقات**: هناك كتب اتبعت الترتيب التاريخي؛ بدأت ترجماتها بأبي الأسود الدؤلي مرورا بأصحابه وتلاميذه وحتى زمن تأليفها، غير أن هذا الترتيب لم يكن مقصودا لذاته بل كان مجرد وسيلة شكلية لعرض مداخل (أسماء النحويين واللغويين)، أما الترتيب الحقيقي الذي اتبعته هذه الكتب فمختلف عن الترتيبين السابقين (التاريخي والألفبائي) لكونه لا يرتِّب النحويين واللغويين فرديا وبشكلٍ لا تظهر فيه أيُّ علاقة بينهم. إن الترتيب في كتب المراتب والطبقات يعتمد أساسا على علاقة النحوي أو اللغوي بنحويين ولغويين آخرين سابقين أو معاصرين أو لاحقين، لهذا كان الترتيب جماعيا؛ يراعى فيه مدى تأثّر اللاحق بالسابق من جهة أو مكانة النحوي وتفوقه بين أقرانه من سابقيه ومعاصريه من جهة أخرى. ورغم أن عددا من الكتب قد حوت عناوينها مصطلح الطبقة مثل كتاب (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لابن الأنباري، وكتاب (طبقات النحاة واللغويين) للقاضي شبهة وكتاب (بغية الوعاة في طبقات النحاة) للسيوطي، إلا أنها لم تحمل المدلول الحقيقي لمصطلح الطبقة، ولم تتبع منهج الترتيب الطبقي بل كان الترتيب فيها هجائيا ألفبائيا. أما الكتب التي اتبعت منهج الترتيب الطبقي حقيقة فهي ثلاثة كتب فقط هي: كتاب (أخبار النحويين

البصريين) للسيرافي، وكتاب (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي، وكتاب (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي، حيث استخدمت ما يدل على وضع النحويين في طبقات، إما بشكل صريح كما فعل الزبيدي بوضع النحويين في طبقات. أو باستعمال عبارات تدل على انتمائه إلى طبقة معينة من قبيل (هو من طبقة فلان أو أخذ عن فلان)، أو عبارات تدل على ترؤسه لطبقته من قبيل (كان أفصحَ، كان أعلم الناس، كان مقدما...).

ه- التعريف (الترجمة) في كتب تراجم النحويين واللغويين

تكاد تكون الترجمة هي العنصر المهم في كتب التراجم - وكتب تراجم النحويين والغويين بخاصة - بل وإحدى الغايات المتفرعة عن التأريخ للعلوم، وهي من الناحية الشكلية نص يلي اسم العلم مباشرة، أما من الناحية المعرفية الوظيفية؛ فهي نص يتفاوت طولا وقِصَرا، يحوي إحاطة وتعريفا بعلَم من الأعلام في مجال ما، ويكون ذلك بعدَّة عناصر من قبيل؛ تحديد المولد والنسب والأخبار والوفاة ...إلخ. والترجمة بهذا المدلول تتقاطع وظيفيا مع ما يسمى في الصناعة المعجمية التعريف المعجمي؛ فكلاهما يؤدي وظيفة شارحة؛ تَكفُل تحديد وشرح المعنى. ولئن كان "المعنى يقع في بؤرة اهتمام المعجمي"[53] فإنه يقع الموقع نفسه أيضا في اهتمام المترجِم، إذ لأسماء الأعلام أيضا معانٍ لكنها ليست بذلك التعدد والتشعب الذي يكون في صور أخرى لألفاظ اللغة، بل إنها دقيقة "تدل على مسمًى بعينه"[54]، وذلك لكون المعنى فيها إحاليا يعتمد على مَرجَعِه الذي هو الشخص في حد ذاته، دون الاعتماد على قرائن لفظية أو معنوية مثل الضمائر وأسماء الإشارة واسم الجنس...

وتختلف الترجمة عن التعريف المعجمي بنيويا، إذ تتألف من مجموعة من العناصر؛ منها ما يتصل بالنحوي في حد ذاته مثل مولد ونسبه ووفاته، ومنها ما يتصل بعلمه مثل شيوخه وأخباره وكتبه ومذهبه. وقد أورد بعض مؤلفي كتب تراجم النحويين واللغويين جانبا من تلك العناصر في مقدماتهم. حيث يقول الزبيدي: "...وأذكر مع ذلك موالدهم وأسنانهم ومدد أعمارهم وتاريخ وفاتهم على قدر الإمكان في ذلك، وبحسب الإدراك له، وأجلب جملة من نتف أخبارهم، وتاريخ وفاتهم، والحكايات المتضمنة لفضائلهم، المشتملة على محاسنهم"[55]. ويقول ياقوت الحموي أيضا "ولم آلُ جهدا في إثبات الوفيات، وتبين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم، ومستحسن أخبارهم، والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم"[56]. وقد تستغرق الترجمة عناصر أخرى، تجعل متن الترجمة أطول مثل ذكر أشعارهم ومناظراتهم، حيث يقول السيوطي:

"وأوردت من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ورواياتهم ومفرداتهم"[57] .

لم يلتزم مؤلفو كتب تراجم النحويين واللغويين كل هذه العناصر، حيث جاءت تراجمهم متفاوتة في توظيفها لها، مما انعكس على حجم ونوعية التراجم؛ إذ يمكن التمييز بين أنواع ثلاثة:

- **ترجمة أخبارية:** وهي ترجمة لم توظَّف فيها كل عناصر الترجمة سالفة الذكر، وتمَّ التركيز فيها على ذكر أخبار النحويين واللغويين مع الإشارة إلى مكانتهم ومراتبهم. وقد ورد هذا النوع من التراجم في كتابي (أخبار النحويين البصريين) للسيرافي، وكتاب (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي.
- **ترجمة مركَّزة**: وهي ترجمة موجزة مختصرة لم يرد فيها إلا ما يمكن أن يكون محيلا على النحوي أو اللغوي بشكل دقيق، مثل خبر مستحسن أو صفة اشتهر بها، وكانت المصنفات والكتب أكثر ما يرد في هذه الترجمات. وقد ورد هذا النوع من التراجم بشكل واسع في كتاب (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم) وكتاب (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين) وكتاب (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة)، كما يمكن عد تراجم كتابي (إنباه الرواة) و(بغية الوعاة) من هذا النوع، وإن كانت تتميز بالطول نسبيا مع تراجم الكتب الأولى. كما جاءت بعض تراجم (معجم الأدباء) موجزة جدا[58].
- **ترجمة طويلة:** تتميز ترجمات كتب (مراتب النحويين) و(طبقات النحويين واللغويين للزبيدي) و(نزهة الألباء في طبقات الأدباء)و(معجم الأدباء) بطولها مقارنة مع النوع السابق الموجز، وذلك لتوظيفها عدة عناصر في الترجمة، من قبيل: ضبط الاسم، وذكر البلد والنسب والصفات والمحاسن ثم الولوج إلى العِلم وذكر الشيوخ والتلاميذ، ثم الأخبار والروايات النحوية أو غير النحوية، لتُختَم الترجمة بتحديد سنة الوفاة. وقد تجاوز حجم بعض تراجم النحويين واللغويين والأدباء المشهورين في (معجم الأدباء) حدود الصفحة والصفحتين ليبلغ الثلاثين صفحة وأكثر، وذلك بسبب حشو الترجمة بمناظرات ومقامات ورسائل أولئك الأعلام[59].

خاتمة

إن التشابه بين كتب تراجم النحويين واللغويين والمعاجم اللغوية العربية كبيرٌ، قد يتجاوز حدود التأثُّر إلى الانتماء؛ إذ يمكن عدُّ الأولى نمطا تأليفيا في الصناعة المعجمية العربية القديمة، وقد صرّح بهذا الانتماء أحد مؤلفي هذه الكتب عندما سمى كتابه معجما - أعني معجم الأدباء لياقوت الحموي - وتزداد

قوة هذا الانتماء باتباع منهج المعجميين في التأليف من جمعٍ للمادة وانتقائها، ثم وضعها في قالب خاص بترتيبها ترتيبا معينا وحشد تراجمٍ وتعاريف للأعلام. ولئن كانت كتب التراجم وتراجم النحويين واللغويين بخاصة مشابهةً إلى حد كبير للمعاجم في منهجية التأليف فإنها من ناحية المادة أخص من الثانية؛ لأنها لا تهتم إلا بالأعلام من النحويين واللغويين ولما كانت أسماء الأعلام جزءا من ألفاظ اللغة وتحمل معانٍ كغيرها من الألفاظ صار من اللازم وضعها في إطارها الخاص وهو كونها معاجم خاصة أو مختصة.

إن كتب التراجم بوضعها ضمن هذا الإطار ووسمها بالمعاجم المختصة سيخولها لأن تكون مادة معجمية يمكن الاستفادة منها في توسيع النشاط المعجمي العربي دراسة وتدريسا نظريا وتطبيقيا؛ إذ ستشكِّل هذه الكتب النواة الأولى لإعداد معاجم مدرسية تُراعى فيها الفئات الموجهة لها وتخصصاتهم الدقيقة.

الهوامش

[1] - إن المقصود بعلمي النحو واللغة في هذه الكتب وفي التراث اللغوي العربي عموما مختلفٌ عما يمكن أن يشابهه من مصطلحات حديثة، إذ يدل الأول منهما على دراسة اللغة في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛ لذلك فهو شبيه بما يعرف باللسانيات حديثا. أما علم اللغة فليس ترجمة للمصطلح الأجنبي Linguistics بل هو مصطلح عربي قديم استُعمِل للدلالة على الدراسات التي تهتم بالثروة اللفظية، ويشمل المعاجم والرسائل اللغوية وكتب الغريب والمشترك اللفظي والأضداد والفروق اللغوية...وكان يطلق عليه أيضا "فقه اللغة ومتن اللغة واللغة"، وهذا العلم أقرب إلى الدراسة المعجمية الدلالية منه إلى بقية المستويات. وما قيل على علمي النحو واللغة ينسحب على النحوي واللغوي في كامل المقال.

[2] - محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، ص74.

[3] - حسن خميس الملخ، منهج تحقيق كتب تراجم النحاة - عرض ونقد، مجلة التراث، مخبر جمع ودراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة الجلفة، العدد06، 2013، ص91

[4] - حسن خميس الملخ، مناهج تحقيق كتب تراجم النحاة، عرض ونقد، ص01.

[5] - استخدم أبو الطيب اللغوي عددا من العبارات التي تدل على انتصاره لمذهب البصريين وانتقاصه من الكوفيين، وذلك من قبيل؛ ليس بنظير لهؤلاء الذين ذكرنا ولا قريب منهم، كان يحسن شيئا يسيرا من جليل النحو، لا قدر له ي كتابه مراتب النحويين...ينظر: أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (د، ت)، ص24، 74، 75، 86، 87، 88، 89...

[6]- أندريه موروا، فن التراجم والسير الذاتية، ترجمة:أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999 ص06.

[7] - أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص01.

[8] - الحكم المستنصر بالله (302 – 366هـ / 915 – 976 م) تاسع أمراء الدولة الأموية في الأندلس وثاني خلفاء الأندلس بعد أبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله الذي أعلن الخلافة في

الأندلس عام 316 هـ. اشتهر بعشقه للعلم واقتناء الكتب، حتى عجت مكتبته بنحو أربعمائة ألف مجلد، بذل جهدًا في جمعها من مختلف الأقطار.

[9]- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص17.

[10]- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ، ص17.

[11]- أبو الطيب اللغوي (عبدالواحد بن علي)، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر (القاهرة)، (د ت)، ص 01، 02.

[12] - المرجع نفسه، ص05.

[13] -ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الفكر الإسلامي (بيروت)، ط1، 1993 ج1، ص 05 - 07.

[14] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص15.

[15] - ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، (مقدمة التحقيق)، ص (و).

[16] - محمد إبراهيم أبو الفضل (1904 - 1981): محقق مهتم بالتراث العربي، حقّق ما يربو عن 30 كتابا في الأدب واللغة والتاريخ. وهو يعدُّ من أكثر المحققين لكتب تراجم النحويين واللغويين؛ إذ حقّق منها خمسة كتب هي: كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، وكتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، وكتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات ابن الأنباري، وكتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، وكتاب إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي.

[17] - القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي (القاهرة)، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986، ص25.

[18] - القفطي، إنباه الرواه على أنباء النحاة، ج1، ص24.

[19] - أحمد مختار عمر،صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب (القاهرة)، ط2، 2009، ص19.

[20] - ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء)، شرح المفصل للزمخشري، ج1، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 2001، ص93.

[21] - ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم الحديثة، ص39.

[22] - علي القاسمي، اختصار المعاجم – طرائقه وأهدافه، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب،الرباط العدد50، 2000، ص29.

[23]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص07.

[24] - السيوطي (جلال الدين عبدالرحمان)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر (القاهرة)، ط2، 1979، ص06.

[25] - السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبدالله)، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني و محمد عبدالمنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة)، ط1، 1955، ص10.

[26] - ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص05، 06.

[27] - ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، (مقدمة المحقق)، ص 03.

[28] - ينظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1،(مقدمة التحقق)، ص ج

[29] - القفطي، إنباه الرواه على أنباء النحاة، ج1، (تصدير المحقق)، ص07.

[30] - السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص06.
[31] - ينظر: محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية (القاهرة)، 1966 ص48، 53.
[32] - ينظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 78، 79.
[33] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص07
[34] - القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج1، ص36، 37.
[35] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص 03 - 05 .
[36] - ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص 05 – 07.
[37] - ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص03.
[38] - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج1، ص03.
[39] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص 07.
[40] - أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح عبدالفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض)، 1981، ص20.
[41] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص07.
[42] - نقلا عن: أبو المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تح: رودولف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر بقيسبادن، 1964، ص02.
[43] - ينظر: ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبدالرحمان)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار (عمان)، ط3، 1985، ص23، 25، 32...
[44] - أبو المحاسن التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، ص36.
[45] - أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص 2،1.
[46] - ينظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص24، 26،
[47] - السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص25.
[48] - ينظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص24، 67، 77، 80.
[49] - ينظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، 13، 65، 67.
[50] - ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص40، 115.
[51] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص08.
[52] - المرجع نفسه، ج1، ص08.
[53] - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص117.
[54] - عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف (القاهرة)، (د ت) ، ص 286.
[55] - الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص17.
[56] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص 07.
[57] - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص 05.
[58] - ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ج2، ص199، 204، 253، 262، 357، 396، 409...

- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ج2، ج4، 234، 295، 876، 1923 ج5، ص[59]

المراجع:

- الكتب:

1- أحمد مختار عمر،صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب (القاهرة)، ط2، 2009.

2 - ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبدالرحمان)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار (عمان)، ط3، 1985.

3 - أندريه موروا، فن التراجم والسير الذاتية، تر:أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة) 1999.

4 - الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة)، ط2، (د ت).

5 - السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبدالله)، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة)، ط1، 1955.

6 - السيوطي (جلال الدين عبدالرحمان)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر (القاهرة)، ط2، 1979.

7 - أبو الطيب اللغوي (عبدالواحد بن علي)، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة نهضة مصر (القاهرة)، (د ت).

8 - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف (القاهرة)، (د ت).

9 - القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي (القاهرة)، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986.

10 - أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح: عبدالفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض) 1981.

11- أبو المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري، نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تح: رودولف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر بقيسبادن، 1964.

12 - محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية (القاهرة) 1966.
13 - محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر (القاهرة)، 2003.
14 - ياقوت الحموي، معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الفكر الإسلامي (بيروت)، ط1، 1993.
15 - ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء)، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 2001.

- المجلات:

1- حسن خميس الملخ، منهج تحقيق كتب تراجم النحاة - عرض ونقد، مجلة التراث، مخبر جمع ودراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة الجلفة، العدد06، 2013.
2 - علي القاسمي، اختصار المعاجم – طرائقه وأهدافه، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط العدد50، 2000.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي بأفلو
معهد الآداب واللّغات

شهادة مُشاركة

يشهد مدير المركز الجامعي بأفلو، أنّ الباحث (ة): مقران شطة، المدرسة العليا للأساتذة سطيف

قد شارك(ت) في إثراء فعاليات الملتقى الوطني الافتراضي الموسوم بـ: اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المنعقد يومي: الثلاثاء والأربعاء، 26/25 ماي 2021 م، بمداخلة موسومة بـ: التحليل الابستمولوجي لمحاولات التنظير اللساني في الثقافة العربية - دراسة في نظرية القرائن النحوية لتمام حسان.

رئيس الملتقى:

الدكتور: بن عيسى بخولة

مدير المركز الجامعي بأفلو:

مدير المركز الجامعي بالنيابة
إمضاء: عبد الكريم طهاري

الترقيم الدولي: ISSN 2543-3857

مقاربات

للدراسات اللّسانية والنقدية والأدبية

مجلة دولية محكّمة، تصدر عن معهد الآداب واللّغات المركز الجامعي آفلو

عدد خاص

ملتقى اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة

يومي: 26/25 ماي 2021

الصادر في: 20 أوت 2021

مجلة مقاربات

مجلَّة دوريَّة دوليَّة علميَّة محكّمة
تصدر عن معهد الآداب واللغات
بالمركز الجامعي بآفلو
التَّرقيم الدَّولي: ISSN2543-3857

المدير الشرفي للمجلة: الدكتور عبد الكريم طهاري . مدير المركز الجامعي .
مدير المجلة: الأستاذ الدكتور: الوكّال زرارقة
رئيس التحريـــر: الدكتور: بن الدين بخولة
نائب رئيس التحرير: الدكتور: بوجمل حمزة

ترتيب وتنسيق:
د. سيد أحمد محمّد عبد اللّه

الديباجة:

يشكل الدرس اللساني في الثقافة العربية المعاصرة مبحثا يطرح نفسه على الباحثين اللسانيين للإجابة عن أسئلة تفرضها المحاور الآتية:

1/ أهمية الدرس اللساني المعاصر في معالجة قضايا اللغة العربية؛ التركيبية والمعجمية والدلالية والتداولية

2/ تمثل الباحث اللساني للدرس اللساني، فكثيرة هي البحوث العربية التي تصنف ضمن اللغويات العربية القديمة ولا يمكن بحال من الأحوال عدها ضمن اللسانيات، إلا من باب العنونة لا غير.

3/ علاقة اللسانيات المعاصرة بلسانيات التراث

4/ الأبعاد الابستمولوجية للدرس اللساني

5/ اللسانيات وديداكتيك اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها

6/ اللسانيات وظواهر البؤرة والتقوية والإحالة في اللغة العربية

إذا كانت اللسانيات منذ سوسير حددت مجالها باعتبارها الدراسة العلمية للغات الطبيعية، دراسة في "ذاتها ولحد ذاتها"، فإن الكثير من الباحثين العرب المعاصرين

استطاعوا تمثل الدرس اللساني الغربي، تمثل المجتهد كما نجد عند اللسانيين؛ عبد القادر الفاسي الفهري، وأحمد المتوكل مثلا، فإن الشرق عموما ما زال الكثير من الباحثين، لا يفصلون ابستومولوجيا بين تناول سيبويه (ت180هـ) للفاعل، وبين تناول شومسكي للظاهرة نفسها!؟ وفي هذا الصدد جاءت فكرة هذا الملتقى ثمرة لينير منجزه الطريق للباحثين في اللسانيات المعاصرة، ويقدم أجوبة شافية للقضايا والإشكالات التي تفرضها أسئلة المحاور السالفة.

للمشاركة في هذا الملتقى يتقيد الباحث بالآليات المنهجية التالية:

1/ يلتزم الباحث مراعاة سلامة اللغة العربية وحسن صياغتها، وألا يكون البحث منشوراً من قبل، وألا يكون مستلا من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

2/ تتضمن المداخلة: عنوان البحث بالعربية والإنجليزية، واسم ولقب الباحث، ورتبته العلمية، والمؤسسة البحثية التي ينتسب إليها، وملخصا باللغة الإنجليزية.

3/ يجب أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة (عشرين صفحة)

4/ تخضع جميع البحوث المقدمة للتحكيم.

5/ تكتب البحوث بخط(Sakkal Majalla)حجم14،
وتكون الهوامش في آخر المقال بحجم12
6/ مقاس الورقة: (24/16)، مع مسافة(2سم) في كل الاتجاهات
7/ تكتب الآيات القرآنية بنظام(مصحف المدينة للنشر المكتبي)
8/ تدرج المخططات والرسوم البيانية في شكل صور
9/ يذيّل البحث بقائمة للمصادر و المراجع

الرئيس الشرفي للملتقى:

مدير المركز الجامعي الدكتور طهاري عبد الكريم

رئيس الملتقى:

الدكتور بن الدين بخولة

اللجنة العلمية:

رئيس اللجنة العلمية: الدكتور بوجمل حمزة

أعضاء اللجنة العلمية:

الدكتور: جلول بن دبلة - أفلو- الجزائر
الدكتور: ابراهيم طرش – أفلو- الجزائر
الدكتور: روادي إبراهيم –أفلو- الجزائر
الدكتورة: قمقام فوزية – أفلو- الجزائر
الدكتور: جوادي مسعود أفلو- الجزائر

الدكتور: مبارك بن مصطفى - أفلو- الجزائر
الدكتور: لخذاري عيسى أفلو- الجزائر
الدكتور: شادي عمر افلو – الجزائر,
الدكتور: محمد عبد الله سيد أحمد - جامعة الشلف
الدكتورة : نعيمة سعدية - جامعة بسكرة
الدكتورة : شتوح زهور - جامعة باتنة
الدكتور: زكريا مخلوفي - جامعة الطارف
الدكتور: سليمان بوراس - جامعة المسيلة
الدكتور: سليم حمدان - جامعة الوادي
الدكتورة: غول شهرزاد مستغانم

رئيس اللّجنة التنظيمية:

محمدّ عبد الله سيد أحمد-جامعة الشلف

أعضاء اللّجنة التنظيمية :

د/ شاذلي عمر- المركز الجامعي أفلو
د/ لخذاري امحمد- المركز الجامعي أفلو

برنامج الجلسات: لملتقى اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة يومي26/25 ماي 2021 بأفلو/ الجزائر

قراءة لآيات بينات من الذكر الحكيم

النشيد الوطني

الافتتاح الرسمي للملتقى

الكلمة الترحيبية

الجلسات عن بعد

الجلسة الأولى: برئاسة: د/ جيلالي جقال

اسم المشارك ولقبه	عنوان المداخلة	مؤسسة الانتماء
د/ محمد عايش +د/ نعيمة روابح	أهمية الدلالة والتداولية في معالجة قضايا المعنى في البحث اللساني المعاصر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة
د. غول شهرزاد	اللغة العربية واللسانيات الحديثة	جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم
د/ جعفري عواطف	الفضاء الذهني وهندسة المعنى في الخطاب القرآني-دراسة عرفانية-	جامعة العربي التبسي – تبسة
مريم منصوري	دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْـمُعَاصِرَةِ فِي تَطْوِيرِ الصِّنَاعَةِ الْـمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ -قِرَاءَةٌ فِـي تَصَوُّرِ عَبْدُ الْقَادِرِالْفَاسِي الْفِهْرِي-	المركز الجامعي مغنية
د / كيفوش ربيع	اللسانيات العربية: من الأزمة إلى إشكالات التلقي	جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

أ.د. عبد القادر سلّامي+هجيرة نقاز	التّحليل اللّسانيّ و أهمّيته في خدمة اللّغة العربيّة-المستوى الدّلالي أنموذجاً	جامعة تلمسان
د.مقداد إيمان+ حمزة درامسي	الظواهر الصوتية بين الخليل وجاكبسون صفات الأصوات أنموذجا	جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
د/ سليم حمدان + سمية عامر	ملامح السياق عند السكاكي	جامعة الوادي
د/ فاطمة بورحلة	مفاهيم لسانية في التراث اللغوي العربي على ضوء اللسانيات المعاصرة	الجيلالي اليابس بلعباس
د/ كروم لخضر + د/ قمقام فوزية	حدود اللغة ومناهج دراستها بين التراث اللغوي العربي والفكر اللساني الحديث	جامعة عمار ثليجي – الأغواط- الجزائر
الجلسة الثانية: برئاسة: د/ جلول بن دبلة		
د/ زيتوني كريمة	إرهاصات اللّسانيات الجغرافية في التّراث العربي –قراءة في نظريّة الفارابي-	جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
د/عبد الناصر بوشنافة	الدليل اللساني ومشروع البحث عن الماهية-مقاربة تأويلية تأصيلية-	جامعة محمد لمين دباغين سطيف
مقران شطة +سليمان بوراس	التحليل الابستمولوجي لمحاولات التنظير اللساني في الثقافة العربية	المدرسة العليا للأساتذة - سطيف جامعة محمد بوضياف المسيلة

	- دراسة في نظرية القرائن النحوية لتمام حسان	
د/ كمال عمامرة	الكتابة اللسانية العربية المعاصرة-جهود مكي درار من خلال النظرية التربيعية الحديثة انموذجا	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
أ.د/ راضية بن عريبة	تأصيل النظرية التوليدية التحويلية التشومسكية في التراث النحوي العربي عند سيبويه"- نماذج تطبيقية -	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
د/ محمد سيف الإسلام بوفلاقة	اللسانيات الحاسوبية ودورها في خدمة ديداكتيك اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها	**جامعة عنابة**
د/ بوسعيد جميلة	أثر التحليل الصوتي في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها-الأصوات الحلقية أنموذجا	الجيلالي اليابس بلعباس
د/ بن صفية عبد الله +د/ صابري بوبكر الصديق	وظيفة الدرس اللّساني في تعليم اللغة العربية	جامعة برج بوعريريج
أ.د. بغداد عبد الرحمن+ محمد دريس	اللسانيات العربية ، من ضيق المعيارية إلى اتساع العرفانية	المركز الجامعي مغنية
ساكر مسعود	لسانيات التراث في المواقف العربية المعاصرة -دراسة في ضوء تعدد القراءات	جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

د/ صفية بن زينة	مرجعيات الفكر اللساني المعاصر في التراث اللغوي العربي	جامعة الشلف
الجلسات الحضورية		
الجلسة الثالثة: برئاسة أ.د/ الوكّال زرارقة		
اسم المشارك ولقبه	**عنوان المداخلة**	**مؤسسة الانتماء**
د/ بن سماعين إسماعيل	الأبعاد الابستيمولوجية للدرس اللساني (قراءة ونقد في المنجز اللساني العربي الحديث)	جامعة عمار ثليجي – الأغواط- الجزائر
محمد بومقواس	جهود البلاغيين العرب في ظل اللسانيات المعاصرة	**جامعة عمار ثليجي الأغواط**
د. خالد ناصري	تداولية الأفعال الكلامية بين التراث و الحداثة	المركز الجامعي أفلو
د/أحمد بونيف	علاقة اللسانيات المعاصرة بلسانيات التراث	المركز الجامعي نور البشير- البيض
بن سعد رقية	الدرس اللّساني المغاربي بين التقليد والتجديد عبد الرحمن حاج صالح انموذجا	جامعة عمار ثليجي – الأغواط- الجزائر
الجلسة الرابعة: برئاسة د/ حمزة بوجمل		
د/بلقاسم بن قطاية	تجلّيات النّظرية التّوليدية التّحويلية في تعلّم اللّغة العربية	المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمن
د/ سمية بن اسعيدي	تحليل المحتوى النحوي لمناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء اللسانيات	جامعة عمار ثليجي – الأغواط- الجزائر

	المعاصرة -منهاج العربية بين يديك نموذجا-	
د/ حمزة بوجمل	العوائق المعرفية والمنهجية للكتابة اللّسانية العربية المعاصرة	المركز الجامعي افلو
نور الهدى بوقربة	الألسنية التوليدية والنحو العربي- قراءة في كتاب: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية لـ: ميشال زكريا	جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
د/ غنية بروبي	البحث اللساني بين المعطى التراثي واللسانيات المعاصرة	جامعة عمار ثليجي الأغواط

محتويات العدد الخاص:

الرقم	عنوان المقال	المؤلف (ان)	الجهة	الصفحة
01	أهمية الدلالة والتداولية في معالجة قضايا المعنى في البحث اللساني المعاصر.	د/ محمد عايش د/ نعيمة روابح	قسنطينة	44-15
02	البحث اللساني بين المعطى التراثي واللسانيات المعاصرة	د/ غنية بروبي	الأغواط	60-45
03	اللغة العربية واللسانيات الحديثة	د. غول شهرزاد	مستغانم	72-61
04	الفضاء الذهني وهندسة المعنى في الخطاب القرآني-دراسة عرفانية-	د/جعفري عواطف	تبسة	94-73
05	دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْـمُعَاصِرَةِ فِي تَطْوِيرِ الصِّنَاعَةِ الْـمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ -قِرَاءَةٌ فِـي تَصَوُّرِ عَبْدُ الْقَادِرِ الْفَاسِي الْفِهْرِي-	مريم منصوري	مغنية تلمسان	110-95
06	اللسانيات العربية: من الأزمة إلى إشكالات التلقي	د / كيفوش ربيع	جيجل	134-111
07	التّحليل اللّسانيّ و أهمّيته في خدمة اللّغة العربيّة-المستوى الدّلالي أنموذجاً	أ.د. عبد القادر سلّامي - هجيرة نقاز	تلمسان	170-135
08	الظواهر الصوتية بين الخليل وجاكبسون صفات الأصوات أنموذجا	د.مقداد إيمان -حمزة درامسي	تسمسيلت غليزان	182-171

09	ملامح السياق عند السكاكي	د/سليم حمدان - سمية عامر	الوادي	214-183
10	الأبعاد الابستيمولوجية للدرس اللساني (قراءة ونقد في المنجز اللساني العربي الحديث)	د/ بن سماعين إسماعيل	الاغواط	239-215
11	جهود البلاغيين العرب في ظل اللسانيات المعاصرة	د/محمد بومقواس	الاغواط	257-240
12	تداولية الأفعال الكلامية بين التراث و الحداثة	د. خالد ناصري	افلو/الجزائر	277-258
13	علاقة اللسانيات المعاصرة بلسانيات التراث.	د/أحمد بونيف	البيض	289-278
14	مفاهيم لسانية في التراث اللغوي العربي على ضوء اللسانيات المعاصرة .	د/فاطمة بورحلة	سيدي بلعباس	307-290
15	حدود اللغة ومناهج دراستها بين التراث اللغوي العربي والفكر اللساني الحديث .	د/ كروم لخضر د/ قمقام فوزية	الاغواط	336-308
16	إرهاصات اللّسانيات الجغرافية في التّراث العربي – قراءة في نظريّة الفارابي-	د/ زيتوني كريمة	مستغانم	351-337
17	الدليل اللساني ومشروع البحث عن الماهية-مقاربة تأويلية تأصيلية-	د/عبد الناصر بوشنافة	سطيف	374-352

18	التحليل الابستمولوجي لمحاولات التنظير اللساني في الثقافة العربية - دراسة في نظرية القرائن النحوية لتمام حسان	-مقران شطة -سليمان بوراس	سطيف	388-375
19	الألسنية التوليدية والنحو العربي- قراءة في كتاب: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية لـ: ميشال زكريا	نورالهدى بوقربة	تسمسيلت	404-389
20	الكتابة اللسانية العربية المعاصرة- جهود مكي درار من خلال النظرية التربيعية الحديثة انموذجا	د/ كمال عمامرة	الشلف	433-405
21	تأصيل النظرية التوليدية التحويلية التشومسكية في التراث النحوي العربي عند سيبويه"-نماذج تطبيقية	أ.د/ راضية بن عريبة	الشلف	445-434
22	اللسانيات الحاسوبية ودورها في خدمة ديداكتيك اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها	د/ محمد سيف الإسلام بوفلاقة	عنابة	474-446
23	تجلّيات النّظرية التّوليدية التّحويلية في تعلّم اللّغة العربية	د/بلقاسم بن قطاية	الاغواط	494-475

24	أثر التحليل الصوتي في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها- الأصوات الحلقية أنموذجا	د/بوسعيد جميلة	**سيدي بلعباس**	**524-495**
25	تحليل المحتوى النحوي لمناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء اللسانيات المعاصرة -منهاج العربية بين يديك نموذجا-	د/ سمية بن اسعيدي	**الاغواط**	
26	وظيفة الدرس اللّساني في تعليم اللغة العربية	د/ بن صفية عبد الله د/ صابري بوبكر الصديق	**برج بوعريريج**	
27	اللسانيات العربية ، من ضيق المعيارية إلى اتساع العرفانية.	أ.د. بغداد عبد الرحمن. - محمد دريس	**مغنية /تلمسان**	
28	لسانيات التراث في المواقف العربية المعاصرة -دراسة في ضوء تعدد القراءات	ساكر مسعود	**تيسمسيلت**	
29	العوائق المعرفية والمنهجية للكتابة اللّسانية العربية المعاصرة	د/ حمزة بوجمل	**أفلو/الجزائر**	

اسم المتدخّل	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	البريد الالكتروني
محمد عايش	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	medaiche81@yahoo.fr
نعيمة روابح	أستاذ محاضر		naima.rouabah@yahoo.com

الملخص:

لم يعد التيار البنيوي هو التيار الوحيد الذي يهيمن على ساحة الدراسات اللسانية، فقد أفرزت المعرفة المعاصرة نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية، انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة، منها التيار الدلالي والتداولي الذي أعاد الاعتبار للمعنى ولمستعملي الخطاب، ومما لا شك فيه أن الدلالة والتداولية يشتركان في دراسة المعنى الذي يُعدُّ الحقل الخصب لهما، لكنهما يختلفان من حيث المنهج في النظر إلى المعنى. وقد كان قبل ظهور التداولية التركيز على علاقة المعنى بالشكل اللغوي بوصف البنية اللسانية ذاتها وتفسيرها، باعتبارها نسقا من العلامات، أو سننا تتألف من قواعد تركيبية وعلاقات دلالية بعيداً عن السياقات الفعلية التي تستخدم فيها اللغة، وإذا كان علم الدلالة يدرس العلاقة بين المفردات والأقوال، وما تشير إليه من معانٍ معجمية للمفردات أو من معانٍ حرفية للأقوال، وما تحيل إليه من معانٍ في العالم الخارجي؛ فإنّ التداولية تدرس ما لتلك الأقوال من معانٍ ترتبط بمقامات إنتاجها، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات التي تحيط بالعملية الكلامية.

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم كل من الدلالة والتداولية وأهميتهما في الدرس اللساني المعاصر ، باعتبارهما يشتركان في دراسة المعنى الذي أغفله النموذج البنيوي الذي ركّز على العلاقات الوظيفية داخل التراكيب وقصر وظائف اللغة في عملية الإبلاغ، وإهمال الأصول التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلمين. وجاءت تساؤلات البحث ممثلة في الآتي: ما مفهوم الدلالة والتداولية؟ وما الفرق بينهما؟ وما قيمة المعنى في كل من الدراسة الدلالية والدراسة التداولية في البحث اللساني المعاصر؟.

الكلمات المفتاحية: أهمية -الدلالة-التداولية-قضايا المعنى-البحث اللساني المعاصر-

- دراسة في نظرية القرائن النحوية لتمام حسان-

اسم المتدخّل	مؤسسة الانتماء	البريد الالكتروني
مقران شطة	المدرسة العليا للأساتذة - سطيف	m.chetta@ens-setif.dz
سليمان بوراس	جامعة محمد بوضياف المسيلة	slimanebou@gmail.com

الملخص:

قد يُوصف الخطاب اللساني العربي في عمومه بكونه تطبيقا للنظريات والمناهج اللسانية الحديثة لكن هذا الحكم ليس حكما مطلقا؛ إذ سجَّل بعض اللسانيين حضورهم بمحاولتهم وضعَ نظريات لسانية عربية، منها ما تعصب للتراث اللغوي العربي مُقصيا كل ما هو حديث وغريب عن الثقافة العربية. ومنها ما زواج بين النظر اللساني الحديث من جهة والتراث اللغوي العربي من جهة أخرى. ومن أمثلة الضرب الثاني نظرية "القرائن النحوية" التي صاغها اللساني المصري (تمام حسان) في مجمل أعماله. إن هذه النظرية وغيرها من النظريات ستبقى مجرد استخدام عادي لا يرقى إلى الأبعاد الابستيمولوجية للفعل التنظيري، لهذا سنحاول في هذه المداخلة أن نرصد مدى تحقق شروط وأسس صياغة النظرية العلمية/ اللسانية. لنجيب عن السؤال الآتي: هل يصح إطلاق مصطلح النظرية على الخطاب اللساني لتمام حسان؟

1. مقدمة

يصف اللساني المصري (تمام حسان) خطابه اللساني وما قدمه في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها 1973)على وجه التحديد بالنظرية[1] في عدد من المواضع، دون أن يطلق عليها اسما معينا، بل إنه كثيرا ما أحال عليها بكتابه سابق الذكر؛ فهو يقول: "ومن شاء أن يرى أبعاد هذه النظرية فليقرأ كتاب: (اللغة العربية معناها ومبناها)"[2]. وإذا لم يفعل ذلك عبّر عنها بنسبتها إلى شخصه؛ (...وبالنسبة

لنظريتي...)[3]. وإذا فصّل الحديث عنها نلفيه يعطيها تحديدا خاصا بوصف اللغة العربية، إذ يقول في مقدمة كتابه (الخلاصة النحوية 2006): "كان موضوع كتابي: (اللغة العربية معناها ومبناها) دراسةَ نظريةٍ قوامُها منهج لتناول نظام اللغة العربية في صورته الشاملة من طريق وصف فروعه الصوتية والصرفية والنحوية وصفا يكشف عن تفاصيلها وتكافلها وعطاء كل منها في سبيل الكشف عن المعنى النحوي للوصول إلى الإفادة"[4].

أخذت أفكار (نظرية) تمام حسان بُعدا جديدا بعد أن طبّقها ودافع عنها عدد من تلاميذه وزملائه المعاصرين له في مصر- وتحديدا في كلية دار العلوم - وخارجها، إذ ظهرت الكثير من الدراسات الجامعية التي تؤصل لهذه النظرية وجهازها المفاهيمي وأطلقوا عليها تسمية (نظرية القرائن النحوية، ونظرية تضافر القرائن)[5]. سنعتمد هذه التسمية، لأن سكوت تمام حسان على إطلاق هذه التسمية من طرف هؤلاء يعدُّ إقرارا بها.

إن مساءلة هذه نظرية القرائن النحوية حول شروط صياغتها وبنائها من وجهة ابستيمولوجية والحكم على مدى صلاحية إطلاق مصطلح النظرية على ما قام به تمام حسان، سيؤدي بنا حتما إلى الإجابة عن جملة من الأسئلة:

- هل تعبر أفكار تمام حسان عن نظرية لسانية؟
- هل ما قام به تمام حسان نظريةٌ لسانيةٌ أم تطبيقٌ لنظريةٍ لسانية على اللغة العربية؟
- هل ما قام به تمام حسان تطبيقٌ لنظريةٍ لسانية أم تطبيقٌ نحوي؟
- هل ما قام به تمام حسان نظريةٌ لسانية عامة أم نظرية دلالية؟

2. شروط صياغة النظرية العلمية/ اللسانية في نظرية القرائن النحوية:

لا تخلو صياغة النظريات العلمية من جملة من الشروط والأسس التي تسمح لها بحمل هذه الصفة، وذلك من قبيل: "العموم والتجريد والاكتمال والبساطة والاقتصاد والاتساق العام والكفاية في وصف اللغات وصلاحيتها للتطبيق على أكبر قطاع من اللغات"[6]. ولا يتوقف دور هذه الشروط عند الصياغة والبناء بل إنه يتعداه إلى دور آخر؛ إذ تسمح تلك الشروط للدارسين بأن "يقوموا النظريات المختلفة في ضوئها"[7]، أي إنها تسمح بنقد هذه النظريات وانتقاء الأمثل منها.

وتتميز هذه الشروط بكونها معرفة ضمنية واعية، بحيث يتقيد بها واضعو النظريات في الغالب دون تصريح بها. قد نلمس هذه الخاصية عند تمام حسان؛ فهو لم يشر صراحة إلى شروط صياغة نظريته باستثناء إشارته إلى أربعة خصائص ينسبها إلى المحدثين؛ يميزون بواسطتها بين العلم المضبوط وغير المضبوط، وهي الموضوعية والشمول والتماسك والبساطة[8]. وهذه الخصائص نفسها يسميها شروطا في موضع آخر وعلى أساسها يقيس ويحكم على كفاءة نموذج نحوي معين من بين نماذج أخرى[9].

وسأركز فيما سيأتي من هذه المداخلة على أربعة شروط، هي الشمولية، والانسجام، والقابلية للإبطال والكفاية التفسيرية، وذلك لما كان فيها من خلل ظاهر في أعمال تمام حسان.

2. 1. الشمولية:

شكّل تحديد موضوع الدراسة أحد المرتكزات المعرفية التي أقام عليها (دي سوسير) اللسانيات، بل إن هذا المرتكز قد أسهم بشكل فعّال في تطور اللسانيات؛ فعلى سبيل المثال لم يكن الانتقال من اللغة إلى القدرة النحوية في النظرية

التوليدية التحويلية مجرد اختلاف اصطلاحي بل تحولا في الموضوع؛ من موضوع خارجي إلى آخر داخلي ذهني. وينسحب الأمر كذلك على الانتقال من القدرة النحوية إلى القدرة التواصلية في النحو الوظيفي؛ فهو تحولٌ من موضوع صوري إلى موضوع وظيفي. وإذا كان للموضوع دور كبير على مستوى التأسيس لأية نظرية، فكذلك الأمر بالنسبة لتلقيها، إذ يعدُّ تحديد المتلقي لموضوع خطاب لساني معين أحد المؤشرات التي تحيل على الإطار النظري الذي ينتمي إليه هذا الخطاب اللساني أو غيره.

لا نقف في أولِ كتبِ تمام حسان (مناهج البحث في اللغة 1955) على موضوع محدد، فقد كان صاحبه "يأخذ أمثلته ووسائل إيضاحه من الفصحى حينا ومن العاميات حينا آخر ومن لغات أجنبية حينا ثالثا، فلم يكن بحثه خالصا للفصحى بقدر ما كان عرضا للمنهج الوصفي"[10]. أما بالنسبة لكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) فقد بدا صاحبه مدركا لأهمية تحديد الموضوع في خطابه اللساني، إذ صرّح في تقديمه للكتاب بذلك قائلا: "مجالُ هذا البحث هو اللغة العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة"[11]. بل إن عنوان الكتاب يشير صراحةً إلى موضوع هذه النظرية فالكتاب كما يقول (محمد صلاح الدين الشريف): "موضوعه في عنوانه. فالعربية محوره"[12].

وإذا نحن وافقنا تمام حسان فيما جاء به وأنَّ ما جاء به نظريةٌ لسانية وأن موضوعها هو اللغة العربية الفصحى، فإنّ تخصيصَه اللغة العربية الفصحى موضوعا للدراسة في نظريته يطرح إشكالا ابستيمولوجيا، إذ المتعارف عليه أنّ أية نظريةٍ وفي أي مجال معرفي لا بد أن تكون شاملةً يعمُّ وصفُها وتفسيرها الظاهرةَ المدروسة وينطبق على كل أفراد جنسها متى ما تمّ حدوثها وعلى هذا فالظاهرة

اللغوية أو اللغة البشرية دون تخصيص هي موضوع الدراسة لا اللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية...

لا شك أن هناك خلطا في الموضوع بين مستويي النظرية والتطبيق، فالموضوع الذي ارتضاه تمام حسان ـ وهو اللغة العربية الفصحى ـ لا يصلحُ أن يكون موضوعا لنظرية لسانية لأنه يتناقض مع شرط الشمولية، بل يصلح أن يكون تطبيقا للنظرية اللسانية البنيوية الوصفية التي تقوم على دراسة لغة معينة في زمان ومكان معينين. وقد نفى (حلمي خليل) صفة النظرية عما أنجزه تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، فعدّه "تطبيقا للنظرية اللغوية الحديثة على اللغة العربية، دون أن يقلل من قيمة هذا الكتاب؛ فهو "التطبيق الوحيد للنظرية البنيوية الوصفية على اللغة العربية"[13]. وربما صدر عن (تمام حسان) ما يطابق هذا الموقف، فقد سمى عمله تطبيقا أثناء تقديمه لكتابه سابق الذكر بقوله: "وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبدالقاهر"[14]

2. 2. الانسجام:

تحلى تمام حسان بسمة جد إيجابية قلّ نظيرها بين أترابه من الوصفيين العرب، وهي سمة أسهمت في تطور العلم الحديث، ألا وهي المراجعة، ولا نعني بالمراجعة هنا مراجعة ما أنجزه غيره بل مراجعةَ منجزه الشخصي. وما كان يقوم به في هذه الحالة شبيه بعمل (تشومسكي) ،غير أن عمل الثاني ترتّب عنه صياغة نماذج لسانية متعددة ومتعاقبة.

وقد شبّه (تمام حسان) نفسه وهو يراجع أعماله السابقة بحال "من ينظر في مرآة حياته العقلية، فيرى وجهه فيها واضحا لا زيف فيه، فيرضى عن بعض ملامحه

أحيانا ويحمد الله أن هيأ له القدرة على الوصول إلى الصواب. أو ما لا يزال يرى أنه الصواب، وقد ينكر بعضا أخر من ملامحه، فيقول: إنه كان أولى بهذه الفكرة أن تكون كذا، أو كان أولى بهذه العبارة أن تكون على نحو آخر"[15]

لقد تولّد عن مراجعة تمام حسان لعدد من المفاهيم حدوث تغيُّرٍ جذري في كثير من مبادئ ومنطلقات نظريته، ما من شأنه أن ينسف النظرية التي دعا إليها ويهز أركانها. وقد تجلى هذا التغيُّر في صورة العدول - وليس التعديل - عن مفاهيم سابقة أغلبها ورد في كتبه الثلاثة الأولى، ولئن كان تمام حسان يستصغر هذه الصور العدولية ويختزلها في عدول واحد يتمثل في العدول عن مبدأ (الإعراب فرع المعنى الوظيفي) ليصبح (الإعراب فرع المعنى الدلالي)[16]، إلا أنني قد وقفت على عدولات أخرى حوتها مجموعة من المقالات المنشورة في بعد نشر كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها). ومن تلك المواضع التي وقع فيها عدول وتغيير ما يلي:

- **نظامية المعجم**: يتفرع النظام اللغوي عند تمام حسان إلى ثلاثة أنظمة فرعية، هي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، أما المعجم فليس نظاما، لأنه لا يتوفر على شروط النظام من علاقات عضوية تجعلها صالحة للجدولة أفقيا وعموديا، وتمنع دخول وحدات أو عناصر غريبة[17]. تغيرت هذه النظرة للمعجم ليصبح نظاما بعد "الاطلاع على تطورات النظرية النحوية التوليدية ومداومة التأمل في طبيعة المعجم"[18].فالمعجم ليس قائمة من كلمات المفردة المعزول بعضها عن بعض، بل إن المعجم نظام لما يشتمل عليه من "حقول معجمية تقوم على العلاقات بنوعيها بين المفردات"[19] لكن هذه النظرة الجديدة للمعجم ليست متعلقة به لوحده بل إنّ لها أثارا على التنظير النحوي والعلاقة بين النحو والمعجم. حيث انبنى على ذلك العدول عدولٌ عن دور المعنى الوظيفي لوحده في الإعراب ليصبح للمعنى المعجمي أيضا دور في ذلك.

- **مفهوم التوارد:** تخطى تمام حسان مفهوم التوارد في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، ولم يجعل له دورا في دراسة العلاقات النحوية، لأنه قد ربطه بالجوانب الأسلوبية البلاغية، إذ فهمه على أنه "الطرق الممكنة في رصف جملة ما من تقديم وتأخيرا ووصل وفصل وهلم جرا"[20]. ولأنه "مرتبط بالمفردات والمعاني المفردة، منحازٌ إلى المعجم لا إلى النحو"[21]. لكن مراجعة النظر في نظامية المعجم والاطلاع على المصطلح اللساني التوليدي (قيود التوارد أو الانتقاء Selection restrictions)، قد جعلا تمام حسان يُعدِّل هذا المفهوم، ليصبح مفهوما نحويا، يُنظَر إليه من خلال العلاقات المعجمية بين مفردات الجملة التي يسميها تمام حسان (المناسبة المعجمية) أو (المفارقة المعجمية) التي تمنع تركيب كلمتين لا مناسبة بينهما معجميا.
- **دور المعنى الوظيفي في الإعراب:** توصل تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) إلى صياغة مقولة النحاة العرب القدامى (الإعراب فرع المعنى) صياغةً جديدة تتماشى مع توجهه التيسيري؛ حيث رأى أن المعنى الوظيفي - بما يشتمل عليه من قواعد صوتية وصرفية ونحوية -كفيلٌ لوحده بإنجاح الإعراب والتحليل النحوي، ليصبح (الإعراب فرعا للمعنى الوظيفي). لكن هذه الصياغة سرعان ما أصبحت غير صالحة[22] لأنها تتعارض مع النظرة الجديدة للمعجم وإدخاله في التحليل النحوي، وللدور الجديد الذي صار يؤديه مفهوم التوارد والعلاقات المعجمية بين مفردات الجملة، فالجمل العشوائية التي لا تحمل معنى لم تعد صالحة للإعراب والتحليل النحوي كما كان يظن تمام حسان في كتابه سابق الذكر.
- **تأثر النحو العربي بالمنطق:** شكّل نقد التراث النحو العربي منطلقا لأعمال الوصفيين العرب، ودافعا لدعواتهم إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وتيسير النحو. ويعد تمام حسان من أبرز أولئك الوصفيين العرب الذين قالوا بتأثر النحو العربي بالمنطق، حيث صرح بذلك في عدة مواضع من كتابيه (مناهج البحث في اللغة) و(اللغة بين المعيارية والوصفية)، لكن هذا الموقف يجعله متناقضا مع ما

ذهب إليه في كتابه (الأصول 2000) بعد أن لاحظ ذلك التشابه بين منهج الفقهاء ومنهج النحاة، إذ يقول: "هل لنا أن نقول أن طائفتي الفقهاء والنحاة كلتاهما تغترف من معين واحد يمكن أن نطلق عليه المنهج الإسلامي ونجعل ذلك ردا على الذين يحلو لهم أن يذيعوا باتهام النحاة بالأخذ عن اليونان؟"[23]. والعجيب في الأمر أن تمام حسان يتبرأ مما سبق له أن تبناه من مواقف ويدفع به لغيره، فهل هذا الموقف الذي صدر من تمام حسان تصحيحٌ لموقفه السابق، أم لأنه تصادف مع غرض تأليفي يتعلق بأصول النحو العربي فلم يرد أن يتعارض معه.

- **نظام الكتابة الأبجدية:** يرى عدد من اللسانيين العرب أن نظام الكتابة العربية قاصر عن استيعاب كل أصوات العربية وأخذوا في البحث عن حلول لذلك، ومن الحلول التي اقترحها تمام حسان "الأخذ باشتقاق رموز عربية من الأبجديتين الإغريقية واللاتينية"[24]، لكنه يتناقض مع نفسه، عندما يقرُّ أن "العلاقة بين الرمز الكتابي وبين مدلوله علاقة عرفية، وأنه لو فرضنا أن العرف تغيّر في الكتابة، وتوخى المجتمع رموزا أخرى تكتب في اتجاه معاكس فلن يغيِّر ذلك من وضوح المعنى"[25].

2. 3. معيار القابلية للدحض والإبطال:

لم تعد النظرية بمفهومها الحديث تلك النظرية القابلة للإثبات والتحقق بالبحث عما يعززها ويؤيدها من أدلة فقط، بل إنها تلك النظرية التي تحوي فرضيات قابلة للنقد والإبطال. وبناء على ذلك فإن كل الصور العدولية السابقة تعدُّ عملا نظريا صحيحا، كان من الممكن لها أن تستوعب صياغة جديدة لنظرية تمام حسان، لكن ذلك لم يحدث لأن ذلك العدول عن مفاهيم سابقة كان مبثوثا في عدد من المقالات التي لا يجمعها رابط نظري، وأكثر من ذلك موقف تمام حسان الرافضُ لفكرة التعديل؛ حيث يرى أن"العملَ على تعديل بعض هذه الأفكار عند الحاجة نوع من التزوير لا يليق بالأمانة العلمية وفاعل ذلك كمن يبدي للقارئ رأيين

متعارضين"[26]. وهو موقف يجمِّد الصور العدولية السابقة وما يترتب عنه من تطور للنظرية.

ولئن بدت دعوتُه الدارسين إلى إثارة الاهتمام بكتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) - ومن ثم نظريته- بتناولها بالنقد البناء لمعرفة مدى صوابها وخطئها[27] تفعيلا لشرط أو معيار القابلية للنقد والإبطال فإن ذلك النقد الذي بدأت تظهر بشائره بعد السنين الطوال لم تكن غايته تطهير النظرية من الخطأ وتعديلها أو تطويرها بل كان عكس ذلك، حيث يجعل غاية ذلك النقد إعلامية لا تطويرية، إذ يقول: "وحمدت لكل من تناول الدراسة بالنقد إسهامَهُ في إذاعة أمرها والعناية بها"[28].

2. 4. الكفاية التفسيرية

انطبعت نظرية تمام حسان اللسانية بعدة سمات، في مقدمتها كونها "وصفيةً تقريريةً لا تفسر أو تعلِّل"[29]، لأنها تكتفي بمجرد الوصف دون تجاوزه إلى التفسير، وقد أبدى تمام حسان موقفه من ذلك في قوله: "إن المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنه يعنى أولا وآخرا بالإجابة عن (كيف) تتم هذه الظاهرة أو تلك، فإذا تعدى هذا النوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن (لماذا) تتم هذه الظاهرة أو تلك، لم يعد هذا منهجا علميا، بل لا مفر من وصفه بالحدس والتخمين، وتفسير الإرادة الإلهية والبحث في وجود هذه الظاهرة"[30]

لم يُحِل تمام حسان – كعادته - في هذا النص على مصدر معين، بل إنه عندما أشار إلى هذا الموقف المنهجي أظهره كأنه بديهيةٌ متفقٌ متعارفٌ عليها، وذلك في قوله السابق "إن المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنه يعنى أولا وآخرا بالإجابة عن (كيف) تتم هذه الظاهرة أو تلك". لا ندري من أين أخذ

تمام حسان هذا المبدأ المنهجي المُبالِغ في الوصف مع إلغاء التفسير، لكن الأرجح أن تكون هذه المبالَغة في الوصف أثرا من آثار اللسانيات الأمريكية (السلوكية)، ومما جعلني أرجِّح وقوف هذا المصدر خلف موقف تمام حسان، هو اتفاقهما في اتخاذ السلوك اللغوي مادة للمعاينة والملاحظة المباشرة مع رفض كل تعليل وافتراض أو تفسير عقلي لا يتعامل مع ما هو ظاهر وقابل للملاحظة، بل إن هناك قولا لأحد اللسانيين الأمريكيين يشبه موقف تمام حسان السابق؛ إذ يرى (مارتن جوس) أن هدف البحث اللساني ليس هو التساؤل: لماذا ولكن فقط كيف، حيث إن "كل ما هو من قبيل التفسير في الوصف يُعتبر بكل بساطة مضيعة للوقت، ولا يُعتدُّ به في إطار النظرية اللسانية العادية"[31].

إن موقف تمام حسان من الوصف في نصه السابق يرقى إلى الوصف العلمي لأنه نتيجة سؤال الكيف، غير أنه يتناقض مع فلسفة العلوم الحديثة، إذ"الهدف من أي علم تجريبي إخباري هو الاجابة عن السؤال كيف ولماذا تحدث الظاهرة؟"[32]، واللسانيات الوصفية علم تجريبي يعتمد على ملاحظة الكلام في استنتاج قواعده. وعليه، فالوصف وفق تصور تمام حسان ناقصٌ لأنه لم يَتِم تفسير ما تم وصفه وملاحظته. بل إن ما يدعو إليه يجعل المعرفة اللسانية معرفةً نهائية غير قابلة للتطور لأن "الوصف معيار وجود العلم بينما التفسير هو معيار التقدم، إذ يمكن أن تقاس درجة تقدم العلم بمدى توغله في المرحلة التفسيرية ومدى نجاحها فيها أو درجة دقة هذا النجاح"[33].

لقد تعرّض تمام حسان لنقدٍ حاد على موقفه هذا من طرف لسانيَين عربيين بارزين أولهما اللساني المغربي (عبدالقادر الفاسي الفهري) الذي استشهد بنص تمام حسان السابق مع ذكر صاحبه صراحةً، وعدَّ كلام تمام حسان شكلا من

أشكال أزمة البحث اللساني العربي المتمثلة في ادعاء العلمية والمنهجية، فالمعروف عنده عكس ما ذهب إليه تمام حسان إذ "يجب أن ترقى النظرية العلمية إلى مستوى تفسيري، ولا تكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال، بل تبحث في الكيف وفيما وراء الكيف"[34].

وأما ثانيهما فهو اللساني الجزائري (عبدالرحمان الحاج صالح) الذي لم يشر صراحة إلى تمام حسان، إلا أن عدة قرائن قد تجعله المقصود، وذلك في قوله: "وقد يزعم أصحاب هذا المذهب (وهم كثيرون في أيامنا هذه) أن البحث الصحيح هو الذي يقول: كيف؟ ولا يقول: لم؟ لأن مفهوم العلة ميتافيزيقي"[35]. حيث يرى أن الاعتقاد بأن اللجوء إلى الوصف المجرد من كل تعليل هو وحده يكفل نجاح البحث من جملة الأوهام الخطيرة التي يجب تبديدها واستئصالها بعد أن طغت على غيرها من وجهات النظر واستبدّت بالبحث اللغوي على حساب غيرها[36]. ولا يتوقف (عبدالرحمان الحاج صالح) عند هذا الحد. بل إنه ينعت الوصف المجرد عن التفسير "بالوصف البدائي والساذج"[37]؛ لأنه "يكتفي بتصوير ما يُشاهد تصويرا شمسيا ويترك الأمور الجوهرية التي تنحصر في إقامة النظائر والكشف عن النسب والعلاقات العميقة وبيان الأسباب والعلل البنوية، كما يرفض حق الباحث في الافتراض ظنا منه أن الأحداث والظواهر قادرة هي بنفسها وبدون أن يتدخل فيها الباحث على أن تطلعنا على أسرار حدوثها وأسباب مجاريها وتحولاتها"[38].

3. خاتمة

إن ما قام به تمام حسان من جهد في وصف اللغة العربية على ضوء اللسانيات يعد من أبرز الأعمال التطبيقية للنظرية للسانية الوصفية، لكن تمازج هذه النظرية الحديثة مع التراث اللغوي العربي، ووقوفه على بعض مشاكل التطبيق في

اللغة العربية جعله يدعو إلى نظرية القرائن النحوية وأيا كانت مصادر وخلفيات هذه النظرية فإن ما يمكن أن نخلص إليه في خاتمة هذا البحث هو ما يلي:

- التساهل في استخدام مصطلح النظرية: ولا يعد تمام حسان الوحيد في هذا المضمار، فهناك لسانيون عرب آخرون عنونوا أعمالهم بالنظرية لكنها في الحقيقة ليست إلا تطبيقا لنظريةٍ لسانية ومن قبيل ذلك كتاب (نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية) لمازن الوعر، فهذه الدراسة هي تطبيق للنظرية التوليدية على اللغة العربية وليست نظرية لسانية عربية كما يوهم العنوان بذلك.

- الخلط بين النظرية والتطبيق: وذلك مثل ما رأيناه عند تمام حسان الذي يخلط بين المستويين في أعماله، فهو يصرح بأن عمله تطبيق للمنهج الوصفي تارة، ويصفه في مواضع عديدة بالنظرية.

الهوامش:

[1]. ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006،ص81، 103، 104/ وتمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب . النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، 2000، ص09.

[2]. المرجع نفسه، ج1، ص104.

[3]. المرجع نفسه، ج1، ص104.

[4]. تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000، ص7.

[5]. ينظر: مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط، الشركة المصرية العالمية للنشر ومكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، بيروت، ط1، 1997.

[6]- محمد عبدالعزيز عبدالديم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006، ص22

[7]- المرجع نفسه، ص22.

[8]. ينظر: تمام حسان، الأصول، ص15. 20.

[9]. ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص236.

[10] . تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د ت)، ص07.

[11] . المرجع نفسه، ص09.

[12] . محمد صلاح الدين الشريف، النظام اللغوي، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، عدد17، 1979، ص195.

[13] . ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د ط)، 1988، ص219.

[14] . تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص10.

[15] . المرجع نفسه، ج1، ص05.

[16] . تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب ، ج1، ص08.

[17] . ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص311 – 315.

[18] . تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص137.

[19] . المرجع نفسه، ج2، ص97 . 100.

[20] . تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص216، 217.

[21] . ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص136.

[22] . ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص136 . 145.

[23] . تمام حسان، الأصول، ص189.

[24] . تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001، ص145

[25] . المرجع نفسه، ص126.

[26] . تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص08.

[27] . ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص10/ تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ، 2000ص08.

[28] . تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص08.

[29] . حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص188

[30] . تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص50.

[31] . نقلا عن: مصطفى غلفان بمشاركة امحمد الملاخ وحافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي . مفاهيم وأمثلة، علم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2010، ص17.

[32] . يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية . تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص25.

[33] . المرجع نفسه، ص25.

[34] . عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الرباط، ط3، 1993 ص58.

[35]. عبدالرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم ، الجزائر، 2007، ص 17.

[36]. المرجع نفسه، ص17.

[37] . المرجع نفسه، ص18

[38] . المرجع نفسه،ص18

المراجع:

1. تمام حسان، اللغة العربية بين الوصفية والمعيارية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001.
2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د ت)
3. تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب . النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، 2000.
4. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1/ ج2، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006
5. تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000.
6. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د ط)، 1988
7. عبدالرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم ، الجزائر، 2007
8. عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية – نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الرباط، ط3، 1993
9. محمد صلاح الدين الشريف، النظام اللغوي، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، عدد17، 1979
10. محمد عبدالعزيز عبدالديم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006
11. مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط، الشركة المصرية العالمية للنشر ومكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، بيروت، ط1، 1997
12. مصطفى غلفان بمشاركة امحمد الملاخ وحافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي . مفاهيم وأمثلة، علم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2010
13. يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية .تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012

الجمهـــــورية الجزائريّـــــــــة الديمقراطيّـــــــة الشّعبيّـــــة

وزارة التّعليـــــم العـــــالي والبحـــث العلـــميّ

جامعـة الشّـــاذلي بن جديـــد –الطّـارف

قســـم اللُّغـــة والأدب العـــربي

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID - ELTARF

شهادة مشاركة

يشهد رئيس الملتقى أنّ السيد (ة):**مقران شطة**قد شارك (ت) في فعاليّات الملتقى الدولي الأوّل الموسوم بـ: "اللّسانيّات العربيّة بين النّقد التقليديّ ومأزق المناهج الحديثة"، المنعقد يوم 14 جوان 2021 بتقنية التحاضر عن بعد، بقسم اللّغة والأدب العربيّ، جامعة الشّاذلي بن جديد-الطّارف - الجزائر، بمداخلة عنوانها: "إشكالات الوصف اللّسانيّ للّغة العربيّة –دراسة في تقنيّة مساعد البحث".

رئيس الملتقى

الدكتور: هشام فروم

رئيس اللّجنة التنظيمية

الدكتور زكرياء مخلوفي

رئيس اللّجنة العلميّة

الدكتور محمد رضا بركاني

رئيس القسم

فريدة لعبيدي

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

قسم اللغة والأدب العربي

الملتقى الدولي الأول: اللسانيات العربية بين النقد التلقيدي ومأزق المناهج الحديثة

عنوان المداخلة: إشكالات الوصف اللساني للغة العربية - دراسة في تقنية مساعد البحث

الأستاذ: مقران شطة

المدرسة العليا للأساتذة - سطيف، mokrane.taha@gmail.com

ملخص: تُشكِّل عملية جمع المادة اللغوية وإعدادها الخطوة الأولى لمباشرة الوصف اللساني لذلك احتفى بها اللسانيون الوصفيون البنيويون - خاصة الأمريكيون منهم- فوضعوا لها شروطها وحدّدوا لها مصادرها. غير أنّ العمل الميداني جعلهم يصطدمون بحالات يكون فيها جمع المادة اللغوية على ألسنة أكبر عدد ممكن من المتكلمين غير متيّسر وذلك من قبيل المجتمعات المهددة بالانقراض أو بُعد اللساني الواصف عن بيئة اللغة المُراد وصفها، فلجأوا إلى تقنية مساعد البحث (المخبر أو الرواي) Informant. وهي تقنية تستعين بأحد متكلمي اللغة أو اللهجة المراد وصفها بشكل أساسي.

إن هذه التقنية رغم ما لها من إيجابيات إلا أنها قد وقعت في بعض الإشكالات المنهجية التي تتناقض مع المنهج الوصفي في اللسانيات، وسنحاول في هذه المداخلة أن نثبت ذلك في السياق العربي. من خلال إحدى الأعمال في وصف اللغة العربية لسانيا، ونقصد بذلك أعمال تمام حسان.

كلمات مفتاحية: الوصف اللساني، المدونة اللغوية، مساعد البحث، تمام حسان.

1. مقدمة:

تُشكِّل عملية جمع المادة اللغوية وإعدادها الخطوة الأولى لمباشرة الوصف اللساني لذلك احتفى بها اللسانيون الوصفيون البنيويون - خاصة الأمريكيون منهم- فوضعوا لها شروطا وحدّدوا لها مصادرها. غير أنّ العمل الميداني جعل أولئك اللسانيين يصطدمون بحالات يكون فيها جمع المادة اللغوية على ألسنة أكبر عدد ممكن من المتكلمين غير متيّسر، وذلك من قبيل المجتمعات المهددة بالانقراض أو بُعد اللساني الواصف عن بيئة اللغة المُراد وصفها، فلجأوا إلى تقنية جديدة، هي تقنية مساعد البحث (أو المخبر أو الرواي) Informant. وهي تقنية تستعين بأحد متكلمي اللغة أو اللهجة المراد وصفها بشكل أساسي.

لم يستخدم هذه التقنية من اللسانيين العرب إلا عدد قليل منهم، وممن صرّح باستخدامه لها لسانيان اثنان، أولهما هو تمام حسان في دراسته للهجتي الكرنك الصعيدية ولهجة عدن اليمنية اللتان حصل بهما على شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن سنتي ،حيث "اتخذ في الدراسة الأولى نفسه مساعدا لنفسه، وفي الدراسة الثانية اتخذ مساعدا عدنيا كان يدرس القانون في لندن"[1]. أما الثاني فهو سلمان حسن العاني في دراسةٍ تقنية لفونولوجيا العربية الفصحى المعاصرة نال بها شهادة الدكتوراه من جامعة إنديانا بكندا سنة 1963. وقد صرّح باستخدامه لهذه التقنية ذاكرا أسماء مساعديه، حيث يقول: "كان المؤلف هو الراوي Informant الأول لمادة هذا البحث، أما الرواة الآخرون فمعظمهم من كانوا من شمال العراق ووسطه وجنوبه فهم السيد جابر عباس والسيد شيبان الشيباني والسيد عصام الخطيب وزوجته والسيد أ. م. المحمود والسيدم. الخليل والسيد سالم حسن العاني وفي بحث السواكن المفخمة فقد استخدم نطق راويين من الأردن هما: السيد أ. مخلص والسيد مشيمش وجميع هؤلاء يحملون درجات جامعية وتتراح أعمارهم بين 25 - 35 عاما"[2]. ويعد هذا الموضع الوحيد الذي أشار فيه سلمان حسن العاني لهذه التقنية أما تمام حسان فقد وردت عنده هذه التقنية في اكثر من موضع من أعماله ومؤلفاته، لهذا كان نموذجا سندرس من خلاله إشكالات تقنية مساعد البحث في وصف اللغة العربية.

2. المتن اللغوي/ المدونة Corpus:

تشكِّل عملية إعداد المادة اللغوية المُراد دراستها لسانيا "بداية الوصف اللساني في عرف اللسانيين الوصفيين"[3]، والمهمةَ الأولى التي يجب على اللساني أن يقوم بها قبل مباشرته الوصف والتحليل. وهي في هذا شبيهةٌ بما يقوم به العلماء في المخابر من تحضير وتهيئةٍ للظروف الملائمة للقيام بتجاربهم، حيث يسبِق الوصف إعداد المادة اللغوية المتمثلِ في "جمعِ النصوص والملفوظات المنطوقة (والمكتوبة) المستعملة بين أفراد ينتمون إلى المجموعة اللغوية نفسها"[4].

أولى اللسانيون الوصفيون الأمريكيون اهتماما كبيرا بالمتن اللغوي وإعداده، وهو ما نلمسه في عبارات من قبيل أنه "المبدأ المركزي في اللسانيات الوصفية"، و"أساس التحليل في في اللسانيات الوصفية والبنيوية[5]. يُعرَّف المتن اللغوي/ المدونة في سياقه الأصلي - اللسانيات الوصفية الأمريكية- على أنه"مجموعة من الأقوال للغة غير معروفة ولا مألوفة من قبل، حيث تُسجَل ويتم تدوينها بشكل أولي، وغالبا ما يتم كل هذا العمل أثناء رحلات بحثٍ ميدانية منظمة"[6]. ويُعرَّف أيضا من خلال طابعه العملي الميداني على أنه "مجموعة الملفوظات التي تَنتُج داخل مجموعة لغوية محددة في حالة تزامن محددة يسجلها اللساني الواصف ويجمعها بكل موضوعية ودقة وأمانة من خلال اتصاله المباشر بهذه المجموعة اللغوية أو ببعض من أفرادها"[7]

وقد لجأ الوصفيون الأمريكيون إلى هذه المبدأ المتن اللغوي/ المدونة لغاية تطبيقية عملية محضة تتعلق بتسهيل الدراسة؛ إذا يصعُب الإحاطة باللغة المعينة عند جميع المتكلمين بها في مواقفَ تواصليةٍ متجددة ومختلفة. كما أن هناك مبررات منهجية للاعتماد على هذه المبدأ، حيث سعى الوصفيون من خلاله إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الموضوعية؛ إذ يترك عدم ضبط المتن اللغوي/ المدونة البابَ مفتوحا "للبحث عن المعطيات المتقطعة، من هنا وهناك وفي أي زمان، مما يدعم عند بعض الباحثين ما يَكُون فيهم من الذاتية التي تساعد على التوهم والشبهة"[8]. كما أن هذا المبدأ بساعد على "تفادي ما يمكن أن يحدثه اللساني هو نفسه من الكلام الذي يوافق مذهبه اللغوي ويمزجه بكلام غيره ممن سمع منهم"[9]

ولا يكون جمع مادة المتن اللغوي اعتباطيا بل يجب أن يخضع لمواصفات وشروط من قبيل التحديد الزماني والمكاني للغة المراد دراستها، ومن هذه الشروط[10]:

. التجانس:ويقتضي أن تكون النصوص أو الملفوظات المجمعة متشابهة في سماتها النوعية، وهو ما يعني أنها تنتمي مبدئيا إلى مستوى لغوي واحد.

. التمثيلية: و تقتضي أن يمثِّل المتن اللغوي المحصل عليه اللغة المدروسة أو ما هو مدروس منها في مستوى من مستويات التحليل اللغوي المعروفة.

. التحديد الزماني والمكاني: ويتعلق بضبط المتن اللغوي من حيث المعالم التي تحدد زمانه ومكانه.

3. مساعد البحث:

قد لا يكون المتن اللغوي المراد وصفه متاحا في كل الأوقات أو غير كاف في بعض الظروف؛ كعدم معرفةِ اللساني الواصف باللغة المراد وصفها، أو البعدِ عن بيئتها، أو تعرُّضِ اللغة ومتكلميها للانقراض كما حدث مع لغات الهنود الحمر، ليلجأ اللساني الواصف إلى ما يسمى مساعد البحث Informant، وهي تقنية لجأ إليها الوصفيون الأمريكيون عندما "لم يقدروا على ضمان أن تكون المدونة اللغوية التي جمعوها تمثّل نموذجا وصفيا ملائما يمكن الاعتماد عليه أو الاعتداد به"[11]. إنّ مساعد البحث بالإضافة إلى ما ذُكِر سابقا متكلمٌ من متكلمي لغة/ لهجة معينة، يستعين به اللساني في وصفه لهذه اللغة، لهذا عُدَّ "مصدرا للغة المدروسة ونطقه هو المادة التي تجري ملاحظتها"[12]. ويتم انتقاء مساعد البحث لتوفره على مجموعة من الشروط التي من شأنها أن تبقي اللغة محافظة على خصائصها اللغوية.

ربما كان تمام حسان من القلائل الذين طبقوا هذه التقنية في وصفه للهجات عربية وربما يكون أول من طبق ذلك في اللسانيات العربية، حيث استعان بها في وصفه للهجته لهجة الكرنك بصعيد مصر ولهجة عدن باليمن، وهما دراستان حاز بهما على شهادة الماجستير والدكتوراه على التوالي من جامعة لندن، حيث "اتخذ في الدراسة الأولى نفسه مساعدا لنفسه، وفي الدراسة الثانية اتخذ مساعدا عدنيا كان يدرس القانون في لندن"[13] وقد استخدم تمام حسان هذه التقنية في دراسته لعدة أسباب :

- المردودية المنهجية لهذه التقنية: فهو يرى أن "أسلم طريقة لدراسة اللغة هي أن نستخرجها من اللهجة، وإن أسلم طريقة منهجية لتناول اللهجة بالملاحظة والاستقراء، أن تُجرى الملاحظة والاستقراء على فرد بعينه، فتكون لهجته نموذجا يستنبط منه نظام اللغة"[14]

- الطابع المثالي لهذه التقنية: فهو يرى أن هذا الشخص المتكلم "يمثل نموذجا من نماذج هذه المنظمة ذات الأجهزة، أو بعبارة أخرى يعتبر ممثلا للهجة التي يتكلمها من لهجات هذه اللغة، بل إن طريقته الخاصة في الكلام تعتبر بمفردها إحدى لهجات هذه اللغة المدروسة"[15].
- موضوعية الوصف: يرى تمام حسان أن اتخاذ مساعد للبحث من شأنه أن "يضمن الموضوعية التامة للوصف اللغوي"[16].
- الاختلاف والتباين في اللغة: وقد برّر تمام حسان الاعتماد على الباحث المساعد الواحد بالاختلاف في النطق بين كل فرد من أفراد المتكلمين باللهجة الواحدة وبين الآخرين - بل بين الأخوين التوأمين - ومن ثمة استحالة وصف نظام صوتي موحد انطلاقا من دراسة اللغة من أفواه عدة.[17]

4. إشكالات تطبيق تقنية مساعد البحث في وصف اللغة العربية:

تبدو هذه المبررات ضعيفة واهية لأنها سرعان ما تبدو متناقضة مع مبادئ اللسانيات الحديثة، إذ يمكن أن تُنتقَد من الأوجه الآتية:

- إقصاء البعد الاجتماعي للغة: إن الاعتماد على مساعد البحث وتحوله إلى متن لغوي في الوقت نفسه، كما حدث في دراسة لهجتي الكرنك وعدن، وابتعاد الباحث عن موطن هاتين اللهجتين ومتكلميها قد أوقع تمام حسان في إشكال منهجي يتمثل في التحول من دراسة اللغة في بعدها الاجتماعي إلى كلام فرد واحد، حيث أن "النظرة إلى اللغة المعينة باعتبارها ذات وظيفة جمعية تتنافى بعض التنافي مع فكرة اختيار متكلم بلهجة ما ليُتخَذَ موضوعا لدراسة هذه اللهجة"[18]. إنّ حالةً مثل هذه لن تُوصِل إلى الملامح المشتركة بين المتكلمين والاطرادات في استعمالاتهم للغة، ومن ثم عدمُ الكشف عن بنية اللغة، كما أن الاعتماد على مساعد البحث من شأنه أن يخلّ بشرطي التمثيلية والتجانس؛ فالمتن اللغوي "عينة عامة من اللغة المعروضة على البحث، مما يحتم عدمَ الاهتمام بالاستعمالات اللغوية الفردية والاستعمالات الخاصة الجاهزة"[19]. إنّ الوصف في هذه الحالة سيؤدي إلى التعميم لأنه لا ينطبق إلا على لغة ذلك المساعد للبحث ولا يمكن أن "تمثل الملامحُ اللغوية الفردية لديه خصائص لغوية عامة يشترك فيها جميع المتكلمين بلغة محددة"[20].

ولا يدخل البعد الاجتماعي في عملية الوصف إلا بعد إنهائه مع مساعد البحث، وليس له من دور سوى التأكد من النتائج. "فعند الانتهاء من العمل مع مساعد البحث يحقق الباحث نتائجه بين ظهراني المتكلمين بهذه اللهجة، بالتكلم معهم، وتسجيل نماذج مختلفة من كلامهم، سواء أكان هدفه أصوات اللهجة، أم تشكيلها الصوتي، أم صرفها، أم نحوها. يفعل ذلك دائما دون إغفال العنصر الاجتماعي في أيه ناحية من هذه النواحي"[21]. يذكر المقربون من تمام حسان أنه قد قضى فترة ستة شهور في منطقة عدن لتحقيق ما أنجزه مع مساعد البحث العدني في لندن، في حين لم يفعل ذلك في دراسة لهجته (لهجة الكرنك) وحتى لو سلمنا بصحة ما قام به، فإن الفصل بين العملين ما أنجزه مع مساعد البحث والتحقق من تلك النتائج المسجلة مع المتكلمين باللهجة المدروسة، سيظهر لا محالة بعض التغيرات في النتائج المتوصل إليها خاصة في الجانب الصوتي.

- الذاتية: إن تحوُّل اللساني الواصف إلى مساعد للبحث في الوقت ذاته كما حدث مع تمام حسان في دراسته للهجته الخاصة (لهجة الكرنك)، قد يقلل من موضوعية الوصف ويضعها على المحك، لأن مساعد البحث الذي هو اللساني نفسه في هذه الحالة يكون عارفا بأهداف ومساعي عمله مسبقا، بينما الأصل في اللساني الواصف هو "تجرُّده من أي أحكام مسبقة، إذ عليه أن يترك المجال للمعطيات لتفصح عن نفسها"[22]. كما قد يؤثر هذا الالتحام بين اللساني الواصف ومساعد البحث في شخص واحد على وصف اللغة/اللهجة ويفقدها طابع التلقائية والعفوية، حيث يرى (روبير مارتان) أن من شروط المتن اللغوي ليكون قابلا للدراسة "أن يتسنى إثباته وهذا ما يتيحه التسجيل، لكن تكمن الصعوبة في المحافظة على صبغته التلقائية"[23]. ومن مظاهر عدم المحافظة على تلك التلقائية في التعامل مع المتن اللغوي:

– الاجتزاء: وذلك أن المدونة اللغوية مع مساعد البحث ستصبح عبارة عن "أشتات من اللغة؛ عناصر صوتية منفردة، ووحدات صرفية وبنى تركيبية متفرقة ليس بينها أي رابط فعلي"[24].

- اصطناع المقام: حيث يتم تجاهل العلاقة بين بنية الوحدات اللغوية ووظيفتها التواصلية ومقاماتها.

- تحريف المعطيات وفق ما يخدم أهداف ومساعي الوصف.

- خرق شروط مساعد البحث: يضع تمام حسان ثلاثة شروط على مساعد البحث حتى تبقي اللغة محافظة على خصائصها اللغوية[25].
  - نشأته على تلك اللغة منذ الطفولة.
  - عدم مغادرته لمنطقته اللغوية.
  - أميته.

قد تبدو هذه الشروط التي وضعها تمام حسان ذات فائدة في تحقيق الغرض الذي وضعت من أجله وهو المحافظة على الخصائص الأصلية للغة المدروسة دون تغيير ولا تحريف لكن الذي وقع من الناحية التطبيقية في كلا الدراستين اللتين قام بهما تمام حسان يتعارض ويتناقض مع ما سبق من شروط، فهو في كلا الدراستين متعلمٌ غادر منطقته اللغوية ولم تكتمل نشأته اللغوية فيها. وفي الوقت الذي يجب أن يكون مساعد البحث "شخصا يتكلم اللغة المدروسة بوصفها لغة أم"[26] نجد تمام حسان نفسه يصرح بعدم معرفته الكاملة للهجته بصعيد مصر فهو يقول: "وإنني بعد أن نشأت على التكلم بلهجة بلدي بالصعيد وبعد أن بقيت في بلدي هذا حتى الثانية عشر من عمري جئت إلى القاهرة فأقمت فيها وكنت أعود إلى بلدي في فترة محددة من صيف كل عام تجعلني أستعيد اللهجة إلى ذاكرتي. ومع ذلك أجدني الآن برغم نشأتي في اللهجة أقف في كلامي وسطا بين لهجة القاهرة ولهجة الكرنك يخطئني المتكلمون بكلتيهما في بعض الأصوات والتراكيب والتعبيرات. فإذا صح أن صاحب السليقة لا يخطى فإنني غير صاحب سليقة لا في القاهرة ولا في الكرنك"[27].

- تغير المدونة اللغوية: لعل أكبر المشاكل التي يمكن أن تقف في طريق تقنية مساعد البحث هي تحولها من حالة ثابتة محدودة إلى أخرى إبداعية متجددة؛ ومن حالة جماعية إلى أخرى فردية، وقد تترجمت هذه المشكلة في التعارض المنهجي الواقع بين المدونة اللغوية وحدس المتكلم، فاللسانيات الوصفية تعتّد بالمدونات اللغوية وتعدّها مصدرا ومنطلقا لهذا النوع من الدراسة اللسانية، أما الدراسة اللسانية في النظرية التوليدية التحويلية فتأبى الرجوع إلى المدونة اللغوية؛ لأنها "لا تعكس بصدق حقيقة الملكة اللغوية وخصائصها والبنيات المتحكمة الضمنية فيها"[28]

إن الاعتماد على مفهوم المدونة اللغوية قد جعلها تتعارض مع الخاصية الإبداعية التوالدية للغة البشرية؛ إذ يتوفر كل متكلم . مستمع بلغة معينة على "مجموعة من الإمكانات اللغوية تجعله في كل وقت وحين قادرا على إنتاج وفهم مالا حصر له من الجمل"[29]. شكّلت هذه الخاصية مبدأ مركزيا في اللسانيات التوليدية تم على أساسه تبني خيارات منهجية جديدة مختلفة عن اللسانيات الوصفية، فقد صار موضوع الدراسة اللسانية هو القدرة competonce وصار للحدس دور في إتاحة "الوصول إلى معرفة دقيقة وشاملة بالملكة اللغوية عند الأفراد"[30] عن طريق التمييز بين ما هو نحوي وما هو غير نحوي (لاحن).

يقترب مفهوم الحدس على الصورة السابقة كثيرا من فكرة مساعد البحث عند تمام حسان، إذ يظهر ذلك الطابع المعياري للحدس في التمييز بين الصحيح والخاطئ في مساءلات تمام لمساعده[31] كما يظهر طابع التنوع والتجدد في المادة اللغوية.

5. خاتمة: يمكنني أن أخلص في نهاية هذا البحث إلى نتيجة أساسية تتمثل في كون تطبيق تقنية مساعد البحث في السياق العربي قد جاء لتحقيق غاية أساسية هي وصف اللغة العربية ممثلة في لهجتي (الكرنك وعدن) لسانيا. لكن ابتعاد الباحث عن بيئتي هاتين اللهجتين قد كان له كبير الأثر في اللجوء إلى هذه التقنية.

ومن الناحية المنهجية وجدت أن الاستعانة بهذه التقنية قد أدت بالباحث إلى الوقوع في مجموعة من المحاذير التي جعلت وصفه يتنافى مع الموضوعية، لأنه يقوم على الانتقاء والاجتزاء وعدم احترام الطابع الاجتماعي للغة

6. قائمة الإحالات

[1].تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، (القاهرة، 1995)،ص 68.

[2]- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية - فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي (السعودية، 1983)، ص34.

[3].مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية - منهجيات واتجاهات ، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت، 2013)، ص81./ وينظر: كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، 1984)، ص40.

[4].المرجع نفسه، ص81.

[5].ينظر: المرجع نفسه، ص 85، 86.

[6].ترينس مورو وكريستين كارلنغ، فهم اللغة .نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي، تر: حامد حسين الحجاج، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1998)، ص42.

[7].مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص81.

[8].عبدالرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، (الجزائر، 2012) ص275

[9].المرجع نفسه، ص271

[10].ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص83، 84/ وكاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ص40./ وترينس مورو وكريستين كارلنغ، فهم اللغة، ص42، 43

[11].ترينس مورو وكريستين كارلنغ، فهم اللغة، ص43.

[12].تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، (القاهرة، 2001)، ص 153.

[13].تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 68.

[14].تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 178.

[15].المرجع نفسه، ص22

[16].المرجع نفسه، ص31.

[17].تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 153.

[18].تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص36

[19].مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص83.

[20].المرجع نفسه، ص88.

[21].تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ص23.

[22].مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص102، 103.

[23].روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات - ابستيمولوجيا أولية لمجال علمي، تر: عبدالقادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت، 2007)، ص35، 36.

[24].مصطفى غلفان، اللسانيات البنيويه، ص87.

[25].ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 68/ وتمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص 153.

[26].جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهرة الشرق، (القاهرة، 2003)، ص142.

[27].تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص323.

[28].مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية - اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي.مفاهيم وأمثلة، علم الكتب الحديث، (عمان، 2010)، ص32.

[29].المرجع نفسه، ص31.

[30].المرجع نفسه، ص32

[31].ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص69، 70.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ الجزائر
مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

إفادة بالعضوية في اللجنة العلمية لمجلة المقري

الإيداع : ديسمبر 2017 الترقيم الدولي ISSN 2602-6201

يفيد السيد رئيس تحرير مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية التي يصدرها مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة بالجزائر أن الدكتور: **مقران شطة** من المدرسة العليا للأساتذة بالعلمة ولاية سطيف عضو في اللجنة العلمية

المسيلة في 06 جويلية 2021

سلمت الشهادة بطلب من المعنية لاستعمالها في ما يسمح به القانون

رئيس التحرير

الدكتور سليماني بوزيان
رئيس تحرير مجلة المقري

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

إفادة بتحكيم مقال

الإيداع : ديسمبر 2017 الترقيم الدولي ISSN 2602-6201

يفيد السيد رئيس تحرير مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية التي يصدرها مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة أن الدكتور **مقران شطة من المدرسة العليا للأساتذة بالعلمة ولاية سطيف** قد قام بتحكيم مقال في المجلد الرابع العدد الأول من المجلة الذي نشر في جوان 2021.

سلمت الشهادة بطلب من المعني لاستعمالها في ما يسمح به القانون

في 06 جويلية 2021.

رئيس التحرير

الدكتور سليماني بودرامن
رئيس تحرير مجلة المقري

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة زيان عاشور الجلفة - الجزائر
UNIVERSITY ZIANE ACHOUR DJELFA-ALGERIA
مَجَلَّةُ التُّرَاثْ
AL TVRATH Journal
مجلة فصلية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والإجتماعية
Trimestral International Journal, Periodical, Tight, Concerned With Human And Social Studies.

شهادة العضوية

Membership Certificate

الرقم المرجعي: 2021/03/272/359

يشهد رئيس تحرير مجلة التراث الصادرة بجامعة زيان عاشور الجلفة،17000 - الجزائر

أن الأستاذ(ة) المحترم(ة): شطة مقران

المدرسة العليا للأساتذة سطيف

أنه(ا) عضو بالهيئة العلمية للمجلة بصفته(ا): مراجع

مدرج عن طريق منصة المجلات العلمية الجزائرية ASJP منذ:

وهذا باسم المستخدم:

ORCID ID :

منح هذا الإشهاد بطلب من المعني، وهو صالح للاستخدام في حدود ما يسمح به القانون.

الكتابة السابقة للبيانات الواردة:

//////////////////

الجلفة / الجزائر في: 2021/05/09

ختم وإمضاء رئيس التحرير

رئيس تحرير مجلة التراث
الدكتور بشيري عبدالرحمن

ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813 Legal deposit: 1934 - 2011

ملخص أطروحة الدكتوراه:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات النقدية للمُنجَز اللساني العربي، فهي تسعى إلى رصد جانبٍ من إشكالات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية، وقد اخترت لتحقيق هذه الغاية أعمال اللساني المصري "تمام حسان"، لما حوته أعماله من جدةٍ وجرأةٍ في إعادة وصفِ اللغة العربية من منظور لساني. ولإعطاء مشروعيةٍ للدراسة كان من اللازم الإجابة عن إشكالية الأطروحة من خلال تحديد مظاهر وأسباب أزمة تلقي الخطاب اللساني الغربي في أعمال "تمام حسان"، حيث مكّننا استقراء هذه المدونة اللسانية من الوقوف على مجموعة من الإشكالات على المستويين النظري والمنهجي، مما كان له أثرٌ على تلقي الخطاب اللساني الغربي من ناحية، واصطباغ تلك المدونة بالتردد والاضطراب من ناحية أخرى. وفي كلا الحالتين تأثرت محاولة تعريب وتوطين اللسانيات في ثقافتنا العربية؛ فعلى المستوى النظري لم تسلم أسس صياغة النظرية (ما سمي بنظرية القرائن النحوية)، وعلى المستوى المنهجي لم تستوِ أدوات الوصف اللساني والتحليل البنيوي للغة العربية.

الكلمات المفاتيح: أزمة . تلقي . الخطاب اللساني . تمام حسان

Résumé

La présente recherche s'inscrit dans le cadre des études critiques focalisées sur les réalisations linguistiques arabes. En effet, elle tend à mettre en exergue un aspect relatif à la réception de la linguistique dans la culture arabe. En vue de parvenir à cet objectif, nous avons mis l'accent sur les travaux de l'égyptien Tamam HASSAN dans la mesure où ils sont caractérisés par leur nouveauté et leur audace en décrivant la langue arabe d'un point de vue linguistique. Dans le but de donner une légitimité à notre recherche, nous avons rigoureusement tenu à répondre à la problématique soulevée par notre thèse doctorale en déterminant les manifestations et les causes qui sous-tendent la crise de réception du discours linguistique occidental dans les travaux de Tamam HASSAN. Pour ce faire, nous avons procédé à une lecture analytique de son œuvre. Par voie de conséquence, nous nous sommes avisé de la présence d'un ensemble de problématiques inhérentes aux deux niveaux théorique et méthodologique qui impactent d'une part la réception du discours linguistique occidental et de l'autre part la cohérence de l'œuvre perçue comme étant incohérente et désordonnée. Dans les deux cas, la tentative d'arabisation et d'appropriation de la linguistique a été influencée par la culture arabe ; sur le plan théorique, les soubassements de la théorie de l'auteur nommée les référents grammaticaux n'ont pas été affinés, et sur le plan

méthodologique, les outils de description et d'analyse structurale de la langue arabe n'ont pas été bien déployés.

Les Mots Clés: Crise . Réception . Discours linguistique . Tamam HASSAN

ملخص الأعمال البيداغوجية والعلمية للمترشح:

توطئة:

شكّل تاريخ توظيفي بالمدرسة العليا للأساتذة بسطيف بتاريخ 15 سبتمبر 2016 محطة فارقة في مساري العلمي والمهني، إذ سمح لي ذلك بتقلد منصب الأستاذ الجامعي – أستاذ مساعد (ب) – بشكل رسمي والقيام بأدوراه المنوطة به بيداغوجيا وعلميا. كما أن هذا الحدث قد فتح لي آفاقا بحثية جديدة لم تخالط فكري ومخيلتي من قبل سواء وأنا طالب في مرحلة الماجستير أو أنا أنجز أطروحة الدكتوراه. وهناك حدث آخر لا يقل أهمية عن الحدث الأول، بل إنّ له أثرا كبيرا وعميقا في مساري العلمي والمهني، ويتمثل في مناقشتي لأطروحة الدكتوراه (دكتوراه علوم) في الفاتح من جويلية من سنة 2020، وبموجب ذلك تحصلت على شهادة الدكتوراه ورُقّيت إلى أستاذ محاضر (ب). ولأن هذين الحدثين يعدان من الشروط الأساسية لإيداع ملف التأهيل الجامعي فإنني أكون قد تقدمت خطوة للترقية إلى رتبة أخرى في مساري العلمي المهني.

1– **الأعمال البيداغوجية:** تتمحور الأعمال البيداغوجية للمترشح في ثلاثة أعمال أساسية هي: التدريس و الإشراف وإعداد مطبوعة جامعية.

– **التدريس:** كُلِّفت بتدريس مجموعة من المقاييس منذ تاريخ توظيفي بالمدرسة العليا للأساتذة وقد كان القاسم المشترك بينها هو كونها مقاييس لغوية لسانية تتوافق مع تكويني وتخصصي في الماجستير والدكتوراه.

المقياس	الفئة المُوجّه إليها	طبيعته	سنوات تدريسه
مدخل إلى اللسانيات العامة	طلبة السنة الأولى	محاضرة + تطبيق	2016 - 2021
علم الدلالة التطبيقي	طلبة السنة الثانية	تطبيق	2016 - 2020
الصوتيات	طلبة السنة الثانية	تطبيق	2017 - 2018
أصول النحو	طلبة السنة الثالثة	محاضرة	2017 - 2021
النحو الوظيفي	طلبة السنة الرابعة	محاضرة	2018- 2021

توزعت هذه المقاييس على سنوات مختلفة من السنة الأولى إلى السنة الرابعة، وسمح لي الاستقرار في تدريسها لمواسم متعددة بتكوين مهارات في تدريسها والبحث في قضاياها ومسائلها.

– **الإشراف ومرافقة الطلبة في التربصات الميدانية:** تتميز المدارس العليا للأساتذة عن غيرها من المؤسسات الجامعية في الجزائر بتنظيم تربصات ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج (السنة الرابعة بالنسبة لأساتذة التعليم المتوسط والسنة الخامسة بالنسبة للتعليم الثانوي). يتدرب الطالب في هذه التربصات على العملية التعليمية التعلمية في تخصصه ميدانيا. وقد أشرفت خلال ثلاث

مواسم متتابعة (2018- 2019/ 2019- 2010/ 2020- 2021) على مجموعة من الطلبة المتربصين في مجموعة من المؤسسات التربوية. وقد صاحب العمل السابق عمل آخر مماثل، لا يقل عنه جهدا وقيمة، إنه الإشراف على مذكرات الطلبة المقبلين على التخرج (مذكرات مكملة لنيل شهادة أستاذ لتعليم المتوسط والتعليم الثانوي).

– **المطبوعة الجامعية:** سمح الاستقرار في تدريس مقاييس بعينها لأكثر من موسم جامعي من تحرير مجموعة من المحاضرات، مما مكنني من إعداد مطبوعة جامعية (**محاضرات في النحو الوظيفي**) معتمدة من طرف المجلس العلمي للمدرسة العليا للأساتذة بسطيف. تتكون هذه المطبوعة من مجموعة من المحاضرات في مقياس النحو الوظيفي، وهي مادة أساسية في التخصص اللساني موجهة لطلبة السنة الرابعة ليسانس (متوسط/ ثانوي) بقسم اللغة العربية في المدرسة العليا للأساتذة – سطيف. وقد سبق لي أن درست مادة هذه المطبوعة خلال الموسمين الجامعيين(2018 - 2019) و(2019 - 2020)، كما أسند إلي تدريس المقياس نفسه خلال الموسم الجامعي الحالي (2020 - 2021)، وذلك للمرة الثالثة على التوالي. مما سمح لي بإعداد هذه المطبوعة وإثرائها وتحديث معلوماتها.

وسيتعرف الطلبة الموجهة إليهم هذه المطبوعة على تيار لساني حديث يندرج ضمن ما يعرف باللسانيات الوظيفية التداولية، وذلك بعد أن درسوا مقياس (اللسانيات العامة) في السنة الأولى، ومقياس (المدارس اللسانية) في السنة الثالثة من مسارهم الدراسي. إذ سيمكنهم الانتقال من هذه المقاييس اللسانية العامة إلى مقياس متخصص في نظرية من النظريات اللسانية الحديثة

هي نظرية (النحو الوظيفي لسيمون ديك) من الاطلاع على أسس هذه النظرية اللسانية ومبادئها، وذلك حتى يتسنى له مواكبة التطور الحاصل في الدرس اللساني. كما ستزودهم هذه المطبوعة بالأدوات الإجرائية الموظفة في دراسة اللغات الطبيعية (واللغة العربية على وجه أخص) من منظور وظيفي تواصلي.

2- الأعمال العلمية

لقد أفرزت السنوات الماضية التي قضيتها في البحث والتدريس عن جملة من النتائج والخبرات، حيث تمكنت من تحصيل مجموعة من المهارات المنهجية والمعرفية، التي استطعت أن أبلور من خلالها مشاريع بحثية منها من أنجز ومنها ما هو قيد الدراسة. وفي مقدمة تلك النتائج إنجاز أطروحة الدكتوراه التي درست فيها جانبا من **أزمة تلقي الخطاب اللساني الغربي في الثقافة العربية المعاصرة وذلك في أعمال أحد أعلامها البارزين وهو تمام حسان**. ولم يتوقف أفق البحث عند إنجاز بحث الدكتوراه إذ تمكنت في ظرف سنة من مناقشتي من كتابة مقال علمي وإرساله إلى إحدى المجلات المصنفة وطنيا، كما كانت لي مشاركة في ملتقيين علميين أحدهما وطني والآخر دولي.

– **المقالات العلمية:** من المسائل التي حظيت باهتمامي كتب تراجم النحويين واللغويين في التراث العربي، حيث أنجزت في هذا الباب مقالا بعنوان "**فن التراجم بين الكتابة التاريخية والصناعة المعجمية – دراسة معجمية في كتب تراجم النحويين واللغويين**". وهو مقال يسعى

إلى دراسة كتب تراجِم النحويين واللغويين من منظور مختلفٍ عن الدراسة النحوية التاريخية المرتبطة بموضوع وغاية هذه الكتب، فهو يتخذ من منهجية التأليف فيها مدخلا لولوج الدراسة وينطلق من فرضية تأثُّر هذه الكتب بالصناعة المعجمية العربية. إن هذا النمط من التأليف – وكتب التراجم عامة – يتخذ من أسماء الأعلام مادة أساسية يُرتِّبُها وفق ترتيبٍ زمني أو ألفبائي أو في طبقات ومراتب، وتُشكِّل الترجمةُ لأولئك الأعلام الغاية من التأليف. فهل يمكن وسمُ هذه الكتب بالمعاجم؟

– **المداخلات**: لقد كانت لي مشاركات عديدة في تظاهرات علمية مختلفة قبل مناقشتي للدكتوراه وبعدها، تنوعت مضامينها بين المصطلح اللساني وتدريس اللسانيات وقراءة التراث اللغوي العربي وتطورات البحث اللساني المعاصر، وآخر تلك المشاركات كانت محاولة لإبراز جانب من نتائج بحثي في الدكتوراه، حيث كانت لي مشاركة في ملتقى اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة بعنوان "**التحليل الابستمولوجي لمحاولات التنظير اللساني في الثقافة العربية – دراسة في نظرية القرائن النحوية لتمام حسان**"، وأخرى في الملتقى الدولي اللسانيات العربية بين النقد التقليدي ومأزق المناهج الحديثة بعنوان "**إشكالات الوصف اللساني للغة العربية – دراسة في تقنية مساعد البحث**".

آفاق البحث:

يطمح كل باحث إلى ترقية وتحسين مستواه العلمي وذلك بالانخراط في مجتمع المعرفة والعمل الجماعي، وإيمانا مني بهذه الغاية فإنني بعد إنشاء واعتماد مخبر البحث في تعليمية اللغات بالمدرسة العليا للأساتذة بسطيف سنة 2020 قد تقدمت بمعية مجموعة من الباحثين بطلب لإنشاء فرقة في قضايا المعجم العربي النظرية والتطبيقية. كما أنني قد أسهمت بمعية مجموعة من الباحثين في صياغة مشروع بحثي PRFU في دورته الأخيرة (2022) وهو قيد الدراسة والتحكيم الآن.